

()

This book is electronically published by the Ahl-ul-Bait (A.S.) World Assembly to promulgate the just sect of Shi'a teachings. Reproduction and copy making is authorized.

البيان الجليّ

في أفضلية مولى المؤمنين علي عليه السلام

الحمد لله رب العالمين، خالق الخلاق أجمعين، والصلاة والسلام على أشرف بريته وخاتم رسله محمد وآله الطاهرين.

بين يدي القارئ كتاب «البيان الجليّ في أفضلية مولى المؤمنين علي عليه السلام» لمؤلفه العلامة المدقق السيّد «ابن رويش»، تناول فيه النصوص الواردة في فضل أهل البيت عليهم السلام، إقتطفها من المجاميع الحديثية لأهل السنة والشيعة، ورتبها على فصول، كما عقد فصلاً خاصاً بالامامة والخلافة تعرّض فيه للنصوص والدلائل الواردة في الكتاب والسنة:

وتبرز أهمية الكتاب في جهتين:

الأولى: أنّ المؤلف يلتزم المذهب الشافعي ودرسه دراسة متقنة على أساتذته الذين يتعبّدون بهذا المذهب، لكن دفعه الاخلاص لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وحبّه لهم الذي أوصى به القرآن الكريم والرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) إلى تتبّع فضائلهم وما ورد في شأنهم ومنزلتهم، فدوّن ذلك في كتابه هذا، الذي تزيّن بزينة الانصاف، وتحلّى بحلّة الحبّ والاخلاص، فصار من الباقيات الصالحات.

والثانية: أنه اعتمد مرويات أهل السنة وطرقهم التي وردت في كتبهم، ليكون أبلغ في الحجّة، وأقرب إلى القبول، وأبعد عن النقد والتجريح.

فجزاه الله عن أهل بيت نبيّه (صلى الله عليه وآله) خيراً، وحشره مع أجداده الكرام.

والجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) الذي أخذ على عاتقه مهمة تعريف فكرهم ونشر الاثار الواردة عنهم والنصوص المتضمنة لفضائلهم، وتشرف بالانتساب إليهم سلام الله عليهم عنواناً ومضموناً، تبني نشر هذا السفر الثمين، وتقديمه إلى القراء بحلّة قشبية وطباعة أنيقة، وقد التمسنا من المؤلف أعزّه الله أن يتفضّل علينا ببذرة مختصرة عن حياته بقلمه المبارك، فجاد علينا بذلك مشكوراً، ولاجله أعرضنا في هذه المقدمة عن التعريف بالمؤلف والتعرض لزوجته اكتفاءً بما قدّمه بنفسه.

وقد عهدنا إلى المحقق البارع سماحة السيّد مهدي الرجائي بمراجعة الكتاب وتحقيقه وتخريج الاحاديث والنصوص الواردة فيه بعد ضبطها من المصادر التي اعتمد عليها المصنف ونقل منها، فقام بذلك على أفضل وجه، فلا يسعنا إلاّ تقديم الشكر له، ولجميع الذين شاركوا في إخراج هذا الكتاب النفيس.

والله نسأل أن يتقبّل أعمالنا بأحسن القبول ويرزقنا شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المعاونة الثقافية

للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

ترجمة ابن رويش مختصراً:

الاسم: عيدروس بن أحمد بن علوي بن عبدالرحمن (١) السقاف العلوي الحسيني، المولود في اندونيسيا بجاكرتا سنة (١٩٢٧) ميلادية، موافق يوم الجمعة في الساعة ١٢ من شهر ذي القعدة سنة (١٣٤٤) هجرية.

نشأ تحت رعاية أبيه وحضانة أمّه مع شقيقه وشقيقته، وله اخوة من الاب وأخوات أكبر من أمّه سنّاً، فلنما طوى السابعة من مرحلة عمره أدخله أبوه في مدرسة - جمعية خير - فرع فكوجان، وكان مديرها ابن أخت أبيه السيّد الفاضل فقيه عصره الحبيب عبدالرحمن بن سقاف السقاف «قاضي العرب في عهد الاستعمار الهولندي على اندونيسيا».

ولما بلغ من عمره عشر سنوات توفّي والده الحنون، وكان شيخاً كبيراً قد بلغ من عمره حوالي ٨٥ / ٩٠ سنة، وظلّ عائشاً مستظلاًّ تحت ظلّ أمّه الشفيقة الى أن بلغ الثالثة عشرة من عمره، فبعثه ابن عمته «السيّد عبدالرحمن المذكور» الى مدرسة «جمعية خير» تانه ابغ للرابطة العلوية تحت اشراف المهذب الكبير النسابة، صاحب التعليقات على كتاب «شمس الظهيرة» السيّد الشريف محمد ضياء بن علي بن أحمد بن شهاب الدين العلوي الحسيني.

فلم يزل صاحب الترجمة يستقي من غير حوض تلك المدرسة العظيمة القدر حتى استولت الحكومة اليابانية على اندونيسيا، فأغلقت أبواب جميع المدارس، فعاد ملازماً ابن عمته الفقيه الوحيد في عصره.

وما زال مواظباً على مجالسته عشية كل يوم يتفقه في دين الله على مذهب الامام الشافعي (رضي الله عنه) سنياً الى أن توفي شيخه رحمه الله وأحقه بأجداده. وعلى كل تقدير وحسن حظه قد ختم بين يدي شيخه عدة كتب في الفقه، منها: الدروس الفقهية من الحلقة الاولى الى الرابعة، للشيخ المذكور، والمختصر للشيخ عبدالرحمن بأفضل الحضرمي، بشرح الشيخ ابن حجر الهيتمي وغير ذلك.

ولما هلكت الحكومة اليابانية واستولت هولندا على اندونيسيا للمرة الثانية، طلب منه الأستاذ صالح باجوي مؤسس مدرسة «الاصلاح» أن يكون مساعداً له في التدريس، فدرس سنياً قلائل ثم وقف بإشارة من أحد الأطباء، لتضرره من تعليم صغار الاولاد والبنات.

فبعد مجلساً في بيته بطلب من بعض أصدقائه ليلقي عليهم دروساً في الفقه واللغة العربية، فقبل ما طلبوه منه مستعيناً بالله العليم الخبير.

وكان مع ذلك لا يألو جهد الحضور مجالس العلم التي أسسها سادة العلويين والمشائخ في الدين البارزين الذين قد اشتهر صيتهم في آفاق اندونيسيا وغيرها من بلدان المسلمين، كمجلس السيد العلامة والبحر الفهامة، مورد العلماء، وملجى الاتقياء، الحبيب الشريف علي بن عبدالرحمن الحبشي، ومجلس السيد الشريف ذي الفضل السامي الحبيب عبدالله بن حسين العطاس الملقب بالشامي، ومجلس الشيخ الفاضل عبدالله بن محمد عرفان بارجاء، الذي عقده في «الزاوية» التي بناها الحبيب العارف بالله السيد الشريف أحمد بن محمد بن حمزة العطاس الحضرمي قدس الله سره.

وكان وفقه الله لما يرضيه كثيراً ما يزور العلماء الاحياء منهم والاموات ويتبرك بالنظر اليهم والاستفادة منهم بمحادثتهم ومجالستهم، ولا سيما اذا أشكلت عليه مسألة أو مشلكة من غوامض المشكلات، فكان ملجأه الوحيد الشريف الفاضل، نور المجالس والمحافل، شيخ المشايخ، ذي القدم الراسخ، الحبيب الكريم علي بن حسين بن جعفر العطاس نور الله ضريحه.

وكان وفقه الله للخيرات كثيراً ما ينشر منشورات رداً على أصحاب المخاريب والمنابر والاذاعات من الخطباء والمبلغين والوعاظ المنحرفين عن فهم أهل بيت الوحي المطهرين في تفسير الايات القرآنية وايرادهم الاحاديث الضعيفة والمختلفة ما تقتضي طعناً في حق أهل البيت النبوي أو مساً في كرامتهم، كحديث الضحاح، وحديث أهل بيتي كل مؤمن تقي. وحديث أصحابي كالنجوم، وما أشبه ذلك من الكثير الوفير.

وقد أيده الله في ذلك - ولله جزيل الحمد والشكر - بمن يوافقونه في مبدئه وخطته. منهم: السيد عبدالله بن أبي بكر العيدروس المساعد له في الكتابة، والسيد عبدالطلب بن حسن بن هود الحبشي، وشقيقه عبدالله بن حسن بن هود الحبشي القائمان بامر الطبع والمطبعة.

ولكن لم يعض عليه في ذلك إلا مدة يسيرة من الزمن حتى سعى به بعض الحسدة عند رجال الشرطة وتمّ عليه ووشى به، فجاؤوه وساءلوه، ولكن ما رجعوا منه إلا صفر اليدين. وأخيراً قد دُعي إلى مركز الشرطة، فسألوه عما ارتبط بمجلسه وتعاليمه، وعلى كلّ حال قد سلّمه الله من شرّهم ومن شرارهم.

فمن أجل ذلك توقّف عن التعليم وأقبل على التصنيف بقدر استطاعته وجهده، وان لم يكن من فرسان هذا الميدان، وليس ممّن له باع طويل في العلم والعرفان، غير أنّ الله عزّ وجلّ هداه ويلهمه رشده، فأنّه ولي التوفيق والهداية، وبه مقاليد الأمور وحسن العناية والرعاية، فله جزيل الشكر والحمد وعظيم المنّ والفضل والمجد.

صاحب الترجمة: عيدروس بن احمد بن علوي

السقاف - المكّي بابن رويش

جاكرتا ٩ ذو الحجة ١٤١٣ هـ ق

البيان الجلي في أفضليّة مولى المؤمنين علي (عليه السلام)

من مقتطفات العلامة المجاهد ابن رويش

تحقيق السيّد مهدي الرجائي

الحمد لله العظيم المتّان، القديم الاحسان، المتفضّل على من يشاء من عباده بفضائل التخصيص، فجعلهم أعدال القرآن، ومجوماً يهتدى بهم إلى سبل السلامة يوم الدين، كما صرّح بذلك الصادق الامين، المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا محمد الرؤوف بالمؤمنين، صلّى الله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فهذا ما أوقفنا الله عليه من الاحاديث النبوية والاحبار التاريخية، ما نقل إلينا عن أعيان الائمة، واقتطفناها من كتبهم النفيسة القيّمة، ما وردت فيمن اختصّه الله جلّت منته بالمكانة العليا، والفضيلة الاسمي، فجعله أخصاً ووزيراً لحبيبه المصطفى، راجياً من المولى العظيم، أن ينتفع بها كلّ قارئ كريم، ذي قلب سليم، ورأي مستقيم، وأن يوقّنا للصواب، ويرزقنا عظيم الثواب وحسن المآب. وله الحمد والشكر أولاً وآخراً.

قال عزّ وجلّ جلاله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [المائدة: ٥٥].

قال عزّت قدرته: (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [يونس: ٣٥].

عن الامام أحمد بن حنبل، قال: ما جاء لاحد من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام). انتهى.

راجع: المناقب للحافظ الخوارزمي [ص ٣]. ومستدرک الصحيحين [٣: ١٠٧].

ولكن يا للاسف ممن أعماهم غبار العصبية، وكانوا كما قال بعضهم:

إذا ما روى الراوون ألف فضيلة لأصحاب مولانا النبي محمد

يقولون هذا في الصحيحين مثبت بخط الامامين الحديث فسدد

ومهما روينا في علي فضيلة يقولون هذا من أحاديث ملحد

الحديث الاول

في سبق نور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) خلق آدم (عليه السلام). وخلقهما من طينة واحدة

روى الطبري في الرياض النضرة (٢: ١٦٤) علي ما في الفضائل الخمسة للسيّد مرتضى الحسيني [١: ١٦٨ ط النجف] قال: عن سلمان، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم (عليه السلام) قسم ذلك النور جزأين، فجزء أنا وجزء علي.

وفيه عن ابن حجر الهيتمي في كتابه مجمع الزوائد [٩: ١٢٨] قال: وعن بريدة، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتماعي فعلي على الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي (عليه السلام) جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة، فقال: اغتتمها، فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما صنع. فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منزله، وناس من الصحابة على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خيراً. فتح الله على المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالوا: فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما صنع. فخرج مغضباً، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما بال أقوام ينتقصون علياً؟ من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقته من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم «ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم» يا بريدة، أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذها، وإنه وليكم بعدي. فقلت: يا رسول الله بالصحة إلا بسطت يدك، فبايعتني على الاسلام جديداً. قال: فما فارقته حتى بايعته على الاسلام.

قال ابن حجر رواه الطبراني في الاوسط.

وروى فيه أيضاً عن تاريخ بغداد [٦: ٥٨] للخطيب، روى بسنده عن موسى ابن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خلقت أنا، وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة.

وفيه أيضاً عن حلية الاولياء لابي نعيم [١: ٨٤] روى بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال علياً بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالائمة من بعدي، فإنهم عزّتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أناهم الله شفّاعتي.

وفي المناقب لابن المغازلي [ص ٨٧ برقم: ١٣٠ ط. إيران] قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي (رحمه الله)، أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبي الاخباري، أخبرنا علي بن محمد العدوي الشمشاطي، حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، حدثنا أحمد بن المقدم العجلي، حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل، يسبح الله ذلك النور ويقده قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة، وفي علي الخلافة.

قال المحقق للكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب [في الباب ٨٧ ص ٣١٥، وفي ص ١٧٦ من ط أخرى] بإسناده عن أبي سعيد العدوي، ثم قال: هكذا أخرجه محدث الشام في تاريخه [ص ٣٥٠] ولم يطن في سنده، ولم يتكلم عليه، وهذا يدل على ثبوته.

وأخرجه العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال [١: ٥٠٧ برقم: ١٩٠٤] عن ابن عساكر، وأخرجه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [٢: ٢٢٩].

وأخرجه الامام أحمد بن حنبل في الفضائل، بهذا السند واللفظ على ما ذكره ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص [ص ٥٢ ط. الغري، وفي ط. ايران ص ٢٨].

وفي شرح النهج لامام المعتزلة [٢: ٤٥٠] روى عن الامام أحمد بن حنبل في المسند وفي كتاب الفضائل، قال ابن أبي الحديد: الخبر الرابع عشر: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزأين، فجزء أنا وجزء علي.

ثم قال: وذكره صاحب الفردوس [٣: ٣٣٢ ط. دار الكتاب العربي] وزاد فيه: ثم انتقلنا حتى صرنا في صلب عبد المطلب، فكان لي النبوة، ولعلي الخلافة.

وروى ابن المغازلي أيضاً في مناقبه [ص ٨٨ برقم: ١٣١] قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد بن الحسن بن سليمان، حدثنا عبد الله بن محمد العكري، حدثنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد بن عتاب الهروي، حدثنا جابر بن سهل بن عمر بن حفص، حدثنا أبي، عن الاعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبح الله ذلك النور ويقده قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب.

وروى أيضاً [في ص ٨٩ برقم: ١٣٢] من طريق أبي غالب، عن جابر بن عبد الله، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الله عز وجل أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزأين، جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً.

قال المحقق في ذيل الكتاب: ومعنى الحديث روايات متظافرة، تراها في كفاية الطالب [في الباب ٨٧] ولسان الميزان [٦: ٣٧٧] ومناقب الخوارزمي [ص ٤٦] وينابيع المودة [ص ٨٣]. انتهى.

وفي دلائل الصدق [٢: ٣٤٩] قد ذكر الحلبي ما رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده، وما رواه أيضاً ابن المغازلي عن سلمان، والثاني عن جابر، والحديثان غير اللذين رواهما ابن الجوزي وطعن في بعض رواتهما، أحدهما محمد بن خلف المروزي، والاخر جعفر بن أحمد بن بيان.

قال الامام المظفر ردّاً (٢): ولو سلم رواية محمد بن خلف لحديث النور، وطعن ابن الجوزي فيه، فهو لا يستلزم كذب جميع رواة حديث النور، بل يكون تعدد طرقه دليلاً على صدقه، على أن ابن الجوزي أيضاً طرف النزاع، فكيف يعتبر قوله بوضع حديث النور؟ مع أننا نرى القوم أنفسهم لا يعتبرون كلامه.

قال السيوطي في ديباجة لآلئ المصنوعة: جمع الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً، فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح، كما نبه على ذلك الحفاظ، ومنهم: ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه.

وأما ما قيل: إن جعفر بن أحمد كان رافضياً، فلا منشأ له إلا رواية ما يسمعه من فضائل آل محمد (عليهم السلام) ومساوي أعدائهم، وهذه عادتهم فيمن روى فضيلة لاهل البيت، أو رذيلة لأعدائهم، يريدون بذلك إخفاء الحق وترويج الباطل، فلذا خفي جلّ فضائل آل الرسول وأكثر مساوي أعدائهم، كما لا منشأ لنسبة الوضع إلى جعفر إلا إظهاره للحق. انتهى.

واليك أيها القارئ الكريم ما رواه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ١٠ في الباب الاول]، قال: وفي المناقب عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، قال: حدثنا عمي الحسن، قال: سمعت جدّي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خلقت من نور الله عزّ وجلّ، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس من النار.

وروى ما أخرجه ابن المغازلي عن سلمان كما قد مرّ ذكره، ثم روى ما أخرجه الحموي في كتابه فرائد السمطين [١: ٤٣] بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم، عن النبي صلى الله عليه وعليهم، قال: كنت أنا وأنت يا علي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم قسمه قسمين، فأخرج قسماً في صلب أبي عبد الله، وقسماً في صلب عمي أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، قال: وأخرج هذا الحديث الخوارزمي. انتهى.

الحديث الثاني

ما أمر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحبّ علي (عليه السلام) وإكرامه

فيما ورد أنّ الله جلّ شأنه وعظم أمره أمر حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، بواسطة أمين وحيه وعظيم ملائكته جبريل (عليه السلام)، أن يبيّن لانصاره أنّ حبّ علي هو السبيل الذي يوصلهم إلى النجاة والسلامة، والسبب الذي ما ان تمسكوا به

أمتوا من الضلالة من بعده إلى يوم القيامة، فمن أجل ذلك أكد عليهم الامر بحبه ومحبته، وبإكرامه بكرامته(صلى الله عليه وآله وسلم).

وذلك في قوله خطيباً أمام الانصار، كما أخرجه الطبراني وغيره من أعلام الحفاظ والمؤرخين: يا معشر الانصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل.

وقد رواه إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في كتابه القيم شرح نهج البلاغة [٢: ٤٥٠] في الخبر العاشر وصدر الحديث: أدعوا لي سيد العرب علياً. فقالت عائشة: أليست سيد العرب؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد ولد بني آدم وعلي سيد العرب. فلما جاء(عليه السلام) أرسل(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الانصار، فأتوه، فقال لهم: يا معشر الانصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً... وساق الحديث إلى آخره.

وقال: رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء [١: ٦٣] انتهى.

وقد روى الحديث المذكور الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٣٢]، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ٢١٠ ط. الحيدرية]، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ٣١٣ ط. أسلامبول] والمتقي الهندي في كنز العمال [١٥: ١٢٦]، والمحّب الطبري في الرياض النضرة [٢: ٣٣ ط ٢]، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [١: ٦٠ ط. النجف] والعلامة الحموي في فرائد السمطين [١: ١٩٧]، والسيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٢١]، وحسين الرازي في سبيل النجاة في تنمة المراجعات [ص ١٤٤]، والسيد شرف الدين الموسوي في المراجعات [ص ٢٤٢].

أقول وبالله التوفيق: وإذا كان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر أنصاره الذين ناصروه ووازره ووقروه وتفانوا في سبيله بحبّ علي(عليه السلام)، فما ظنك أيها القارئ الكريم بمن بعدهم من المؤمنين، وإن بلغوا من العلم ما بلغوا، وعملوا من الصالحات ما عملوا.

ولقد أجاد من قال:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً وودّ كلّ نبيّ مرسل ووليّ

وعاش ما عاش آلفاً مؤلفاً خلواً من الذنب معصوماً من الزلل

وصام ما صام صواماً بلا ملل وقام ما قام قواماً بلا كلل

وطار في الجوّ لا يأوي إلى جبل وغاص في البحر لا يخشى من البلل

فليس ذلك يوم البعث ينفعه إلا بحبّ أمير المؤمنين علي

حبّ علي (عليه السلام) مقرون بحبّ الله ورسوله

في احدى وصاياه صلوات الله عليه وعلى آله، التي أوصى بها المؤمنين برسائله المصدقين بنبوته، وبكلّ ما جاء به وورد عنه بموالاته أخيه وأبي سبطيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يبالي في ذلك حتّى أنّه صلوات الله عليه وآله جعل حبّه (عليه السلام) مقروناً بحبّه، وحبّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بحبّ الله عزّ وجلّ، وحثّهم من بغضه، حتّى بلغ به التحذير إلى أن جعل بغضه (عليه السلام) دليلاً على بغضه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبغضه دليلاً على بغض الله عزّ وجلّ.

وذلك في قوله صلوات الله عليه وعلى آله، فيما رواه جماعة من أساطين الحديثين، فمنهم: ابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ٢٣٠ برقم: ٢٧٧] من طريق الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني مسنداً إلى عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أوصي من آمن بي وصدّقني، بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ.

قال المحقّق للكتاب في ذيل الكتاب: رواه حسام الدين المتقي الهندي في كنز العمال [٦: ١٥٤] بالاسناد إلى عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، وقال: رواه الطبراني في المعجم الكبير، وتراه في منتخبه [٥: ٣٢] قال: رواه الطبراني وابن عساكر. وهكذا أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٨] من طريق الطبراني.

وروى ابن المغازلي أيضاً [في ص ٢٣١ برقم: ٢٧٨] من طريق محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج مسنداً إلى عمّار أيضاً، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية علي. من تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله عزّ وجلّ.

قال محقّق الكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة الحموي في فراند السمطين [١: ٢٩١] من طريق الطبراني، وقد رواه عن شيخه: العباس بن الفضل الاساطي البصري، عن عبد العزيز بن الخطاب، عن علي بن هاشم بن البريد الكوفي، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي رافع، عن أبي عبيدة، بعين اللفظ والسند.

والرواية الثالثة [برقم: ٢٧٩] من طريق أبي غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي إلى عمّار أيضاً: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أوصي من آمن بي وصدّقني من جميع الناس، بولاية علي بن أبي طالب. وقال: من تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ.

قال المحقّق في ذيل الكتاب: أخرجه الحبّ الطبري في الرياض النضرة [١: ١٦٥]، وفي ذخائر العقبى [ص ٦٥] بالاسناد إلى عمّار بن ياسر، وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص ٢٣٧] بالاسناد إلى عمّار من طريق صاحب الفردوس [١: ٥٢٢] للديلمي. انتهى.

أقول: ورواه السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٢٥]، وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام أحمد [٥: ٣٢].

قال ابن المدلل كما في المناقب [٣: ١٢ ط. النجف وفي ط. ايران ٣: ٢٠٩] لمحمد بن علي المازندراني:

ولقد روينا في حديث مسند عمّا رواه حذيفة بن يمان

إني سألت المرتضى لمّ لم يكن عقد الولاة يصيب كلّ جنان

فأجابني باجابة طابت لها نفسي وأطربني لها استحساني

الله فضلني وميّزّ شعبي من نسل أرجاس البعول زواني

ورواية أخرى إذا حشر الورى يوم المعاد روين عن سلمان

للناسين يقال يابن فلانة ويقال للشيعي يابن فلان

كنموا أبا هذا الخبيث ولادة ولطيب ذا يدعى بلا كتمان

الحديث الرابع

ما عهد الله تعالى في علي (عليه السلام)

فيما ورد عن النبي صلوات الله عليه وآله أنه استخبر من ربه جلّ وعلا، وسأل عن العهد الذي عهد إليه في علي وليّ عهده، والخليفة من بعده، فلما تبيّن له ما اختصّ به من المنة الجسيمة، والكرامة العظيمة، المناسبة لأن يكون خليفته من بعده، والمتولّي لمقام الامامة، بحيث لا يكون في زمرة أولياء الله عزّ وجلّ إلاّ وهو إمامهم، ولا في أمة من الطائعين إلاّ وهو نورهم، كما دلّ على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وهو أصدق القائلين: إن الله قد عهد إليّ في علي عهداً. فقلت: بينه لي. قال: اسمع، إن عليّاً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبه فقد أحبّني، ومن أطاعه فقد أطاعني، فبشّره بذلك، فقلت: قد بشّرته يا ربّ، فقال (عليه السلام): أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعدّني فبذنوبي لم يظلم شيئاً، وإن يتمّ لي ما وعدني فهو أولى. وقد دعوت له، فقلت: اللهمّ أجل قلبه، واجعل ربيعہ الايمان بك. قال: قد فعلت ذلك، غير أنّي محتصّه بشيء من البلاء لم يختصّ به أحداً من أوليائي، فقلت: ربّي، أخي وصاحبي. قال: إنّه سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلىّ به.

قد روى هذا الحديث جماعة من حملة السنن والاحبار ممن لا يستهان بعددهم، فمنهم: أبو نعيم في حلية الاولياء [١: ٦٧] روى عن أبي برزة الاسلمي، وأنس بن مالك، وإمام المعتزلة في شرح النهج [٢: ٤٥٠] عن الحلية، والخوازمي الحنفي في المناقب [ص ٢١٥ و ٢٢٠] وابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق [٢: ١٨٩] وفي ص ٢٧٢ من ط. أخرى، وابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ٤٦]، والكنجي الشافعي في الكفاية [ص ٧٣ ط. الحيدرية وفي ط. الغري ص ٢٢٢]، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ٣١٢ ط. إسلامبول]، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل [١: ٤٦ ط. النجف]، وشرف الدين الموسوي في المراجعات [ص ٢٤١]، والتسزي في إحقاق الحق [٤: ١٦٨]، والحموي في فرائد السمطين [١: ١٤٤ و ١٥١]، وحسين الراضي في تنمّة المراجعات [ص ١٤٣].

قال ابن العودي النبيلي كما في مناقب المازندراني [١: ٢١٧ ط. النجف وفي ط. إيران ١: ٢٥٢]:

وكلّ نبيّ جاء قبلي وصيّه مُطعاً وأنتم للوصيّ عصيتم

ففعلكم في الدين أضحي منافياً لفعلي وأمرني غير ما قد أمرتم

وقلتم مضى عنا بغير وصيّة ألم أوص لو طاعتكم وعقلتم

نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم على الله فاستكبرتم وضللتكم

وقد قلت في تقديمه وولائه عليكم بما شاهدتم وسمعتكم

علي غدا مني محلاً وقربة كهارون من موسى فلم عنه حلتم

علي رسولي فاتبعوه فإنّه وليكم بعدي إذا غبت عنكم

وفي روايه أخرى بغير السند المذكور، علي ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٤٤٩] عن أبي نعيم أيضاً عن أنس بن مالك بلفظ: إنّ ربّ العالمين عهد إليّ في علي عهداً: أنّه راية الهدى، ومنار الايمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني. أنّ علياً أميني يوم القيامة، فصاحب رايي. بيد علي مفاتيح رحمة ربّي.

الحديث الخامس

من أراد أن يحيى حياة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ومماته فليتولّ علياً(عليه السلام)

مما لا ريب فيه لمرتاب شدّة رأفته(صلى الله عليه وآله وسلم) بمن آمن به، وعظيم حرصه على سلامة أمته، من كثرة الاختلاف فيما بينهم، والتباس الحقّ بالباطل عليهم، الداعي الى انحرافهم عن سبيل رشد، وانقلابهم على أعقابهم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً.

من أجل ذلك قام صلوات الله عليه وعلى آله داعياً إلى ما يحيوا به حياته، ويموتوا به مماته، فيكونوا من سكّان جنّة ربّه جلّ وعلا التي زرعتها بيده، فحقّ على الله الكريم المتّان أن يجعلهم من سكّانها إذا استجابوا لله ولرسوله إذا دعاهم لما يحييهم.

قال(صلى الله عليه وآله وسلم) فيما رواه الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٨] بسنده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من يريد أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ علي بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة.

وفي رواية أبي نعيم في حلية الاولياء [١: ٨٦] بالاسناد عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويتمسك بالقصبه الياقوتة التي خلقها الله بيده، ثم قال لها: كوني فكانت، فليتولّ علي بن أبي طالب بعدي.

وفي الحلية أيضاً [١: ٨٦] عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالائمة من بعدي، فإنهم عزّتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

وفي رواية ابن حجر في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة [١: ٥٤١] ط مصطفى محمّد بمصر قال: أخرج مطين، والباوردي، وابن جرير، وابن شاهين، عن زياد بن مطرف، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة، فليتولّ عليّاً وذريته بعده. وذكره المتقي في كز العمال [٦: ١٥٥].

وفي رواية الطبري في الرياض النضرة [٦: ٢١٥] قال: وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحبّ أن يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن، فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه أحمد في المناقب.

رواه عدة من المحدثين منهم: القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ١٣٦ و ٣١٣ ط. إسلامبول]، وابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق [٢: ٩٥]، والحموي في فرائد السمطين [١: ٥٣]، والهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٨]، والسيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢١٣]، والتستري في إحقاق الحق وإزهاق الباطل [٥: ١٠٨].

وأخرج ابن المغازلي في مناقبه [ص ٢١٥ برقم: ٢٦٠] مسنداً من طريق أبي الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحبّ أن يتمسك بالقضيب الياقوت الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن، فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً [في ص ٢١٧ برقم: ٢٦٢] مسنداً من طريق أبي طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، عن ابن عباس بلفظ: من أحبّ أن يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله بيده في جنة عدن، فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً [في ص ٢١٧ برقم: ٢٦٣] من طريق أبي الحسن علي بن عمر بن عبد الله بن شاذب بالاسناد إلى زيد بن أرقم بلفظ: من أحبّ أن يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله عزّوجلّ في جنة عدن بيمينه، فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً [في ص ٢١٦ برقم: ٢٦١] مسنداً من طريق محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج السدي، عن ابن عباس بلفظ: من أحبّ أن يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله لنبية في جنة عدن، فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً [في ص ٢١٨ برقم: ٢٦٤] مسنداً من طريق أبي غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي، عن سليمان بن يسار، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: صلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفجر، فقال: أتدرون بما هبط عليّ جبريل؟ قلنا: الله أعلم.

قال: هبط عليّ جبريل، فقال: يا محمد، إنّ الله قد غرس قضيباً في الجنة، ثلثه من ياقوته حمراء، وثلثه من زبرجدة خضراء، وثلثه من لؤلؤة رطبة، ضرب عليه طاقات، جعل بين الطاقات غرف، وجعل في كلّ غرفة شجرة، وجعل هملها الحور العين، وأجرى عليه عين السلسيل. ثمّ أمسك، فوثب رجل من القوم، فقال: يا رسول الله، لمن ذلك القضيب؟ قال: من أحبّ أن يتمسك بذلك، فليتمسك بحبّ علي بن أبي طالب.

قال المحقق في ذيل الكتاب: رواه الشيخ عبد الله الشافعي في مناقبه على ما في ذيل إحقاق الحق [٧: ١٥٦] وهكذا أخرجه العلامة الامرتسري في أرجح المطالب [ص ٥٢٧ ط. لاهور] من طريق مؤلفنا ابن المغازلي.

قال الخطيب منيح كما في مناقب المازندراني [٣: ٥ ط. النجف و ٣: ٢٠١ ط. إيران]:

لقد غرس الاله بدار عدن قضيباً وهو خير الفارسينا

من الياقوت يستعلي وينمو على قضبانها حسناً ولينا

فإن شتمتم تمسكتكم فكونوا مجل أخي من المتمسكينا وفيه أيضاً ما قاله الصقر البصري:

يروى بأنّ أبا هريرة قال لي إني ملئت من النبيّ مسامعا

من رام أن يتمسك الغصن الذي من أحر الياقوت أصبح لامعا

من غرس ربّ العالمين وزرعه من جتّي عدن تبارك زارعا

فيلفينّ لولاية الهادي أبي حسن عليّ ذي المناقب تابعا

الحديث السادس

لو لا علي(عليه السلام) لما كان لفاطمة(عليها السلام) كفؤ

ما جاء في خبر من أخباره صلوات الله عليه وعلى آله، الذي أخبر به ابنته وحبيبته سيّدة نساء العالمين، بأنّ من اختاره الله أن يكون لها زوجاً هو ثاني المختارين ذي المقدار السامي، والمكانة العليا، والمنزلة القصوى عند ربّ العزة سبحانه وتعالى، لانه أحد مختاريه من بين أهل الارض من البريات وأوحد مصطفويه بعد سيّد الكائنات وفخر الموجودات.

فمن ذا الذي يكون كفؤاً لها سوى من كانت ضربة واحدة من ضرباته يوم الاحزاب تعدل عمل أمة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يوم القيامة، ولو لا سيفه لما قام عمود في الاسلام.

لم يوجد لبنت سيّد النبيين فاطمة عليها أزكى سلام الله وصلواته الدائمة كفؤ، كما نقل إلينا عن الحفاظ البارزين منهم: الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٩] روى بسنده عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمة(عليها السلام): يا رسول الله زوجتني من علي بن أبي طالب

وهو فقير لا مال له، فقال: يا فاطمة، أما ترضين أن الله عزّوجلّ اطّلع على أهل الارض فاختر رجلين: أحدهما أبوك والآخر بعلك؟ انتهى.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه [٤: ١٩٥] على ما في فضائل الخمسة للسيد مرتضى الحسيني [٢: ٢٤٣] بطرق متعددة.

وفي رواية ابن الاثير في أسد الغابة [٤: ٤٢] روى بالاسناد عن علي بن علي الهلالي، قال: دخلتُ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في شكايته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه، فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طرفه إليها فقال: حبيبي فاطمة، ما يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة بعدك، قال: يا حبيبي، أما علمت أن الله اطّلع إلى أهل الارض اطّلاعة، فاختر منها أباك، ثم اطّلع إليها اطّلاعة، فاختر منها بعلك، وأوحى إليّ أن أنكحك إياه.

وفي رواية المتقي في كنز العمال [٦: ١٥٣] قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أما علمت أن الله عزّوجلّ اطّلع إلى أهل الارض، فاختر منهم أباك فبعته نبيّاً، ثم اطّلع ثانية فاختر بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً.

وفيه أيضاً قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام): أما ترضين أنّي زوجتك أول المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فأنت سيّدة نساء أمّتي كما سادت مريم قومها، أما ترضين يا فاطمة أن الله اطّلع إلى أهل الارض فاختر منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك.

وفي رواية إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٤٥١] في الخبر الثالث والعشرين بلفظ: قالت فاطمة: إنك زوجتني فقيراً لا مال له، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): زوجتك أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً، ألا تعلمين أن الله اطّلع إلى أهل الارض اطّلاعة، فاختر منها أباك، ثم اطّلع إليها ثانية فاختر منها بعلك؟ قال: رواه أحمد في المسند.

وفي رواية القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ٤٧١] ولفظه: ولقد شكّت فاطمة (عليها السلام) شظفاً من العيش وضيق الحال، فقال لها: أما ترضين يا فاطمة أن الله اطّلع إلى أهل الارض، فاختر منهم رجلين، وجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك، فأنا مختار الله لابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي رواية منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام أحمد بن حنبل [٥: ٣١] ولفظه: أما علمت أن الله اطّلع على أهل الارض، فاختر منهم أباك فبعته نبيّاً، ثم اطّلع ثانية فاختر بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً.

قال: قاله لفاطمة، عن الطبراني عن أبي أيّوب الانصاري.

وفي رواية ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ١٠١ برقم: ١٤٤] بالاسناد إلى أبي أيّوب الانصاري، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة (عليها السلام) تعودده، وهو ناقه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة، إن الله اطّلع إلى أهل الارض اطّلاعة، فاختر منها أباك فبعته نبيّاً، ثم اطّلع إليها ثانية، فاختر منها بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً، أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إيّاك زوجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرت بذلك فاطمة واستبشرت.

ثم قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة، لعلي ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، وترويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عز وجل.

يا فاطمة، إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين والآخرين قبلنا، أو قال: ولا يدر كنا أحد من الآخرين غيرنا: نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أهلك، ومنا من له جناحان يطير بهما حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة.

قال المحقق في ذيل الكتاب [ص ١٠٢]: أخرجه الخوارزمي في كتابه المناقب [ص ٦٧]، وأخرج ذيله الكنجي الشافعي في الباب الثاني من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وقال: هكذا رواه الطبراني في معجمه الصغير [١: ٢٧]، وهكذا أخرج ذيله الحَبّ الطبري في ذخائر العقبى [ص ٣٣] بالاسناد إلى أبي أيوب، وقال: أخرجه الطبراني، وهكذا أخرجه العلامة السمهودي في جواهر العقدين على ما في ينابيع المودة [ص ٤٣٦]، ورواه شيخنا الطوسي في أماليه [١: ١٥٢].

وأما بغير هذا السند، فقد رواه بعين لفظه ابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة [ص ٢٧٧]، والحافظ الكنجي في كتاب البيان في الباب التاسع بالاسناد عن أبي سعيد الخدري. وقالوا: أخرجه الدارقطني، وأخرجه الحَبّ الطبري في ذخائر العقبى بالاسناد إلى علي الهلالي بعين اللفظ [ص ١٣٦]، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٦٥ و ١٦٦] وفي [٨: ٢٥٣] مختصراً من الطبراني في الصغير، ومطولاً في الكبير [ص ١٢٥] نسخة جامعة طهران.

أقول: ورواه الاميني في الغدير [٢: ١٨] وفي [٣: ٢٣] عن الطبراني عن أبي أيوب الانصاري، والفاضل حسين الراضي في كتابه سبيل النجاة في تنمّة المراجعات [ص ١٥٦ و ٢٢٤ و ٢٣٦]. وقال في [ص ١٥٦]: ورواه سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص [ص ٤٢].

(١) عبدالرحمن هو: اول من لقب بـ «الروش» من اجداده. - ومعنى الروش: - الحسن الهيئة والزي باصطلاح الحضرمية.

(٢) علي من طعن في حديث النور.

الحديث السابع

لا يجوز أحد على الصراط الأَجْوَز من علي (عليه السلام)

ما ورد في فضيلة من فضائل خير الوصيين، ويعسوب المؤمنين، ممّا اختصه الله عزّ وجلّ بها دون سائر المؤمنين، فتميّز بها عمّن سواه لعلّ قدره، ورفيع منزلته، ظاهراً يوم الجمع في مشهد من الأولين والآخرين، حين لا يستغني عنه يوم الحجاز على متن جهنم كلّ فرد من الواردين، فيابشرى لمن أحبه وتولاه، ففاز براءة منه، فكان من الناجين، والويل والحيلة لمن يبغضه يومئذ ولم يتولّه، فلا يفوز بجواز منه، فصار في النار من المغرّقين، كما قال النبيّ صلوات الله عليه وعلى آله، فيما رواه جمع من حفظة السنن في زبرهم. منهم:

الخطيب البغدادي في تاريخه [١٠: ٣٥٦] روى بسنده عن أنس بن مالك: قال: لما حضرت وفاة أبي بكر، وساق الحديث إلى أن

قال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن على الصراط لعقبة، لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وساق الحديث، إلى أن قال في آخره: قال علي (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأولياء.

وفي الرياض النضرة للطبري [٢: ١٧٢] قال: وعن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا جمع الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنم، ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب. وقال: أخرجه الحاكم في الأربعين.

وفي الرياض النضرة [٢: ٧٧] قال: عن قيس بن حازم، قال: التقى أبو بكر وعلي، فتيسم أبو بكر في وجه علي (عليه السلام)، فقال له: مالك تبيست؟ قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يجوز أحد على الصراط، إلا من كتب له علي (عليه السلام) الجواز. قال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

وفي تاريخ بغداد أيضاً [٣: ١٦١] روى بسنده عن ابن عباس، قال: قلت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله، للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: ما هو؟ قال: حبّ علي بن أبي طالب.

وفي كنوز الحقائق للمناوي [ص ٦٢] قال: حبّ علي براءة من النار. قال: أخرجه الديلمي، يعني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي كنز العمال [١١: ١٦٢] قال: ما تبّت الله حبّ علي في قلب مؤمن فزلّت به قدم إلا تبّت الله قدميه يوم القيامة على الصراط. قال: أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق، يعني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي المناقب لابن المغازلي [ص ٢٤٢ برقم: ٢٨٩] روى بسنده عن عبد الله بن أنس، عن أبيه [عن جدّه] قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم، لم يجز إلا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وفي ينابيع المودة [ص ١١٢] للقندوزي الحنفي روى عن الحموي بسنده عن مالك بن أنس عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نصب الصراط على جهنم، لم يجز عنها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب.

قال القندوزي: أيضاً أخرج هذا الحديث موفّق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن الحسن البصري، عن ابن مسعود. وأخرجه عن مجاهد، عن ابن عباس.

وفي الصواعق [ص ١٢٤] لابن حجر، قال: روى ابن السماك أنّ أبا بكر قال له: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز.

وقد أورده الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال [٢: ٢٨ و ٤٤] غير أنّه قال: في الحديثين بأنّهما خبران باطلان تبعاً لابن الجوزي.

وقد ردّ علي قول الذهبي وابن الجوزي الامام المظفر في دلائل الصدق [٢: ٩٧ ط. بصيرتي] بقوله: ولا سب للحكم بوضعه وبطلانه إلا التعصّب والاستبعاد، وكيف يستبعد ذلك في حقّ أخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفسه وثقله في أمته؟

ثمّ قال: وقد ذكر السيوطي في كتابه اللالي المصنوعة نقلاً عن الحاكم، وذكر كلام ابن الجوزي والذهبي، وتعقبهما بأنّ للحديث طريقاً آخر ذكره ابو علي الحدّاد في معجمه، ثمّ بيّن الطريق، وحينئذ فلا بدّ للمنصف من الحكم بصدق مضمون الحديث بل تواتره، بضميمة أخبارنا... الى آخر كلامه.

وفي مناقب ابن شهر آشوب أحد الحفاظ المتوفى سنة (٥٨٨) هجرية [٢: ٧ ط. النجف و ٢: ١٥٦ ط. إيران] قال: وفي حديث وكيع قال أبو سعيد: يا رسول الله، ما معنى براءة علي؟ قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي وليّ الله.

وسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جبرائيل (عليه السلام): كيف تجوز أمّي الصراط؟ فمضى وعاد، وقال: إنّ الله يقرئك السلام، ويقول: إنّك تجوز الصراط بنوري، وعلي بن أبي طالب يجوز الصراط بنورك، وأمّتك تجوز الصراط بنور علي، فنور أمّتك من نور علي ونور علي من نورك، ونورك من نور الله.

قال الحميري:

ولدى الصراط ترى علياً واقفاً يدعو إليه وليّه المنصورا

الله أعطى ذا علياً كلّهُ وعطاء ربّي لم يكن محظورا

وقال ابن حمّاد:

وأناس يعلون في الدرجات وأناس يهونون في الدرجات

لا يجوز الصراط إلاّ امرئ منّ عليه أبوكم براءة

الحديث الثامن

علي (عليه السلام) وصيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووارثه

فيما أخبر صلوات الله عليه وعلى آله، أنّ له وصياً ووارثاً، كما قد كان للأنبياء والرسل (عليهم السلام) قبله أوصياء وورثاء، وكان وصيّه يعسوب الدين، وإمام المتقين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والذي كان للمسلمين سيّداً، وللغرّ الخجلين قائداً، فكما كان (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم النبيين والمرسلين، كان وصيّه خاتم الوصيّين، كما رواه الائمة الثقات من محدّثين علي اختلاف مذاهبهم، فمنهم: القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة [ص ٢٩] عن موفق بن أحمد بسنده أخرج حديث الوصيّة لعلي كرم الله وجهه، عن بريدة، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ علياً وصيّ ووارثي، ورواه أيضاً في [ص ٢٣٣

.]

وروى أيضاً عن موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله اختار من كل نبي وصيًّا، وعلي وصي في عزتي وأهل بيتي وأمتي بعدي.

وروى أيضاً ما أخرجه الحموي عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا خاتم النبيين، وعلي خاتم الوصيين إلى يوم الدين.

وروى أيضاً عن الخوارزمي الحنفي، عن غياث بن ابراهيم، عن جعفر الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نزل جبريل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، وقال: قرّت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك وإمام امتك علي بن أبي طالب، قلت: وبما أكرم الله أخي؟ قال: باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحمله عرشه، وقال: أنظروا إلى حجتي في أرضي، كيف عفر خده في الزاب خاضعاً لعظمتي، أشهدكم أنه إمام خلقي ومولى بريتي.

وروى أيضاً ما أخرجه الخوارزمي بسند عن الاعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن يوم القيامة ما فيه راكب إلا أربعة: أنا على البراق، وأخي صالح (عليه السلام) على ناقته التي عقرها قومه، وعمي حمزة أسد الله على ناقته العضباء، وعلي بن أبي طالب على ناقته من نوق الجنة، مديحة الجين، عليه حلتان خضراوان من حلال الجنة من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ألف ركن، وعلي كل ركن ياقوتة حمراء، تضيء مسيرة ثلاث أيام بسير الراكب، ويده لواء الحمد، وينادي علي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ أهو ملك مقرب؟ أم نبي مرسل؟ أم حامل عرش رب العالمين؟ فينادي مناد من العرش: هذا علي وصي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وروى أيضاً في [ص ٢٤٨] عن ابن عباس، قال: دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال لي: أبشرك أن الله تعالى أيدني بسيد الأولين والآخرين والوصيين علي، فجعله كفو ابنتي، فإن أردت أن تنتفع فاتبعه.

وذكر السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه القيم فضائل الخمسة [٢: ٢٧] ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٤٦] قال: عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن علي فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) خاتم الأوصياء، ووصي الأنبياء، وأمين الصديقين والشهداء.

ثم قال: أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطيه الراية فيقاتل، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى (عليه السلام)، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم (عليه السلام)، وفي الليلة التي أنزل الله فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضة، وما في بيت ماله إلا سعمنة وخمسون درهماً، فضلت من عطائه، أراد بها أن يشتري خادماً لأُمَّ كلثوم.

ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم تلا هذه الآية قول يوسف (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) إلى آخر الحديث.

قال: رواه الطبراني في الاوسط والكبير باختصار، وأبو يعلى باختصار، والبخاري بنحوه، ورواه أحمد باختصار كثير، وبعض طرق البخاري والطبراني في الكبير حسان، ورواه الحاكم في المستدرک [٣: ١٧٢].

وروي أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٣] قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله لكلّ نبيّ وصيّ فمن وصيّك؟ فسكت عني، فلمّا كان بعد رأني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه، قلت: ليبيك. قال: تعلم من وصيّ موسى (عليه السلام)؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لم؟ قلت: لآته كان أعلمهم يومئذ. قال: فإنّ وصيّ وموضع سرّي وخير من أتوكه بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. قال: رواه الطبراني.

وقال المؤلف: وذكره ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب [٣: ١٠٦] قال: عن أنس، عن سلمان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): هذا وصيّ وموضع سرّي، وخير من أتوكه بعدي.

وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال [٦: ١٥٤] ولفظه: إنّ وصيّ وموضع سرّي وخير من أتوكه بعدي، وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

قال: أخرجه الطبراني، عن ابن سعد، عن سلمان.

وذكر أيضاً عمّا ذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧٨] عن أنس، قال: قلنا لسلمان: من وصيّك؟ فقال سلمان: يا رسول الله من وصيّك؟ قال: يا سلمان من كان وصيّ موسى؟ قال: يوشع بن نون، قال: فإنّ وصيّ ووارثي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب.

وروي فيه أيضاً ما ذكره المتقي في كتابه كنز العمال [٦: ١٥٣].

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة: أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ اطّلع على أهل الارض، فاختار منهم اباك، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحتك واتّخذته وصيّاً.

ثمّ قال: أخرجه الطبراني عن أبي أيّوب وقال المؤلف: وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٨: ٢٥٣] وقال: رواه الطبراني.

وفيه أيضاً عن كنز العمال [٦: ٣٩٢] قال: عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطلب، قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيّ وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً. قلت: يا بني الله أكون وزيرك عليه، فأخذ بوقبتي، ثمّ قال: هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: أخرجه ابن جرير الطبري.

وفيهما أيضاً ما رواه أبو نعيم في حلية الاولياء [١: ٦٣] روى بسنده عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أنس، أسكب لي وضوءاً، ثمّ قام فصلى ركعتين. ثمّ قال: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المؤمنين،

وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الانصار وكتمته، إذ جاء علي(عليه السلام) فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي، فقام(صلى الله عليه وآله وسلم) مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل. قال(صلى الله عليه وآله وسلم): وما يعني وأنت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا بعدي؟

قال أبو نعيم: رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل، عن أنس نحوه.

أقول: ورواه امام المعتزله في شرح النهج [٢: ٤٥٠] في الخير التاسع، وقال: رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء.

قال الحليل بن أحمد علي ما في مناقب المازندراني [٣: ٢٤ ط. النجف و٣: ٢٢٥ ط. إيران]:

الله ربّي والنبيّ محمّد حياً الرسالة بين الاسباب

ثمّ الوصيّ وصيّ أحمد بعده كهف العلوم بحكمة وصواب

فاق النظر ولا نظير لقدره وعلا على الخلان والاصحاب

بمناقب ومآثر ما مثلها في العالمين لعابد توّاب

وبنوه أولاد النبيّ المرتضى أكرم بهم من شيخة وشباب

ولفاطم صليّ عليهم ربنا لتقديم أحمد ذي النهى الاواب

وفي [١: ٣٠٨ ط. النجف و٢: ٢٧ ط. إيران] قال العوني:

تخيّره الله من خلقه فحملّه الذكر وهو الخبير

وأنزل بالسور الحكّما عليه كتاب مبين منير

وأعشاه نوراً وناداه قم فأنذر فأنّت البشير النذير

فلاح الهدى واضمحّل العمى وولى الضلال وعيف الغرور

فوصيّ عليّاً فنعم الوصيّ ونعم الوليّ ونعم النصير

وفي [٢: ٣٠٩ ط. النجف] قال دعلج:

سقياً لبيعة أحمد ووصيّه أعني الامام وليّنا المحسودا

أعني الذي نصر النبي محمداً قبل البرية ناشياً ووليداً

أعني الذي كشف الكروب ولم يكن في الحرب عند لقاءها رعيديداً

أعني الموحد قبل كل موحد لا عابداً وثناً ولا جلموداً

وقال القندوزي في ينابيع المودة [ص ٨٠]: وفي المناقب عن جعفر الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، قال: كان علي (عليه السلام) يرى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت، وقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): لو لا آتي خاتم الانبياء لكنت شريكاً في النبوة فإن لم تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الارصياء وإمام الاتقياء.

وقال أيضاً علي ما في [ص ٨١]: وفي المناقب عن الاصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في بعض خطبه: أيها الناس أنا إمام البرية، ووصي خير الخليفة، وأبو العزّة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه ووليّه وصفيّه وحبيبه، أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

وذكر فيه أيضاً عن المناقب بالسند عن جعفر الصادق عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين (عليهم السلام)، قال: بلغ أمّ سلمة رضي الله عنها أنّ مولى لها ينتقص علياً كرم الله وجهه، فأرسلت اليه، فأتى إليها، وقالت له: يا بني، أهدتك بحديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أمّ سلمة، اسمعي فانشهدي، هذا علي أخي في الدنيا والاخرة، وحامل لوائتي في الدنيا والاخرة، وحامل لواء الحمد غداً في القيامة، وهذا علي وصي وقاضي عداتي، والذاند عن حوضي المنافقين، يا أمّ سلمة، هذا علي سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت: يا رسول الله، من الناكثون؟ قال: الذين يباعدون في المدينة وينكثون بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أهل النهروان. فقال مولاها: فجزاك الله عني، لا أسبه أبداً.

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٠٠] بسنده عن عبد الله بن بريدة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لكل نبي وصي ووارث، وإن وصي ووارثي علي بن أبي طالب.

قال المحقق للكتاب في ذيل الكتاب: أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب [ص ٥٠] عن شريك بعين السند واللفظ. وأخرجه الطبري في ذخائر العقبى [ص ٧١]. وأخرجه الحافظ البغوي في معجم الصحابة. وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ٢٦٠].

أقول: وقد ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال [٢: ٢٧٣] وطعن في سنده، ولكن أيّ عاقل مستقيم يلتفت إلى قوله، لكثرة طرق الحديث واعتضاده بكثير من حديث الوصية. والله أعلم.

الحديث التاسع

تبليغه (عليه السلام) البراءة

ما جاء في عظيم عناية الله في أمر تبليغ ما أوحاه إلى أكرم مصطفاه ليؤدبه إلى عبادته، وما دلّ أيضاً على أنّه لا يجوز له (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستتبع عنه أحداً من الخلق حتى في تبليغ عدّة آيات إلى أهل مكّة إلاّ من كان منه، ونفسه كنفسه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيكون صالحاً أن يتوب عنه، كما كان هارون من موسى (عليهما السلام).

ومن عظيم أمر التبليغ أيضاً وعزيز منزلة النيابة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نزل جبريل (عليه السلام) من أجل من يؤدّي عشر آيات فقط ولم يكن من أهلها، وأمر بأخذهنّ منه لمن هو للنيابة عنه أهل.

فياليت شعري فهل يكون ذلك لاحد سوى أخيه المرتضى هارون أمّة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي بلغ منزلة النبوة غير أنّه ليس بنبي؟ فإذا علمت ذلك أيها القارئ الكريم، والعالم المنصف المستقيم، فما عسى أن لو قام مقامه (صلى الله عليه وآله وسلم) وناب عنه من بعده غيره؟ وما معنى هذا الحديث الذي بين يديك فيما رواه جمع من الحفاظ وعقدوا له في صحاحهم ومسانيدهم؟ فمنهم:

الترمذي في صحيحه [٢: ١٨٣] روى بسنده عن أنس بن مالك، قال: بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): براءة مع أبي بكر ثمّ دعا فقال: لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا إلاّ رجل من أهلي، فدعا عليّاً (عليه السلام) فأعطاه آياه.

وفيه أيضاً روى بسنده عن ابن عباس بلفظ: بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات، ثمّ أتبعه عليّاً (عليه السلام)، فبينما أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القصواء، فخرج أبو بكر فرعاً، فظن أنّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا هو علي، فدفع إليه كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر عليّاً أن ينادي بهذه الكلمات. الحديث.

ثمّ روى عن زيد بن يشيع، قال: سألتنا عليّاً (عليه السلام) بأيّ شيء بعثت في الحجّة؟ قال: بعثت بأربع: ان لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد فهو إلى مدّته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنّة إلاّ نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا.

وفي خصائص النسائي [ص ٢٠] روى بسنده عن زيد بن يشيع، عن علي (عليه السلام): أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث براءة مع أبي بكر، ثمّ أتبعه بعلي (عليه السلام) فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى مكّة، قال: فلحقه فأخذ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب، فقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنزل فيّ شيء؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا إلاّ أنّي أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي.

وفيه أيضاً روى بسنده عن سعد، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر براءة، حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليّاً فأخذها منه ثمّ سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يؤدّي عني إلاّ أنا أو رجل مني.

وذكره السيوطي في الدرر المنتور في ذيل تفسير قوله تعالى (براءة من الله ورسوله) باختلاف يسير في اللفظ، وقال: أخرجه ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص.

وفي تفسير ابن جرير الطبري [١٠: ٤٦] روى بسنده عن زيد بن يسع قال: نزلت براءة، فبعث بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر، ثم أرسل علياً فأخذها منه، فلما رجع أبو بكر قال: هل نزل في شيء؟ قال: لا ولكني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي.

وفيه أيضاً روى بسنده عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر براءة، ثم أتبعه علياً (عليه السلام) فأخذها منه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، حدث في شيء؟ قال: لا. الحديث.

وفيه أيضاً [١٠: ٤٧] روى بسنده عن السدي، قال: لما نزلت هذه الآية إلى رأس أربعين آية، بعث بهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أبي بكر وأمره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة، أتبعه بعلي (عليه السلام) فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أنزل في شأنني شيء؟ قال: لا، ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني.

وفي المستدرک للحاكم [٣: ٥١] روى بسنده عن جميع بن عمير الليثي، قال: أتيت عبد الله بن عمر... فسألته عن علي (رضي الله عنه) فانتهرني، ثم قال: ألا أحدثك عن علي؟ هذا بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد، وهذا بيت علي (رضي الله عنه) إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر وعمر براءة إلى مكة، فانطلقا فإذا هما براكب، فقالا: من هذا؟ قال: أنا علي يا أبا بكر، هات الكتاب الذي معك، قال: ومالي؟ قال: والله ما علمت إلا خيراً، فأخذ علي (عليه السلام) الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة، فقالا: ما لنا يا رسول الله؟ قال: مالكما إلا خير، ولكن قيل لي: إنّه لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك.

وفي مسند الامام أحمد بن حنبل [١: ٣] روى بسنده عن زيد بن يسع، عن أبي بكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثه براءة لاهل مكة، لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مدة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسولهم، قال: فسار بها ثلاثاً، ثم قال لعلي: الحقه فرد علياً أبا بكر وبلغها أنت، قال: ففعل، قال: فلما قدم علي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر بكى، وقال: يا رسول الله، حدث في شيء؟ قال: ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني.

وفيه أيضاً [١: ١٥١] روى بسنده عن حنش، عن علي (عليه السلام)، قال: لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم دعا النبي أبا بكر، فبعثه بها يستقرئها على أهل مكة، ثم دعاني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالرحفة فأخذت الكتاب منه، فرجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال: لا ولكن جبرئيل جاءني، فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

وفيه أيضاً [١: ٣٣٠] روى بسنده عن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس، إنا أن تقوم معنا، وإنا أن نخلونا هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال: فجاء ينفث ثوبه، ويقول: أفّ وأفّ، وقعوا في رجل

له عشر وساق الحديث إلى أن قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً (عليه السلام) خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه.

قال السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٤٦]: وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٠٣] والهيتمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٩] وقال: رواه أحمد، والطبراني في الكبير والاوزن باختصار.

وقال الحافظ الشهير ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٣٩١ ط النجف و ٢: ١٢٦ ط. ايران]: ولأه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني علياً (عليه السلام) في أداء سورة البراءة، وعزل به أبا بكر بإجماع المفسرين ونقله الاخبار، رواه: الطبري، والبلاذري، والترمذي، والواقدي، والشعبي، والسدي، والثعلبي، والواحدي، والقرطبي، والقشيري، والسمعاني، وأحمد بن حنبل، وابن بطة، ومحمد بن اسحاق، وأبو يعلى الموصلي، والاعمش، وسماك بن حرب في كتبهم، عن عروة بن الزبير، وأبي هريرة، وأنس، وأبي رافع، وزيد بن نقيع، وابن عمر، وابن عباس.

واللفظ له: إنه لما نزلت (براءة من الله ورسوله) إلى تسع آيات، أنفذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر إلى مكة لادائها، فنزل جبرئيل، فقال: إنه لا يؤذيها إلا أنت أو رجل منك، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يؤذيها إلا أنا، وألقى أبا بكر وخذ براءة من يده، قال: ولما رجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جزع، وقال: يا رسول الله، إنك أهلكني لأمر طالت الاعناق فيه، فلما توجهت له رددتني عنه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): الامين هبط إلي عن الله تعالى، إنه لا يؤذي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني ولا يؤذي عني إلا علي.

وذكر فيه أيضاً عدة روايات في الباب، منها: ما رواه النسابة ابن الصوفي، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في خير طويل: إن أخي موسى ناجي ربه على جبل طور سيناء، فقال في آخر كلامه: امض إلى فرعون وقومه القبط وأنا معك لا تخف، وكان جوابه: (إني قتلتهم نفساً فأخاف أن يقتلوني) وهذا علي قد أنفذته ليسترجع براءة ويقراها على أهل مكة، وقد قتل منهم خلقاً عظيماً، فما خاف ولا توقف، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

وقال فيه أيضاً: وفي رواية فكان أهل الموسم يتلهفون عليه - يعني: علي (عليه السلام) - وما فيهم إلا من قتل أباه أو أخاه أو حميمه، فصدّهم الله عنه، وعاد إلى المدينة سالماً، وكان أنفذه أول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة، وأدأها إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر.

وفيه ذكر ما قاله ابن حماد:

بعث النبي براءة مع غيره فأتاه جبرئيل يحث ويوضع

قال ارتجمها واعطها أولى الورى بأدائها وهو البطين الانزع

فانظر إلى ذي النص من ربّ العلى يختص ربي من يشاء ويرفع

وقال ابن ابي الحديد:

ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حذاراً ولا يوم العرش تستراً

ولا كان معزولاً غداة براءة ولا عن صلاة أمّ فيها مؤخّراً

ولا كان في بعث ابن زيد مؤمراً عليه فأضحى لابن زيد مؤمراً

وقال أيضاً:

أذكرا أمر براءه واصدقاني من تلاها

واذكرا من زوج الزهراء كي ما يتناهى

وقال آخر:

وأعلم أصحاب النبي محمد وأقضاهم من بعد علم وخبرة

براءة أداها إلى أهل مكة بأمر الذي أعلى السماء بقدرة

استنابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له في عدة مواضع

وقد استناب (صلى الله عليه وآله وسلم) مولانا علياً (عليه السلام) في غير مكان، وفي عدة مواطن بعد أن ولّى غيره، وعاد بخفيّ حنين وآب خائباً، كما نقل إلينا عن كبار المؤرخين في تواريخهم ومصنعاتهم.

منها: ما ذكره الحافظ الشهير بابن شهر آشوب في كتابه النفيس مناقب آل أبي طالب [١: ٣٩٣ ط. النجف وفي طبعة ايران ٢: ١٢٩] وغيره من أهل السير: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث خالداً إلى اليمن يدعوهم إلى الاسلام، فيهم البراء بن عازب، فأقام ستة أشهر فلم يجبه أحد، فساء ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمره أن يعزل خالداً، فلما بلغ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) القوم صلّى بهم الفجر، ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله، فأسلم همدان كلّها في يوم واحد، وتبايع أهل اليمن على الاسلام، فلما بلغ ذلك رسول الله خرّ لله سجداً، وقال: السلام على همدان.

ومن آيات أمير المؤمنين في يوم صفين:

ولو أن يوماً كنت بواب جنة لقلت همدان ادخلوا بسلام

واستنابه على اليمن أيضاً لما أنفذه قاضياً على ما أطبق عليه الوليّ والعدوّ على قوله (عليه السلام)، وضرب (صلى الله عليه وآله وسلم) على صدره، وقال: اللهم سدده ولقنه فصل الخطاب، قال (عليه السلام): فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك اليوم.

رواه أحمد بن حنبل، وأبو يعلى في مسنديهما، وابن بطّة في الابانة من أربعة طرق.

واستتابه حين أنفذه إلى المدينة لهم شرعي، كما ذكره أحمد بن حنبل في المسند والفضائل، وأبو يعلى في مسنده، وابن بطّة في الابانة، والزمنشري في الفائق واللفظ لآحمد، قال علي(عليه السلام): كنا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في جنازة، فقال: من يأتي المدينة فلا يدع قرأاً إلا سواه، ولا صورة إلا لطختها، ولا صنماً إلا كسره، فقام رجل فقال: أنا، ثم هاب أهل المدينة فجلس، فانطلقت ثم جئت، فقلت: يا رسول الله، لم أدع في المدينة قرأاً إلا سويته، ولا صورة إلا لطختها، ولا وثناً إلا كسرته، قال: فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): من عاد فصنع شيئاً من ذلك، فقد كفر بما أنزل الله على محمد الخبر.

واستتابه في ذبح باقي إبله فيما زاد على ثلاثة وستين، كما رواه اسماعيل البخاري، وأبو داود السجستاني، والبلاذري، وأبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل، وأبو القاسم الاصفهاني في الترغيب، واللفظ له: عن جابر، وابن عباس، قال: أهدى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مئة بدنة، فقدم علي(عليه السلام) من المدينة، فأشركه في بدنه بالثلث، فنحر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ستاً وستين بدنة، وامر علياً فنحر أربعاً وثلاثين، وأمره النبي(عليهم السلام) من كل جزور ببضعة، فطبخت، فأكلا من اللحم، وحسيا من المرق.

قال الحميري:

شريك رسول الله في البدن التي حداها هدايا عام حجّ فودعا

فلم يعدان وافي الهدي محلّه دعا بالهدايا مشعرات فصرعا

بكعبة ستاً بعد ستين بكرة هدايا له قد ساقها مئة معا

وفاز علي الخير منه بأنيق ثلاثين بل زادت علي ذاك أربعاً

فنحروها ثم اجتذى من جميعها جداً ثم ألقى ما اجتذى منه أجمعاً

بقدر فأغلاها فلما أتت أتى بها قد تهوى لحمها وقيعاً

فقال له كل وأحس منها ومثل ما تراني باذن الله أصنع فاصنعاً

ولم يطعما خلقاً من الناس بضعة ولا حسوة من ذاك حتى تضللاً

واستتابه في التضحي، كما رواه الحاكم بن البيه في معرفة علوم الحديث، قال: حدثنا أبو نصر سهل الفقيه، عن صالح بن محمد بن الحبيب، عن علي بن حكيم، عن شريك، عن ابي الحسناء، عن الحكم بن عتيبة، عن رزين بن حنيس، قال: كان علي يضحّي بكبشين: بكبش عن النبي، وبكبش عن نفسه، وقال: كان أمرني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن اضحّي عنه، فأنا أضحّي عنه أبداً.

ورواه أحمد في الفضائل.

واستتابه أيضاً في اصلاح ما أفسده خالد، كما رواه البخاري: ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث خالداً في سرية، فأغار على حيّ أبي زاهر الاسدي، وفي رواية أيضاً في بني جذيمة، وفي رواية الطبري: ان خالداً أمر بكتفهم، ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل، فأتوا بالكتاب الذي أمر رسول الله أماناً له ولقومه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قالوا جميعاً: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: اللهم اني أبرأ منك خالداً ثلاثاً.

ثم قال: أما متاعكم، فقد ذهب فاقتمسه المسلمون، ولكني أردت إليكم مثل متاعكم، ثم إنّه قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث رزم من متاع اليمن، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي فاقض ذمة الله وذمة رسوله، ودفع (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه (عليه السلام) الرزم الثلاث، فأمر علي بنسخة ما أصيب لهم، فكتبوا، فقال: خذوا هذه الرزمة فقوموها بما أصيب لكم، فقالوا: سبحان الله هذا أكبر مما أصيب لنا، فقال (عليه السلام): خذوا هذه الثانية فاكسوا عيالكم وخدمكم ليفرحوا بقدر ما حزنوا، وخذوا هذه الثالثة بما علمتم وما لم تعلموا، لترضوا عن رسول الله، فلما قدم علي بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره بالذي كان منه، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بدت نواجذه، وقال: أدّى الله عن ذمتك كما أدّيت عن ذمتي.

وقد استتابه أيضاً في ردّ الودائع لما هاجر إلى المدينة، استخلف (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) في اهله وماله، فأمره أن يؤدّي عنه كلّ دين وكلّ دبيعة، وأوصى إليه بقضاء ديونه.

وروى الطبري باسناد له عن عباد، عن علي أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من يؤدّي عني ديني ويقضي عدااتي ويكون معي في الجنة؟ قلت: أنا يا رسول الله.

وروى الدلمي في فردوس الاخبار [٣: ١٨٨] قال سلمان: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي بن أبي طالب ينجز عدااتي، ويقضي ديني.

وروى أحمد بن حنبل في الفضائل عن آدم السلولي، وحبشي بن جنادة السلولي، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): علي منّي وأنا منه، ولا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي.

قال ابن شهر آشوب: وقوله «يقضي ديني وينجز وعدي» وقوله «أنت قاضي عني ديني» في روايات كثيرة.

وروت العامة عن حبشي بن جنادة أنه أتى رجل أبا بكر، فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدني أن يجتو لي ثلاث حثيات من تمر، فقال: يا علي فاجتئها له، فعدها أبو بكر فوجد في كلّ حثية ستين تمرة، فقال: صدق رسول الله، سمعته يقول: يا أبا بكر كفي وكفّ علي في العدد سواء، ودين النبي إنما كان عداته وهي ثمانون ألف درهم فأداها.

قال الحميري:

وأدّيت عنه كلّ عهد وذمة وقد كان فيها واثقاً بوفائكا

فقلت له أقضي ديونك كلّها وأقضي بانجاز جميع عدااتكا

ثمانين ألفاً أو تزيد قضيتها فأبرأته منها بحسن قضائكا

وله أيضاً:

أدى ثمانين ألفاً عنه كاملة لابل يزيد فلم يغرم وقد غنما

يدعو إليها ولا يدعو بيئته لا بل يصدق فيها زعم من زعما

حتى يخلصه منها بدمته إن الوصي الذي لا يخفر الدما

وله أيضاً:

قضيت ديونه عنه فكانت ديون محمد ليست بغرم

ثمانين ألفاً باع فيها تلاده موقرة أرباتها لم تهضم

فما زال يقضي دينه وعاداته ويدعو إليها قائماً كل موسم

يقول لاهل الدين أهلاً ومرحباً مقالة لا من ولا متجهم

وينشدها حتى يخلص ذمة ببذل عطايا ذي ندى منقسم

قال ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٣٩٧ وفي طبعة ٢: ١٣٣] ومما قضى عنه الدين دين الله الذي هو أعظم، وذلك ما كان افترضه الله عليه، فقبض صلوات الله عليه وآله قبل أن يقضيه، وأوصى علياً بقضائه عنه، وذلك قول الله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) [التحريم: ٩] فجاهد الكفار في حياته وأمر علياً بجهاد المنافقين بعد وفاته، فجاهد (عليه السلام) الناكثين والقاسطين والمارقين، وقضى بذلك دين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان لربه عليه.

وأنه جعل طلاق نساته (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه (عليه السلام)، روى ذلك أبو الدر المرادي، وصالح مولى التومة، عن عائشة، ان النبي جعل طلاق نساته إلى علي (عليه السلام).

وعن الاصغ بن نباته، قال: بعث علي (عليه السلام) يوم الجمل إلى عائشة، وقال: ارجعي وإلا تكلمت بكلام تبرئين من الله ورسوله.

وقال أمير المؤمنين للحسن: اذهب إلى فلانة - يعني عائشة - فقل لها: قال لك أمير المؤمنين: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لئن لم ترحلي الساعة لابعثن إليك بما تعلمين، فلما أخبرها الحسن بما قال أمير المؤمنين قامت، ثم قالت: رحلوني، فقالت لها امرأة من المهالبة: أتاك ابن عباس شيخ بني هاشم حاورته، وخرج من عندك مغضباً، وأتاك غلام فأقلعت، قالت عائشة: إن هذا الغلام ابن رسول الله، فمن أراد أن ينظر إلى مقلتي رسول الله، فلينظر إلى هذا الغلام، وقد بعث إلي بما علمت، قالت المرأة لعائشة: فأسألك بحق

رسول الله عليك إلا أخبرتنا بالذي بعث إليك، قالت عائشة: إن رسول الله جعل طلاق نساءه بيد علي، فمن طلقها في الدنيا بانت منه في الآخرة.

وفي رواية قالت عائشة: كان النبي يقسم نفلًا في أصحابه، فسألناه أن يعطينا منه شيئاً، وألحنا عليه في ذلك، فلامنا علي، فقال: حسبكم ما أضجرتن رسول الله، فتجهمنا عليه، فغضب رسول الله لما استقبلنا به علياً، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أتني قد جعلت طلاقهن إليك، فمن طلقتهن منهن فهي بائة، فلم يوقت النبي في ذلك وقتاً في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة، فأخاف أن آين من رسول الله.

واستنابه في مبيته ليلة الغار على فراشه.

واستنابه في نقل الحرم إلى المدينة بعد ثلاثة أيام.

واستنابه في قتل الصناديد من قريش، وولاه عليهم عند هزيمتهم.

واستنابه في خاصة أمره وحفظ سرّه، مثل حديث مارية لما قرفوها، وولاه الخروج إلى بني زهرة.

واستنابه على المدينة لما خرج إلى تبوك، وولاه حين بعثه إلى فدى، وولاه يوم أحد في أخذ الراية، وكان صاحب رايته دونهم، وولاه على نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) عند وفاته وعلى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

وقد روي عنه (عليه السلام): إنا أهل بيت النبوة والرسالة والامامة، وأنه لا يجوز أن يقبلنا عند ولادتنا القوابل، وإن الامام لا يتولى ولادته وتغميضه وغسله ودفنه إلا إمام مثله، فتولّى ولادته (عليه السلام) رسول الله، وتولّى وفاة رسول الله علي، وتولّى أمير المؤمنين الحسن والحسين، وتولّى وفاته (عليه السلام)، ووصّى إليه أمر الأمة.

واستنابه يوم الفتح في أمر عظيم، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقف وصعد علي على كتفيه صلوات الله عليه وعلى آله، كما قد ذكرنا ذلك في كتابنا شواهد التنزيل مطولاً في المبحث الحادي والسبعين. راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ١٢٦ - ١٣٥ ط. ايران].

الحديث العاشر

شبه الامام علي (عليه السلام) للانبياء (عليهم السلام)

فيما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما للانبياء من الصفات الحميدة، التي اختص الله كل أحد منهم بوصف من الاوصاف الكريمة الحميدة، فقال عز من قائل حكيم في حق آدم (عليه السلام): (وعلم آدم الاسماء كلها) [الاية] البقرة: ٣١] وفي ابراهيم (عليه السلام): (إن ابراهيم حلیم أوّاه منيب) [هود: ٧٥] وفي نوح (عليه السلام): (إنه كان عبداً شكوراً) [الاسراء: ٣] وفي أيوب (عليه السلام): (إننا وجدناه صابراً) [الاية] ص: ٤٤] وفي يحيى (عليه السلام): (وآتياه الحكم صبياً) [مريم: ١٢] وفي طالوت (عليه السلام):

(وزاده بسطة في العلم والجسم) [البقرة: ٢٤٧] وفي يوسف (عليه السلام): (فلما رأيته أكبره وقطعن أيديهن) الآية [يوسف: ٣١] إلى ما هنالك مما هو مذكور في الكتاب العزيز.

ثم إن من عجيب أمر الله الحكيم الخبير، جلّت قدرته، وعزّت إرادته، أن جمّع تلكم الصفات في خير الاوصياء، ووصي خاتم الانبياء، حتّى شبهه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بآدم (عليه السلام) في علمه، وبنوح في فهمه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في هيبته، ويعيسى في عبادته، وبأيوب في صبره، كما قد صرّح بذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما رواه الحفاظ في سننهم ومسانيدهم السائرة الدائرة بين المسلمين إلى يوم الناس هذا، فمنهم:

إمام الحنابلة على ما ذكره الاميني في غديره [٣: ٣٥٥] والحموي في معجم الأدياء [١٧: ١٩١] عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في محفل من أصحابه: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، ويعيسى في سنته، ومحمّد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل، فتناول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب.

وأما ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل باسناده المذكور فيلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سنته، وإلى محمّد في تمامه وكمالته، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل، فتناول الناس فإذا هم بعلي بن أبي طالب.

وأما ما أخرجه البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين المتوفّى سنة (٤٥٨) في فضائل الصحابة فيلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأما ما أخرجه الحافظ أحمد بن محمّد العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى باسناده من طريق الحافظ عبيد الله بن موسى العبسي، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وباسناد آخر من طريق الحافظ العبسي أيضاً بزيادة: وإلى يحيى بن زكريّا في زهده.

وأخرج الخوارزمي المالكي المتوفّى سنة (٥٦٨) باسناده في المناقب [ص ٤٩] من طريق البيهقي، عن أبي الحمراء بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأخرج الخوارزمي أيضاً [في ص ٣٩] باسناده من طريق ابن مردويه، عن الحارث الاعور صاحب راية علي بن أبي طالب، قال: بلغنا أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في جمع من أصحابه، فقال: أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكّمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي (عليه السلام)، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقتست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ يخ بخ هذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أو لا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): هو أبو الحسن علي بن أبي طالب، فقال أبو بكر: بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن.

وروى الخوارزمي أيضاً [في ص ٢٤٥] باسناده بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهده، فليُنظر إلى هذا المقبل فأقبل علي.

وروى ابن طلحة الشافعي المتوفى سنة (٦٥٢) في مطالب السؤول نقلاً عن كتاب فضائل الصحابة للبيهقي بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

ثم قال ابن أبي طلحة: فقد أثبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، وتقوى تشبه تقوى نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسى، وعبادة تشبه عبادة عيسى، وفي هذا تصريح لعلي بعلمه وحلمه وهيبته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلى أوج العلي، حيث شبهه بهؤلاء الأنبياء المرسلين في الصفات المذكورة والمناقب المعدودة.

وأخرج الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب [ص ٤٥] باسناده إلى ابن عباس، قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل علي (عليه السلام) فلما بصر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

ثم قال الكنجي: تشبيهه لعلي بآدم في علمه؛ لأن الله علم آدم صفة كل شيء كما قال عز وجل: (وعلم آدم الأسماء كلها) [البقرة: ٣١] فما من شيء ولا حادثة إلا وعند علي فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبهه بنوح في حكمته - وفي روايه: في حكمه - وكأنه أصبح؛ لأن علياً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) [الفتح: ٢٩] وأخبر الله عز وجل عن شدة نوح على الكافرين بقوله (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) [نوح: ٢٦].

وشبهه في الحلم بإبراهيم خليل الرحمن، كما وصفه عز وجل بقوله: (إن إبراهيم لأواه حليم) [التوبة: ١١٤] فكان علي (عليه السلام) متخلقاً بأخلاق الأنبياء، متصفاً بصفات الأصفياء.

وروى أبو العباس محمد الدين الطبري المتوفى سنة (٦٩٤) في كتابه الرياض النضرة [٢: ٢١٨] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب. قال: أخرجه القزويني والحاكمي.

وفيه أخرج أيضاً عن ابن عباس بلفظ: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

قال: أخرجه الملا في سيرته.

وروى القاضي عضد الدين الأبي الشافعي المتوفى سنة (٧٥٦) في كتابه المواقف [٣: ٢٧٦] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى الصفوري في نزهة المجالس [٢: ٢٤٠] قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في زهده، وإلى محمد في بهائه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. ذكره ابن الجوزي.

وفيما ذكره الرازي في تفسيره كما في الغدير [٣: ٣٦٠]: من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإلى إبراهيم في خلقه، وموسى في قربه، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة [٢: ٤٤٩] في الخبر الرابع بلفظ: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وقال [في ص ٢٣٦] في الكتاب المذكور: روى المحدثون عنه (عليه السلام) أنه قال: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، ثم قال: وبالجمللة فحالاه في العلم حال رفيع جداً، لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه، وحق له أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكمة، فلا أحد أحقّ به منها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ٢١٢ برقم: ٢٥٦] مسنداً عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال ابن مكي كما في مناقب ابن شهر آشوب [٣: ٢٦٥ ط. ايران]:

فإن يكن آدم من قبل الورى نبيّ وفي جنة عدن داره

فإن مولاي عليّ ذو العليّ من قبله ساطعة أنواره

تاب عليّ آدم من ذنوبه بخمسة وهو بهم اجاره

وإن يكن نوح بنى سفينة تنجيه من سيل طمي تياره

فإن مولاي عليّ ذو العليّ سفينة ينجي بها أنصاره

وإن يكن ذو النون ناجى حوته في اليمّ لما كضّه حُضّاره

ففي جلندي للانام عبرة يعرفها من دلّه اختياره

رُدّت له الشمس بأرض بابل والليل قد تجلّت أستاره

وإن يكن موسى رعى مجتهداً عشراً إلى أن شفّه انتظاره

وسار بعد ضرّه بأهله حتّى علت بالواديين نارّه

فإن مولاي علي ذو العلي زوجه واختار من يختاره

وإن يكن عيسى له فضيلة تدهش من أدهشه انبهاره

من حملته أمه ما سجدت للات بل شغلها استغفاره

وروى القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة [ص ٢١٤] عن أبي الحمراء مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى في [ص ٣١٢] بلفظ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، وقال: رواه أحمد والبيهقي.

وأما ما أشار إليه بعض الشعراء والأدباء في الباب الذي نحن بصدده، فقد عقد له الحافظ الشهير بابن شهر آشوب في كتابه القيم مناقب آل أبي طالب [٣: ٤٠ و ٥٨ ط. النجف و ٣: ٢٤٥ و ٢٥٦ ط. إيران] وإليك شطراً منه:

قال المفتح البصري:

وله من صفات إسحاق حال صار في فضلها لاسحاق سيّاً

صبره اذبتل للذبح حتّى ظلّ بالكبش عندها مفديّاً

وكذا استسلم الوصي لاسيا ف قريش إذ بيتوه عشياً

فوقى ليلة الفراش أخاه بأبي ذاك واقيا وولياً

وله أيضاً:

من أيه ذي الايدي إسما عيل شبه ما كان عنى خفياً

أنه عاون الخليل على الكعبة إذ شاد ركنها المبنيّاً

ولقد عاون الوصي حبيب الله ان يغسلان منه الصفيّاً

كان مثل الذبيح في الصبر والتسليم سمحاً بالنفس ثمّ سخياً

وله أيضاً:

وله من نعوت يعقوب نعت لم أكن فيه ذا شكوك عتياً

كان أسباطه كأسباط يعقوب وإن كان نجرهم نبويًا

أشبهوهم في الباس والعزة والعلم فافهم إن كنت ندباً ذكياً

كلهم فاضل وحاز حسين واخوه بالسبق فضلاً سنياً

وقال آخر:

كان داود سيف طالوت حتى هزم الخيل واستباح العدياً

وعلي سيف النبي بسلع يوم أهوى وعمرو المشرقياً

فتولى الأحزاب عنه وخلوا كبشهم ساقطاً بحال كدياً

أنبا الوحي ان داود كان بكفيه صناعاً هالكياً

وعلي من كسب كفيه قد أعد ستق ألفاً بذاك كان جزياً

الحديث الحادي عشر

أنه (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

بم يعرف عمّن كان ذخيره (صلى الله عليه وآله وسلم) للمهمات، وعدته لمجابهة عظيم الاخطار وهول الكربات، حتى اعتبروه سهم الله الذي ما رمى به إلى العدى إلا أتى بالنصر والظفر، وسيفه الذي ما ضرب به أحداً من الاعداء إلا كان من الحياة افتقر، وانقلب خسيناً إلى سقر؟

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً ما أُنذر به كفّار قريش ووفودهم من بني ثقيف وهوازن وبني وليعة، فقال مقسماً بالله الذي نفسه بيده، ليقاتلنّ به اعناق مقاتليهم إن لم يقيموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة، وليسينّ ذراريهم، كما روى ذلك جمع من أساطين المحدثين في كتبهم، منهم:

الحاكم في المستدرک [٢: ١٢٠] روى باسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال: افتتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة، ثم انصرف إلى الطائف، فحاصره ثمانية أو سبعة، ثم أوغل غدوة أو روحة، ثم نزل، ثم هجر، ثم قال: أيها الناس إني لكم فرط، وإني

أوصيكم بعزتي خيراً، موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة وتؤتقن الزكاة، أو لا بعثنّ عليكم رجلاً منّي أو كنفسى، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسينّ ذراريهم، قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد علي، فقال: هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

وروى ابن عبد البرّ حافظ المغرب في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب [٣: ٤٦ بهامش الاصابة] مسنداً عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو فد تقيف حين جاء: لتسلمنّ أو لا بعثنّ رجلاً منّي، أو قال: كنفسى، فليضربنّ أعناقكم، وليسينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم، قال عمر: فوالله ما تمّيت الامارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي (رضي الله عنه) فأخذ بيده، ثمّ قال: هو هذا، هو هذا.

وروى الزمخشري في تفسيره الكشاف [٣: ٥٥٩] في ذيل قوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الاية [الحجرات: ٦] بلفظ: لتنتهنّ أو لا بعثنّ إليكم رجلاً هو عندي كنفسى، يقاتل مقاتليكم، ويسى ذراريكم، ثمّ ضرب بيده على كتف علي (رضي الله عنه).

وهذا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذراً لبني المصطلق.

وروى النسائي في الخصائص [ص ١٩] على ما في الفضائل [١: ٣٤٧] عن أبي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لينتهنّ بنو وليعة أو لا بعثنّ عليهم رجلاً كنفسى، ينفذ فيهم أمرى، فيقتل المقاتلة، ويسى الذرية، فما راعني إلا كفّ عمر في حجرتي من خلفي، وقال: من يعني؟ قلت: إياك يعني وصاحبك، قال - عمر - فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل، قال: وعلي يخصف النعل.

قال السيّد مرتضى الحسيني: وكان أيباً قد استهزأ به أولاً، فقال له: إياك يعني وصاحبك - أي أبا بكر - فأحسّ بذلك عمر وأنه قد استهزأ به، فاستفهمه ثانياً، فبيّن له أبي على وجه الجدّ، أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يعني علياً (عليه السلام).

وفيه أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد [٧: ١١٠] روى عن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوليد بن عقبة إلى بني وليعة، وساق الحديث إلى أن قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لينتهنّ بنو وليعة أو لا بعثنّ إليهم رجلاً كنفسى، يقاتل مقاتلهم، ويسى ذراريهم، وهو هذا، ثمّ ضرب على كتف علي بن أبي طالب (عليه السلام). قال الهيثمي: رواه الطبراني في الاوسط.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٦٧] عن أنس بن مالك، قال: بعث النبيّ علياً إلى قوم عسوه، فقتل القاتل، وسى الذرية، وانصرف بها، فبلغ النبيّ قدومه فتلقاه خارجاً من المدينة، فلما لقيه اعتنقه وقبل بين عينيه، وقال: بأبي وأمي من شدّ الله به عضدي، كما شدّ عضد موسى بهارون.

وفي حديث جابر أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لو فد هوازن: أما والذي نفسي بيده، ليقيمنّ الصلاة، وليؤتقنّ الزكاة أو لا بعثنّ إليهم رجلاً وهو منّي كنفسى، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسينّ ذراريهم، هو هذا، وأخذ بيد علي، فلما أقرّوا بما شرط عليهم، قال: ما استعصى علىّ أهل مكة ولا أمة إلا رميتهم بسهم الله علي بن أبي طالب، ما بعثته في سرية إلا رأيت جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملكاً أمامه، وسحابة تظّله، حتّى يعطي الله حبيبي النصر والظفر.

قال ابن شهر آشوب: وروى الخطيب في الاربعين نحواً من ذلك عن مصعب بن عبد الرحمن انه قال لو فد تقيف، وفي رواية أنه قال مثل ذلك لبني وليعة.

وفي [٣: ٨٣] ذكر ما قاله العوني:

من صاح جرييل بالصوت العلي به دون الخلائق عند الجحفل اللجب

فخراً ولا سيف إلا ذو الفقار ولا غير الوصي فتي في هفوة الكرب

وقال منصور الفقيه:

من قال جرييل والارماح شارعة والبيض لامة والحرب تشتعل

لا سيف يذكر إلا ذو الفقار ولا غير الوصي إمام أيها الملل

وقال آخر:

جرييل نادى في الوغى والنقع ليس بمنجل

والمسلمون بأسرهم حول النبي المرسل

والخيل تعثر بالجمما جم والوشيح الذبل

هذا النداء لمن له الزهراء ربة منزل

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتي إلا علي

وقال غيره:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتي إلا علي للطغاة طعون

ذاك الوصي فما له من مشبه فضلاً ولا في العالمين قرين

ذاك الوصي وصي أحمد في الورى عفا الضمائر للاله أمين

وقال آخر:

من كان يمدح ذا ندى لنواله والمدح مني للنبي وآله

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي في اوان قتاله

نادى النبي له بأعلى صوته يارب من والى علياً واله

وقال الزاهي:

من هزم الجيش يوم خيبرة وهزّ باب القموص واقتلعه

من هزّ سيف الاله بينكم سيف من النور ذو العلى طبعه

وروى امام المعتزلة في كتابه شرح النهج [٢: ٤٤٩] في الخبر الثاني، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لو فدت ثقيف: لتسلمن أو لابعثن إليكم رجلاً - أو قال: عديل نفسي - فليضربن أعناقكم وليسيبن ذراريكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر: فما تمتت الامارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هو هذا، فالتفت وأخذ بيد علي، وقال: هو هذا، مرتين. قال: رواه أحمد في المسند.

ورواه أيضاً في كتاب فضائل علي أنه قال: لنتهنّ يا بني وليعة أو لابعثن إليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الدرّية، قال أبو ذرّ: فما راعني إلا برد كفّ عمر في حجزتي من خلفي يقول: من تراه يعني؟ فقلت: إنّه لا يعنيك، وإنما يعني خاصف النعل بالبيت، وإنّه قال: هو هذا.

وروى ابن حجر في الصواعق [ص ١٢٤] ما أخرجه ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف، كما سبق ذكره.

وفي ينابيع المودة [ص ٤٠] قال القندوزي الحنفي: وأخرج ابن عقدة، والحافظ أبو الفتح العجلي في كتابه الموجز، والديلمي، وابن أبي شيبة، وأبو يعلى عن عبد الرحمن، وساق الحديث الانف ذكره، وروى أيضاً الحديث المذكور في [ص ٢٨٥] من الكتاب.

الحديث الثاني عشر

علي (عليه السلام) هو الصديق الاكبر والفراروق الابر

ما ورد في بيان من هو الصديق الاكبر، ومن هو الفراروق الابر، الذي يفرق بين الحقّ والباطل، ويستفاد من الحديث أيضاً أنّه لا يكون أحد أحقّ أن يلقب بدينكم اللقبين الفاضلين غير ذي الاسميّة إلى الايمان والاسلام، ولا يكون أولى من يتّصف بالصفتين الكريمتين، غير أوّل من ينشقّ له القبر بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة، ويكون أوّل من يصفحه.

فبذلك يظهر بطلان من يدعي أو ينسبهما إلى غير من نصّ عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

واستبان أيضاً خطأهم، أو كذبهم، كما دلّ على ذلك قول مولانا الامام علي (عليه السلام) في بعض خطبه، كما سيلي ذكره عن جمع من الرواة المشهورين عند من له إمام بالاخبار والسير، منهم:

الذهبي روى في كتابه ميزان الاعتدال [٢: ٤١٦] روى عن ابن عباس: ستكون فتنة، فمن أدركها فعليه بالقرآن وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بيد علي يقول: هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني، وهو فاروق الأمة، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي.

وروى الاميني في الغدير [٢: ٣١٣] عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشيراً إلى علي: إن هذا أول من آمن بي، وهو أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب الدين.

قال الاميني: أخرجه الطبراني عن سلمان وأبي ذرّ، والبيهقي والعدني عن حذيفة، والهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٢] والحافظ الكنجي في كفاية الطالب [ص ٧٩] من طريق الحافظ ابن عساكر، وفي آخره: وهو بابي الذي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدي. وذكره باللفظ الأول المتقي الهندي في اكمال كنز العمال [٦: ٥٦].

وروى فيه أيضاً عن ابن عباس وأبي ذرّ قالوا: سمعنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل.

وروى في [٣: ٢٢١] من غديره قال علي (عليه السلام): أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، ولقد صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، وأنا أول من صلى معه.

وأخرج القرشي في كتابه شمس الاخبار [ص ٣٣] علي ما في الغدير [٢: ٣١٣] عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قال لي ربي عز وجل ليلة أُسري بي: من خلقت علي أمتك يا محمد؟ قال قلت: يا رب أنت أعلم. قال: يا محمد انتجتك برسالتك، واصطفيتك لنفسك، وأنت نبي وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقتك من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبي سبطك، السيدين الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة وعلي غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتكما من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، أتهم لو ضربوا علي أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حُباً، قلت: يا رب ومن الصديق الأكبر؟ قال: أخوك علي بن أبي طالب.

وروى الحاكم في المستدرک [٣: ١١٢] عن علي (رضي الله عنه) قال: إني عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب، وفي رواية: إلا كذاب صليت قبل الناس سبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة. انتهى.

قال الاميني في غديره [٢: ٣١٤]: أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح، والنسائي في الخصائص [ص ٣] بسند رجاله ثقات، وابن أبي عاصم في السنة، وأبو نعيم في المعرفة، وابن ماجه في سننه [١: ٥٧] بسند صحيح، والطبري في تاريخه [٢: ٢١٣] باسناد صحيح، والعقيلي، والخلعي، وابن الاثير في الكامل [٢: ٢٢] واحب الطبري في الذخائر [ص ٦٠] وفي الرياض النضرة [٢: ١٥٥ و ١٥٨ و ١٦٧] والحموي في فراند السمطين [١: ٢٤٨] والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه [٦: ٣٩٤] والشعرواني في الطبقات [٢: ٥٥].

وفيه أيضاً عن المعارف [ص ٧٣] لابن قتيبة، وابن أيوب، والعقيلي، والطبري في الدخائر [ص ٥٨] وفي الرياض [٢: ١٥٥ و ١٥٧] والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه [٦: ٤٠٥] عن معاذة، قالت: سمعت علياً وهو يخطب على منبر البصرة، يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر.

وروى إمام المعتزلة في كتابه شرح نهج البلاغة [٣: ٢٥٧] بإسناده عن أبي رافع قال: أتيت أبا ذرّاً في الربذة أوّدعه، فلمّا أردت الانصراف، قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة فاتّقوا الله، وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتّبِعوه، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له: أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من يصفحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب الدين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزير خير من أترك بعدي، تقضي ديني وتنجز مواعيدي.

ورواه ابن الأثير في أسد الغابة [٥: ٢٨٧] على ما في الفضائل [٢: ١٨٨] من طريق أبي ليلى الغفاري.

وروى أيضاً عن عمرو بن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها غيري إلاّ كذاب، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين.

وروى فيه أيضاً عن معاذة بنت عبد الله العدوية كما مرّ ذكره.

ورواه أيضاً النسائي في الخصائص [ص ٣] على ما في الفضائل [٢: ٨٧] ونحوه ابن جرير الطبري في تاريخه [٢: ٥٦]. وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٥٥].

وروى العسقلاني في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة [٤: ١٧١] عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصفحني يوم القيامة، والصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

أقول: ورواه أيضاً بعين اللفظ والسند حافظ المغرب ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب [بهاشم الاصابة ٤: ١٧٠].

وروى الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٥٥] عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، قال: وفي رواية: أنت يعسوب الدين.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٠٢] على ما في الفضائل [٢: ٨٨] عن أبي ذرّ وسلمان قالوا: أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي، فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

قال السيّد مرتضى الحسيني: وذكره المناوي في فيض القدير [٤: ٣٥٨] في الشرح، وقال: رواه الطبراني والبخاري عن أبي ذرّ وسلمان، وذكره المتقي في كنز العمال [٦: ١٥٦] وقال: رواه الطبراني عن أبي ذرّ وسلمان معاً، والبيهقي، وابن عدي عن حذيفة.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٧٦ ط. النجف و٣: ٩٠ ط. ايران] عن ابن بطّة في الابانة وأحمد بن حنبل في الفضائل، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، والديلمي في الفردوس، عن داود عن بلال، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الصديقون ثلاثة، علي بن أبي طالب، وحبيب النجار، ومؤمن آل فرعون حزقيل، وفي رواية: علي بن أبي طالب وهو أفضلهم.

وذكر أمير المؤمنين مراراً: أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال [٦: ٤٠٥] عن معاذة العدوية، كما قد مرّ عن السيوطي في جمع الجوامع، وابن قتيبة في المعارف، والشعراني في الطبقات.

وقال ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن علياً صديق هذه الأمة، وفاروقها، ومحدثها، وأبها، ورونها، ويوسفها، وأصفها، وشعونها، إنه باب حطّتها، وسفينة نجاتها، إنه طالوتها وذو قرنيها.

قال: عن كعب الاحبار: أنه سأل عبد الله بن سلام قبل أن يسلم: يا محمد ما اسم علي فيكم؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): عندنا الصديق الأكبر، فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، إنّا لنجد في التوراة: محمد نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجة.

قال أبو سخيطة: سألت أبا ذر، فقلت: إنّي قد رأيت اختلاطاً، فماذا تأمرني؟ قال: عليك بهذه الخصلتين: كتاب الله، والشيخ علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله يقول: هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل.

قال الحميري:

شهيدي الله يا صديق هذه الأمة الأكبر

بأبي لك صافي الودّ في فضلك لا أستر

راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب [٣: ٩٠ - ٩١].

الحديث الثالث عشر

علي (عليه السلام) يقاتل على تأويل القرآن

فيما أخبر النبي صلوات الله عليه وعلى آله قوماً من الصحابة بأنّ من بينهم رجلاً يقاتل المنافقين من بعده، كمقاتلته المشركين في حياته، غير أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقاتل على تنزيله - أي: للاقرار بأنّه منزل من عند الله - ويقاثل الرجل على تأويله.

فمن عظيم فضل هذه المنقبة النيفة، والمكانة العزيزة الشريفة، تطاولت إليها الاعناق، واستشرفت لها النفوس، فكلّ يظهر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهه، وينصب له صدره، راجياً أن يقال له: أنت يا هذا، فلم يملك شيخ المهاجرين أبو بكر نفسه، فانطلق

لسانه قائلاً: أنا يا رسول الله؟ فقال له: لا ولم ينثن قرينه عمر عما يطمع فيه، وإن رأى ما رأى ما بصاحبه من الحبيبة، فقام قائلاً: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، فلما رأى القوم عدم استحقاق من كان مثل الشيخين، وعادا خائنين، انقطع طمع الطامعين منهم في ذلك، ولم ينطق أحد منهم ببنت شفة، فسرعان ما صرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: بل خاصف النعل.

ويفيد مفهوم هذا الحديث أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد استناب الرجل الخاصف نعله في أداء ما افترض الله عليه، بقوله عز وجل (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) الآية [التوبة: ٧٣] فقام (صلى الله عليه وآله وسلم) بمجاهدة الكفار ومقاتلتهم في حياته، وتوفي قبل أن يقضي على المنافقين، فقام الرجل العظيم الفاضل على غيره، خاصف نعل خير من وطئ الثرى، بالنيابة عنه بعد وفاته في أداء ذلك الأمر العظيم، فقصى على المنافقين، فظهر مصداق قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا الحديث الشريف الذي قد رواه جملة كبيرة من الحفاظ في كتب السنن والمسائيد، وغيرها من المصنفات القيمة، منهم:

العسقلاني في كتابه الإصابة [٢: ٣٩٢] روى مسنداً عن عبد الرحمن بن بشير، قال: كنا جلوساً مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال: ليضربنكم رجل على تأويل القرآن، كما ضربتكم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، فانطلقنا فإذا علي يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجرة عائشة، فبشّرناه.

الامام أحمد في [٣: ٣١] من مسنده مختصراً عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما أقاتل على تنزيله.

وروى أيضاً في [٣: ١٨٢] عن إسماعيل بن الرعاء الزبيدي، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: كنا جلوساً ننتظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، فقال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها علي يخصفها، فمضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا ولكنّه خاصف النعل، قال: فجننا فبشّرناه، قال: وكأته قد سمعه.

وروى أيضاً في [٣: ٣٣] بلفظ: إن منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل.

وروى حسام الدين المشهور بالمتقي في كتابه منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام أحمد بن حنبل [٥: ٢٦] عن أبي ذرّ، قال: كنت مع رسول الله ببيع الغرقد، فقال: والذي نفسي بيده، إن فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم حتى يطعنوا على ولي الله ويسخطوا عمله، كما سخط موسى أمر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، والله رضي وسخط ذلك موسى.

ورواه أيضاً في كنز العمال [١٣: ١٠٦ ط. مؤسسة الرسالة] بعين اللفظ والسند.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج [١: ٢٠٥ طبع قديم]: وقد روى كثير من المحدثين أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأصحابه يوماً: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟ صلى الله عليك وسلم، قال: لا، فقال عمر: أنا يا رسول الله؟ فقال: لا، بل خاصف النعل، وأشار إلى علي (عليه السلام).

وروى العسقلاني أيضاً في كتابه الاصابة في تمييز الصحابة [١: ٢٥] باسناده عن الاخضر بن أبي الاخضر، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله.

وروى عبد الوهّاب الكلابي في مسند دمشق الملحق بكتاب المناقب لابن المغازلي [ص ٤٤٠] باسناده عن ربعي، عن علي (عليه السلام)، قال: لما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة، قالت قريش: نحن بنو عمك وقومك، وقد لحق بك أبناءك ورفقاءنا، وأبناءنا ومن يعمل في أموالنا، لم تدعهم إلى ذلك رغبة في الاسلام. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر: ما تقول؟ قال: يا رسول الله صدقوا لو رددت عليهم. قال لعمر: ما تقول؟ قال: يا رسول الله صدقوا لو رددت عليهم، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً يضرب رقابكم ويخمس أموالكم، وهو خاصف النعل - قال علي -: وأنا أخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحجرة.

وروى ابن حجر في الصواعق [ص ١٢١] في الحديث التاسع عن أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: أتك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

وروى الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٢] عن أبي سعيد، قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانقطعت نعله، فتخلف علي (عليه السلام) يخصفها، فمشى قليلاً، ثم قال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل - يعني علياً - فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع راسه، كأنه قد سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين.

وروى أبو نعيم في الحلية [١: ٦٧] بسنده عن أبي سعيد أيضاً بلفظ: كنتا نمشي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فانقطع شسع نعله، فتناولها علي (عليه السلام) يصلحها، ثم مشى، فقال: يا أيها الناس إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو سعيد: فخرجت فبشّرته بما قال رسول الله، فلم يكثر به فرحاً كأنه قد سمعه.

وروى ابن الاثير في أسد الغابة [٣: ٢٨٢] بالاسناد عن عبد الرحمن بن بشير، قال: كنتا جلوساً عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال: ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله: فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي (عليه السلام) يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وروى أيضاً في [٤: ٣٢] بسنده عن أبي سعيد الخدري كما قد مرّ.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٥: ١٨٦] عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل، وكان أعطى علياً (عليه السلام) نعله يخصفها.

ورواه أيضاً القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ٥٩] في الباب الحادي عشر، عن أبي سعيد، وعن عبد الرحمن بن بشير كما في الاصابة.

الحديث الرابع عشر

قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): علي وليكم من بعدي

ما جاء في سرية من إحدى سرايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما جرى فيها، ما جرى من أمر الذين تعاهدوا وتواطؤوا على هتك حرمة من هو من رسول الله، ورسول الله منه، وأولى من يقوم مقامه ويلي أمور المسلمين من بعده، مع أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو مشهور ولا تخلو الكتب والمصنفات منه، كان كثيراً ما يحثهم ويؤكد عليهم بمحبته وولايته في عدة مواطن، وبيناهم من بغضه نهياً بليغاً من شدة حرصه (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم، ولكن ما عسى أن يقال إلا كما قيل:

وكان ما كان مما لست أذكره فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

فكان جزاء عملهم وعاقبة أمرهم أن غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم غضباً شديداً، حتى احمروا وتغيّر وجهه الشريف، كما روى ذلك جمع كثير من رواة الاخبار والاثار. منهم:

إمام الحنابلة في المسند [٥: ٣٥٦] روى بإسناده عن بريدة، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثين إلى اليمن، علي أحدهما علي بن أبي طالب، وعلي الآخر خالد بن الوليد، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افتزتما فكل واحد منكما على جنده، فاقتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره بذلك، فلما أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دفع الكتاب فقريء عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.

وروى حسام الدين المتقي في منتخب الكنز بهامش مسند الامام أحمد [٥: ٥٢] عن عمران بن حصين، بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) سرية واستعمل عليها علياً، فغنموا فصنع علي شيئاً أنكره - وفي لفظ: فأخذ علي من الغنيمة جارية - فتعاهدوا أربعة من الجيش إذ أقدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسلموا عليه ونظروا إليه، ثم ينصرفون إلى رحاهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم، فقام أحد الاربعة، فقال: يا رسول الله، ألم ترأت علياً أخذ من الغنيمة جارية، فأعرض عنه، ثم قام الثاني، فقال مثل

ذلك، فأعرض عنه، ثمّ قام الثالث فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع، فأقبل عليه رسول الله يعرف الغضب في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ علي منّي وأنا من علي، وعلي ولي كلّ مؤمن بعدي. وروى نحوه في [ص ٣٠].

وذكر العسقلاني في الاصابة [٢: ٥٠٩] عن الترمذي مختصراً قال: وأخرج الترمذي باسناد قوي عن عمران بن حصين في قصة قال فيها: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما تريدون من علي؟ إنّ علياً منّي وأنا من علي، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وذكر ابن عبد البرّ حافظ المغرب في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب [٣: ٢٩] بهامش الاصابة [مختصراً جداً عن ابن عباس، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي بن أبي طالب: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وأخرج الحاكم في المستدرک [٣: ١١٠] عن أبي بريدة الاسلمي، بلفظ: غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتغيّر، فقال: يا بريدة، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وذكره الذهبي في تلخيصه في ذيل المستدرک، وذكر الحاكم أيضاً قصة بعث النبيّ سرية إلى اليمن، عن عمران بن حصين، كما قد مرّ في رواية صاحب منتخب كنز العمال لحسام الدين المتقي الهندي.

وأخرج الحاكم أيضاً في [٣: ١٣٢] عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة تبوك وخرج الناس معه، قال: فقال له علي: أخرج معك، قال: فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، فيكي علي، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلاّ أنّه ليس بعدي نبي، أنّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي، قال ابن عباس: وقال له رسول الله: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة.

ونقل ابن حجر في الصواعق [ص ١٢٢] عن الترمذي، والحاكم، واقتصر على ذكر ذيل الحديث، وذلك في الحديث الخامس والعشرين، عن عمران بن حصين، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وذكر الاميني في الغدير [٣: ٢١٥] بإسناده من طريق عبد الرزاق، عن عمران بن حصين، ولفظه: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سرية وأمرّ عليها علي بن أبي طالب، فأحدث شيئاً في سفره، فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام رجل منهم، فقال: يا رسول الله إنّ علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثمّ قام الثاني، فقال: يا رسول الله إنّ علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، فقال الثالث، فقال: يا رسول الله إنّ علياً فعل كذا وكذا، ثمّ قام الرابع، فقال: يا رسول الله إنّ علياً فعل كذا وكذا، قال: فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الرابع وقد تعيّر وجهه، وقال: دعوا علياً، دعوا علياً، دعوا علياً، إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال الاميني: وأخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر القواريري، والحسن بن عمر الحموي، والمعلّى بن مهدي، كلّهم عن جعفر بن سليمان.

وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري، وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء [٦: ٢٩٤] والطبري في الرياض النضرة [٢: ١٧١] والبخاري في المصابيح [٢: ٢٧٥] ولم يذكر صدره، وابن كثير في البداية والنهاية [٧: ٣٤٤] والسيوطي والمتقي في كنز العمال [٦: ١٥٤ و ٣٠٠] وصحّحه والبدخشي في نزل الابرار [ص ٢٢].

وذكر ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٢٢٤ برقم: ٢٧٠] باسناده عن عمران بن حصين مختصراً، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ عليّاً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وأما ما رواه الترمذي في صحيحه [٢: ٢٩٧] فعن عمران بن حصين كذلك، نحو ما رواه المتقي في كنزه فيما سبق، غير أنّ في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) «ما تريدون من علي» ثلاثاً.

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٢٥ ط النجف و ٣: ٥١ ط ايران]: قال الله تعالى (هنالك الولاية لله الحق) [الكهف: ٤٤] فلاحظ فيها لاحد إلا من ولاء سبحانه، كما قال تعالى (إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) [المائدة: ٥٥] وقال (فإنّ الله هو مولاه) [الاية التحريم: ٤] وقال: (البي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [الاحزاب: ٦] وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): من كنت مولاه فعليّ مولاه، والمولى بمعنى: الاولى، بدليل قوله تعالى (مأواكم النار هي مولاكم) [الحديد: ١٥].

روى أبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله الانصاري، وبريدة الاسلمي، وعمر بن علي، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): علي منّي وأنا منه، وهو وليكم بعدي.

وأورد عن الثعلبي باسناده عن عطاء، عن ابن عباس، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الله ربّي ولا إمارة لي معه، وعلي وليّ من كنت وليّه، ولا إمارة لي معه.

قال صاحب بن عباد:

إنّ الحجة للوصيّ فريضة أعني أمير المؤمنين عليّاً

قد كلف الله البرية كلّها واختاره للمؤمنين وليّاً

وله أيضاً:

علي وليّ المؤمنين لديكم ومولاكم من بين كهل ومعظم

علي من الغصن الذي منه أحمد ومن سائر الاشجار أولاد آدم

وقال الفضل بن عباس:

وكان وليّ الامر بعد محمد علي وفي كلّ المواطن صاحبه

وصيّ رسول الله حقّاً وصهره وأوّل من صلّى وما دُمّ جانبه

وأما ما رواه الطبراني علي ما في المراجعات [ص ١٥٢ ط. الجمع العالمي لاهل البيت] للموسوي: إنّ بريدة لما قدم من اليمن ودخل المسجد وجد جماعة علي باب حجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقاموا إليه يسلمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: خير فتح الله علي المسلمين، قالوا ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس فجنت لاخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، فقالوا: أخبره أخبره، يسقط علياً من عينه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمعهم من وراء الباب، فخرج مغضباً، فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً؟ من أبغض علياً فقد أبغضني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إنّ علياً منّي وأنا منه، خلق من طينتي وأنا خلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذريّة بعضها من بعض، والله سميع عليم. يابريدة، أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وهو وليّكم بعدي.

قال الموسوي رحمه الله في ذيل الكتاب: إنّ ابن حجر روى هذا الحديث عن الطبراني في [ص ١٠٣ وفي ط. القاهرة ص ١٧١] في المقصد الثاني من مقاصد الآية (١٤) من الايات، التي ذكرها في الباب (١١) من الصواعق، لكنّه لما بلغ إلى قوله «أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية» وقف قلمه واستعصت عليه نفسه، فقال: إلى آخر الحديث، وليس هذا من أمثاله بعجيب، والحمد لله الذي عافانا.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٤٥٠] في الخبر الثالث عشر، ولفظه: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد في سرية، وبعث علياً (عليه السلام) في سرية أخرى، وكلاهما إلى اليمن، وقال: إن اجتمعتما فعلي علي الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما علي جنده، فاجتمعا وأغارا وسببا نساءً، وأخذوا أموالاً، وقتلوا أناساً، وأخذ علي جارية واختصّها لنفسه، فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي: اسبقوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واذكروا له كذا كذا لأمر عددها علي علي، فسبقوا إليه، فجاء واحد من جانبه، فقال: إنّ علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر، فقال: إنّ علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الاسلمي، فقال: يا رسول الله، إنّ علياً فعل ذلك، فأخذ جارية لنفسه، فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى أحمّر وجهه، وقال: دعوا علياً يكرّرها، إنّ علياً منّي وأنا من علي، وإنّ حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي.

قال ابن أبي الحديد: رواه أحمد في المسند غير مرّة، ورواه في كتاب فضائل علي، ورواه أكثر الحديثين.

أقول: ومن جملة من رواه الفاضل حسين الراضي فيما عقده من كتابه سبيل النجاة في تتمّة المراجعات [ص ١١٣ و ص ١٣٤ وفي طبعة ص ٣٨٢] سوى من ذكرناه في هذه العجالة: النسائي في الخصائص [ص ٩٧ ط الحيدرية، وفي ص ٣٨ ط. بيروت، وفي ص ٢٣ ط. مصر] والخوارزمي الحنفي في المناقب [ص ٩٢] وأبو نعيم في الحلية [٦: ٢٩٤] وابن الاثير في أسد الغابة [٤: ٢٧] وابن عساكر في تاريخ دمشق [١: ٣٨١ و ٤٨٨] والبغوي في مصابيح السنّة [٢: ٢٧٥] والطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٢٥] وابن الاثير في جامع الأصول [٩: ٤٧٠] والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة [ص ٥٣ ط. اسلامبول] وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص [ص ٣٦ ط. الحيدرية] وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل [١: ٤٨ ط. النجف].

توضيح معنى الولي:

لما كان للفظ الولي معاني متعددة، كما هو المقرر عند اللغويين، والعلماء المتبحرين في علم اللغة، فلعل من الحسن أن يدقق القارئ نظره ليميز ويرى أي معنى من تلك المعاني أكثر توافقاً مع مفاد الحديث ووجه دلالاته.

ومن معاني لفظ الولي: المحبّ والناصر، والصديق، والخليف إلى غير ذلك.

ومنها أيضاً: بمعنى مالك الامر المتصرف في الشؤون، فهذا الاخير أقرب المعاني وأشهرها، وخصوصاً بالنسبة إلى الحديث الانف ذكره، فالسلطان مثلاً وليّ الرعيّة، أي يملك أمرهم ويتصرف في أمورهم وشؤونهم، والاب أو الجد وليّ الصبي أو المجنون، أي يملك أمره وله التصرف في أموره وشؤونه، وهكذا أيضاً وليّ المرأة في نكاحها، أو وليّ الدم والميت. ومن يرى أو يقول غير ذلك، فهو غافل أو متجاهل مكابر.

وما أظنّ أحداً من ذوي العلم والانصاف يرى أو يفهم من قوله(صلى الله عليه وآله وسلم)«وهو وليكم بعدي» غير المعنى الاخير، كالناصر، والمحبّ، والصديق، وغيرها من المعاني، لبعد موقعها من مغزى الحديث ومرماه، والله أعلم.

الحديث الخامس عشر

قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): علي أخي ووصيي وخليفتي من بعدي

لا يخفى أن النبي صلوات الله عليه وآله، كان منذ أوّل دعوته إلى الاسلام قد اتخذ له وزيراً ووصياً، ونصب لأُمته خليفة من بعده وولياً، وذلك في بدء الدعوة التي اختصّها الله عزّ وجلّ بالاقربين من أهل بيته، كما قال عزّ من قائل حكيم: (وأندر عشيرتك الاقربين)[الشعراء: ٢١٤] فجمع(صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت عمّه أبي طالب أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه - وفي رواية: ثلاثين - كما رواه أصحاب السنن والسير، منهم:

حسام الدين المتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل ٥١: ٤١] عن علي، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (وأندر عشيرتك الاقربين) دعاني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا علي إن الله أمرني أن أندر عشيرتي الاقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنّي مهمما أناديهم بهذا الامر أرى ما أكره، فصمت عليها حتى جاءني جبريل، فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعدّيك ربك، فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عساً من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطلب، حتى أكلهم وأبلغ ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب، وحزرة، والعبّاس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعتهم لهم، فجمعت به. فلما وضعت تناول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حزبة من اللحم، فشققها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة، ثمّ قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق القوم يا علي، فجمعتهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتى رووا جميعاً، وإيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلما أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكلمهم بדרه أبو هب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم، ولم يكلمهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلما كان الغد، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا مثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي، ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته، ففعل مثل ما فعل بالامس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا.

ثم تكلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: بابني عبد المطلب، أتني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جنتكم به، إني قد جنتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوك إليه، فأياكم يوازني على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي.

وروى إمام الحنابلة في مسنده [١: ١٥٩] مسنداً عن علي، ولفظه: قال: جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني عبد المطلب فيهم رهط، كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا. قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطلب، إني بعثت لكم خاصة، وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأياكم يباعدني على أن يكون أخي وصاحبي؟ فلم يبق إليه أحد، قال علي (عليه السلام): فقمتم إليه وكنت أصغر القوم. قال: فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اجلس، قال ثلاث مرّات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي.

وروى أيضاً في [١: ١١١] بالاسناد عن علي (عليه السلام)، بلفظ: قال لما نزلت هذه الآية (وأندر عشيرتك الاقربين) جمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل لم يسمه شريك: يا رسول الله أنت كنت مجراً، من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر، قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي (عليه السلام): أنا.

وروى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ٢٦٣] في ردّ أبي جعفر الاسكافي على الجاحظ، قال: وروي في الخبر الصحيح أنه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور الاسلام وانتشاره بمكة، أن يصنع له طعاماً، وأن يدعو له بني عبد المطلب، فصنع له طعاماً ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكلمة قالها عمه أبو هب، فكلفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، وان يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم، فأكلوا ثم كلمهم (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعاهم إلى الدين، ودعاه معهم لأنه من بني عبد المطلب.

ثم ضمن لمن يواز منكم وينصره علي قوله أن يجعله أخاه في الدين، ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلهم، وأجابوه هو - يعني علياً - وحده، وقال (عليه السلام): أنا أنصرك على ما جنت به، وأوزرك وأباعدك، فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعابن منهم الالباء ومنه الاجابة: هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، فقاموا يسخرون ويضحكون، ويقولون لابي طالب: أطع ابنك وقد أمره عليك.

وأورده الامام شرف الدين الموسوي في كتابه النفيس المراجعات [ص ١٨٧ وفي طبعة ص ١٢٣] في المراجعة العشرين برقم التاسع، وقال أخيراً: أخرجه بهذه الالفاظ من حفظة الاثار النبوية، كابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبري أيضاً في تاريخه [٢: ٢١٧] بطرق مختلفة، وأبو الفداء في تاريخه [١: ١١١] وابن الاثير في الكامل [٢: ٢٢]، والامام أبو جعفر الاسكافي في نقض العثمانية، والحلي في سيرته [١: ٣٨١].

وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الالفاظ غير واحد من أثبات السنة وجهابذة الحديث، كالطحاوي، والضياي المقدسي في المختارة، وسعيد بن منصور في السنن، وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل، والحاكم في المستدرک [٣: ١٣٢] والذهبي في تليخيصه معترفاً بصحته، والمتقي في منتخب الكنز، وحسبنا هذا ونعم الدليل، والسلام.

وصرح في المراجعة الثانية والعشرين في السبب الذي حمل البخاري ومسلماً ومن نحوهما على الاعراض عن الحديث المذكور، فقال: لأنهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة، خوفاً من أن تكون سلاحاً للشيعة، فكتبوها وهم يعلمون.

وإن كثيراً من شيوخ أهل السنة - عفا الله عنهم - كانوا على هذه الوتيرة، يكتمون كل ما كان من هذا القبيل، وهم في كتمانهم مذهب معروف، نقله عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الاول [ص ٢٥] فقال «باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم» ومن عرف سيرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وأهل البيت ... إلى أن قال: لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث.

الحديث السادس عشر

مبيته(عليه السلام) في فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

ما ورد فيمن كانت حمايته للنبي صلوات الله عليه وآله قد فاقت حماية كل شجاع، ووقايته ومكافحته أجل من مكافحة كل مقاتل في الميدان، صاحب النجدة العظمى، التي صغرت بجانبها نجدة جهابذة الفرسان، لما لهم في هول الهيجاء، مهما عظمت نيرانها سبيل للكفر والفر، لا كمن باع نفسه لله عز وجل لاعلاء كلمته العليا، وبذل كريم مهجته لافضل مرسل وأجل الانبياء.

وآثره بأعز شيء لدى كل ذي روح، وبما لم يؤثر به عظيم الملكين اللذين آخى الله بينهما للاخر، حتى أمرهما الله أن يهبطا إلى الارض ليحفظاه من كيد الكائدين، وباهى به ملائكته الابرار.

وذلك حين مبيته على فراش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الهجرة، وتغطيه بغطائه ينتظر بادرة الحتوف، وطروء ضربات السيوف، ثابتاً صابراً مهما تصور وتلوى من الحجارة التي رمتها بها أيدي الكفار، إذ ظنوا أنه نبي الله، ولا يدرون أنه خرج سالماً من مكرهم إلى الغار، وظلّ فيه آمناً مطمئن البال، قد أنزل الله عليه سكينته، كما روى ذلك جملة من أعيان المفسرين في تفاسيرهم، وأهل الاخبار والسير في تواريخهم. منهم:

القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة [ص ٩٢] روى بإسناده عن هالة ربيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمه خديجة أم المؤمنين، أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيكما يؤثر أخاه عمره، فكلاهما يكره الموت، فأوحى الله إليهما: إني آخيت بين علي وليي وبين محمد نبيي، فأثر علي حياته لنبيي، فرقد علي فراش النبي يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض، واحفظاه من عدوه، فهبطا فجلس جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجعل جبريل يقول: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، والله يباهي بك الملائكة، فأنزل الله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) الآية [البقرة: ٢٠٧].

والحاكم في المستدرک [٣: ٤] روى مسنداً عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: شري علي نفسه، ولبس ثوب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأله (وسلم) ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجعلوا يرمون علياً ويرونه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأله (وسلم) وقد لبس بردة، وجعل علي (رضي الله عنه) يتصور فإذا هو علي، فقالوا: إنك للئيم إنك تتصور، وكان صاحبك لا يتصور، ولقد استنكرناه منك.

وقد ذكره أيضاً الذهبي في تلخيص المستدرک بذيل الكتاب واعترف بصحته.

وروى الحاكم مسنداً عن علي بن الحسين قال: إن أول من شري نفسه ابتغاء رضوان الله، علي بن أبي طالب، وقال علي عند ميته علي فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في البيت آمناً موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

وبت أراعيهم ولم يتهموني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

وروى أيضاً في [٣: ١٣٣] بالاسناد عن ابن عباس، ولفظه: وشري علي نفسه ولبس ثوب النبي، ثم نام مكانه. قال ابن عباس: وكان المشركون يرمون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: أبو بكر يحسب أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فقال يا نبي الله، فقال له علي: إن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي (رضي الله عنه) يرمي بالحجارة كما يرمي نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يتصور وقد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم، وكان صاحبك لا يتصور ونحن نرهبه وأنت تتصور، وقد استنكرنا ذلك.

وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ٢٦٩] وقال: إنه لما استقر الخبر عند المشركين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع علي الخروج من بينهم للهجرة إلى غيرهم. قصدوا إلى معالجته، وتعاهدوا علي أن يبيتوه في فراشه، وأن يضربوه باسياف كثيرة،

بيد صاحب كل قبيلة من قريش سيف منها، ليضيق دمه بين الشعوب، ويتفوق بين القبائل، ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش، وتحالفوا على تلك الليلة، واجتمعوا عليها.

فلما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك من أمرهم دعا أوثق الناس عنده، وأمثلهم في نفسه، وأبذلهم في ذات الإله لمهجته، وأسرعهم إجابة إلى طاعته، فقال له: إن قريشاً قد تحالفت على أن تبيتنى هذه الليلة، فامض في فراشي ونم في مضجعي، والتف في بردي الحضرمي لبروا أنني لم أخرج - إلى أن قال - : فاجاب إلى ذلك سامعاً مطيعاً طيبة بها نفسه، ونام على فراشه صابراً محتسباً، مقبلاً بمهجته ينتظر القتل إلى أن قال أخيراً على ما في [ص ٢٧٠]: قد ثبت حديث الفراش، ولا يجحد إلا مجنون، أو غير مخالط لاهل الملة.

وروى الثعلبي في تفسيره على ما في الغدير [٢: ٤٨] أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أراد الهجرة إلى المدينة، خلف علي بن أبي طالب بمكة، لفضاء ديونه، وأداء الودائع التي كانت عنده، وأمر ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه، وقال له: إن شح بردي الحضرمي الاخضر، ونم على فراشي، فإنه لا يصل منهم اليك مكروه إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك علي (عليه السلام) فأوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر... إلى آخر الحديث.

قال الاميني: وحديث الثعلبي هذا رواه بطوله: الغزالي في الاحياء [٣: ٢٣٨] والكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ١١٤] والصفوري في نزهة المجالس [٢: ٢٠٩] ورواه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة [ص ٣٣] وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص [ص ٢١] والشبلنجي في نور الابصار [ص ٨٦] والطبري في تاريخه [٢: ٩٩] وابن سعد في الطبقات [١: ٢١٢] واليعقوبي في تاريخه [٢: ٢٩] وابن هشام في السيرة [٢: ٢٩١] وابن عبد البر في العقد الفريد [٣: ٢٩٠] والخطيب البغدادي في تاريخه [١٣: ١٩١] والحوارزمي في مناقبه [ص ٧٥] وابن الاثير في التاريخ [٢: ٤٢] وأبو الفداء في تاريخه [١: ١٢٦] والمقريزي في الامتاع [ص ٣٩] وابن كثير في تاريخه [٧: ٣٣٨] والحلي في السيرة الحلبية [٢: ٢٩].

وذكر في [ص ٤٧] شعر حسّان في أمير المؤمنين نقلاً عن سبط ابن الجوزي في تذكرته [ص ١٠]:

من ذا بخاتمه تصدّق راعياً وأسرّها في نفسه اسراراً

من كان بات على فراش محمد ومحمد أسرى يوم الغارا

من كان في القرآن سمي مؤمناً في تسع آيات ثلث غزارة

وفي رواية الامام أحمد بن حنبل في مسنده [١: ٣٤٨] مسنداً عن ابن عباس بلفظ: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح - يعني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - فأتيتوه بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك، فبات على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الليلة، وخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما أصبحوا ثاروا عليه، فلما رأوا علياً ردّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقصّوا أثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا

بالغار، فأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخلها هنا لم يكن العنكبوت على بابه، فمكث (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه ثلاث ليال.

وفي رواية الفخر الرازي في تفسيره في ذيل تفسير قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بات على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة خروجه إلى الغار، قال: ويروى أنه لما نام على فراشه، قام جبريل على راسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: يخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة. ونزلت الآية، يعني (ومن الناس من يشري نفسه) إلى آخر كلامه.

وذكره الشبلنجي في نور الابصار [ص ٩٦ ط. دار الفكر] قال: فمن شجاعته - يعني علياً - نومه على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أمره بذلك، وقد اجتمعت قريش في قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكثرث علي (رضي الله عنه) بهم، قال بعض أصحاب الحديث: أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل (عليهما السلام): أن اتزلا إلى علي واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فنزلا إليه يقولون يخ بخ من مثلك يا علي باهي الله بك ملائكته.

قال: وأورد الغزالي في كتابه احياء العلوم: إن ليلة بات علي (رضي الله عنه) على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوحى الله إلى جبريل وميكائيل: أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر... إلى آخره.

وفي الدر المنثور للسيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) [الانفال: ٣٠] قال: أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، عن قتادة، قال: دخلوا دار الندوة يأتمرون بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - وساق الحديث إلى أن قال: - وقام علي (عليه السلام) على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وباتوا يحرسونه - يعني: علياً - يحسبون أنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما أصبحوا ثاروا عليه، فإذا بعلي (عليه السلام)، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فافتقوا أثره حتى بلغوا الغار، ثم رجعوا.

وفي طبقات ابن سعد [٨: ٣٥ و ١٦٦] روى بسنده عن أم بكر بنت المسور، عن أبيها: إن رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف - وهي أم مخزومة بن نوفل - حذرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت: إن قريشاً قد اجتمعت تريد بياتك الليلة، قال المسور: فتحوّل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن فراشه، وبات عليه علي (عليه السلام).

وفي أسد الغابة لابن الاثير [١٨: ٤] على ما في الفضائل [٢: ٣١٣] روى بسنده عن ابن اسحاق، قال: وأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) - يعني: بعد أن هاجر أصحابه إلى المدينة - ينتظر مجيء جبرئيل (عليه السلام)، وأمره له أن يخرج من مكة باذن الله له بالهجرة إلى المدينة، حتى إذا اجتمعت قريش، فمكث بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأرادوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أرادوا، أتاه جبرئيل (عليه السلام) وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب، فأمره أن يبيت على فراشه، ويتسجى برؤد له أخضر، ففعل، ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على القوم وهم على بابه.

قال ابن اسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتتن في دينه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخره بمكة وأمره أن ينام على فراشه، وأجله ثلاثاً، وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حقّ حقه، ففعل، ثم لحق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وروى حسام الدين المتقي في كنز العمال [٣: ١٥٥] على ما في فضائل الخمسة [٢: ٣١٥] روى عن أبي طفيل عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الاصوات بينهم، فسمعت علياً (عليه السلام) يقول: بايع الناس لابي بكر وأنا والله أولى بالامر منه، وأحقّ به منه - إلى أن قال: إن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلنا في شرع سواء، وإيم الله لو أشاء أن أتكلم ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك ردّ خصلة منها لفعلت - إلى أن قال: أفياكم أحد كان أعظم غنى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين اضطجعت على فراشه بنفسي وبذلت له مهجة دمي؟ قالوا: اللهم لا.

قال الحميري، كما في المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٦٠ ط. ايران]:

ومن ذا الذي قد بات فوق فراشه وأدنى وساد المصطفى فتوسداً

وخمر منه وجهه بلحافه ليدفع عنه كيد من كان أكيدا

فلما بدا صبح بلوح تكشفت له قطع من حالك اللون أسودا

ودارت به أحراسهم يطلبونه وبالامس ما سبّ النبي وأوعدا

أتوا طاهراً والطيب الطهر قد مضى إلى الغار يخشى فيه أن يتوردا

فهموا به أن يقتلوه وقد سطوا بأيديهم ضرباً مقيماً ومقعدا

وله أيضاً:

باتوا وبات على الفراش ملففاً فيرون أن محمداً لم يذهب

حتى إذا طلع الشميط كأنه في الليل صفحة خدادهم معرب

ثاروا لاحداج الفراش فصادفت غير الذي طلبت أكف الحبيب

فوقاه بادرة الحتوف بنفسه حذراً عليه من العدو المجلب

حتى تغيب عنهم في مدخل صلى الاله عليه من متغيب

وله أيضاً:

وسرى النبيّ وخاف أن يسطى به عند انقطاع موائق ومعاهد

وأتى النبيّ وبات فوق فراشه متدثراً بدثاره كالراقد

وذكرت عيون المشركين ونطقوا أبيات آل محمد بمراصد

حتى إذا ما الصبح لاح كأنه سيف تحرق عنه غمد الغامد

ثاروا وظنّوا أنهم ظفروا به فتعاوروه وخاب كيد الكائد

فوقاه بادرة الحتوف بنفسه ولقد تنول رأسه بجلامد

وله أيضاً:

وبات على فراش أخيه فرداً يقيه من العناة الظالمينا

وقد كمنت رجال من قریش بأسياف يلحن إذ انتضينا

فلما أن أضاء الصبح جاءت عداتهم جميعاً مخلفينا

فلما أبصروه تجنّبوه وما زالوا له متجنّبينا

وقال ابن طوطي:

ولما سرى الهادي النبيّ مهاجراً وقد مكر الإعداء والله أمكر

ونام علي في الفراش بنفسه وبات ريبط الجاش ما كان يذعر (٣٣)

فوافوا بيانا والدجى متفوّض وقد لاح معروف من الصبح أشقر

فألفوا أبا شبلين شاكي سلاحه له ظفر من صائك الدم أحمر

فصال علي بالحسام عليهم كما صال في العريس ليث غضنفر

فولّوا سراعاً نافرين كأنما هم حمر من قسور الغاب تنفر

(٣٣) ريبط الجاش: أي شجاع. والذعر: الفرع.

فكان مكان المكر حيدرة الرضا من الله لما كان بالقوم يمكر

وقال الزاهي:

بات على فرش النبي آمنة والليل قد طافت به أحراسه

حتى إذا ما هجم القوم على مستيقظ ينصله أشماسه

ثار إليهم فتولوا مزقا يمنعهم عن قربه حماسه

وقال ابن دريد الاسدي:

أو لم بيت عنه أبو حسن والمشركون هناك ترصده

متلقفا ليرد كيدهم ومهاد خير الناس ممهده

فوفي النبي ببذل مهجته وبأعين الكفار منجده

وقال دعبل:

وهو المقيم على فراش محمد حتى وقاه كايذاً ومكيدا

وهو المقدم عند حومات الندى ما ليس ينكر طارفا وتليدا

وقال مهباز:

وأحق بالتبميز عند محمد من كان منهم منكييه راقيا

من بات عنه موقياً حوباءه حذر العدا فوق الفراش وفاديا

وقال العدي:

ما لعلي سوى أخيه محمد في الورى نظير

فداه إذ أقبلت قريش عليه في فرشاه الامير

وافاه بنجم وارتضاه خليفة بعده ووزير

وقال الاجل المرتضى:

وهو الذي ما كان دين ظاهر في الناس لو لا رحمة وحسامه

وهو الذي لا يقتضي في موقف إقدامه نكص به إقدامه

ووقى الرسول على الفراش بنفسه لما أراد حمامه أقوامه

ثانيه في كل الأمور وحصنه في البائنات وركنه ودعامه

لله درّ بلائه ودفاعه فاليوم يغشى الدالعين قتامه

وكأنما أجم العوالي غيله وكأنما هو بينه ضرغامه

طلبوا مداه ففاتهم سبقاً إلى أمد يشقّ على الرجال مرامه

وقال العوني:

أبن لي من كان المقدم في الوغى بمهجته عن وجه أحمد دافعا

أبن لي من في القوم جدل مرجحاً وكان لباب الحصن بالكفّ قالعا

ومن باع منهم نفسه واقياً بها نبي الهدى في الفرش أفداه يافعا

وقد وقفوا طراً بجنب مبيته قريش تهزّ المرهفات القواطعا

ومولاي يقظان يرى كلّ فعلهم فما كان مجزاعاً من القوم فازعا

وقال آخر: وليته في الفرش إذ صمدت لهصائب لا نالوا عليه انهجماها فلما تراءوا ذا الفقار بكفهاً طار بها خوف الردى
أوهامهاوكم كربة عن وجه أحمد لم يزل يفرجها قدماً وينفي اهتمامها قال الحافظ الشهير ابن شهر آشوب في مناقبه [١: ٣٣٩ ط.
النجف و ٢: ٦٤ ط. ايران]: كلما كانت المحنة أغلظ، كان الاجر أعظم، وأدلّ على شدة الاخلاص وقوة البصيرة، والفارس يمكنه
الكرّ والفرّ والروغان والحولان، والراجل قد ارتبط روحه، وأوثق نفسه، وألحج بدنه صابراً محتسباً على مكروه الجراح، وفراق
الخبوب، فكيف النائم على الفراش بين الثياب والرياش. نزل قوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) في علي(عليه
السلام) حين بات على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، رواه إبراهيم الثقفي، والفلكي الطوسي بالاسناد عن الحكم،
عن السدي، وأبي مالك، عن ابن عباس، ورواه أبو الفضل الشيباني باسناده عن زين العابدين(عليه السلام)، وعن الحسن، عن أنس
وعن أبي زيد الانصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، ورواه الثعلبي عن ابن عباس، والسدي، ومعبد، أنّها نزلت في علي بين مكة
والمدينة لما بات على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). وفي فضائل الصحابة عن عبد الملك العكبري، وعن أبي المظفر
السمعاني باسنادهما عن علي بن الحسين(عليهما السلام)، قال: أول من شرى نفسه لله علي بن أبي طالب، كان المشركون يطلبون
رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقام من فراشه وانطلق هو وأبو بكر، واضطجع علي على فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله وسلم)، فجاء المشركون فوجدوا علياً ولم يجدوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال ابن حماد: باهى به الرحمن أملاك العلى لما انتفى من فرش أحمد يهجعياً جبرئيل وميكائيل فانتياخيت بينكما وفضلي أوسعاً فإن بدا في واحد أمري فمني فدي أخاه من المنون ويقنعفتوتفا كل يرضن بنفسه قال الاله أنا الاعز الارفعان الوصي فدى أخاه بنفسه لفعله زلفى لذي وموضعفنتهبطا ولتمنعا من رامهام من له بمكيدة يتسرعو قال خطيب خوارزم: علي في مهاد الموت عاروا أحمد مكس غار اغتراب يقول الروح بخ بخ يا عليفقد عرّضت روهك لانتهاج

الحديث السابع عشر

حديث سدّ الابواب

ماورد فيمن اتخذه الله سبحانه وتعالى شريكاً لافضل الرسل وخاتم أنبيائه عليه وعليهم الصلاة والسلام فيما اختصّه به وفيما أحلّه له، فبذلك قد تبين عظيم فضل من أشركه الله نبيّه في هذه الخصوصية الجليلة، حتّى اعترف ابن عمر بافضليته حينما ظهر اختصاصه بها، وشاع بين جمع من الصحابة، فشقّ ذلك على بعضهم، حتّى أن عميّة (صلى الله عليه وآله وسلم) حمزة والعبّاس كانا يقولان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قالوا: لا نهم كانوا يحسبون كما قال ابن عمر: كنا نقول في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر ثمّ عمر، وهذه المنقبة أيضاً هي احدى الخصال الثلاثة التي تمّناها ابن عمر وأبوه، وما زالت بقلبه وفي ذاكرته إلى أن استولى على الخلافة، وقال: كما سيأتي ذكر كلّ من ذلك فيما يلي، كما رواه حفظة السنن والمسائيد، منهم: السيوطي في تفسيره «الدرّ المنثور» في ذيل تفسير قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى) [النجم: ٣] قال: أخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبة العرنى، قالوا: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تسدّ الابواب التي في المسجد، فشقّ عليهم، قال حبة: إني لانظر إلى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعينه تذرّفان، وهو يقول: أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعبّاس، وأسكنت ابن عمك، فقال رجل: ما يألو رفع ابن عمه. قال: فعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قد شقّ عليهم، فدعا الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر، فلم يسمع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خطبة قطّ كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلما فرغ قال: يا أيّها الناس، لا أنا سدّدتها، ولا أنا ففتحتها، ولا أنا أخرجتكم وأسكنته، ثمّ قرأ: (والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو إلاّ وحى يوحي). وروى الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٥] روى بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كانت لفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الابواب إلاّ باب علي، قال: فتكلّم في ذلك ناس، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإني امرت بسدّ هذه الابواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سدّدت شيئاً ولا ففتحته، ولكن أمرت بشيء فاتبعته. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وروى الامام أحمد بن حنبل في المسند [٢: ٢٦] بالاسناد إلى عبد الله بن عمر، قال: كنا نقول في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): رسول الله خير الناس، ثمّ أبو بكر، ثمّ عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لان تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، ووجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته وولدت له، وسدّ الابواب إلاّ بابيه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر. وروى الحاكم أيضاً في المستدرک [٣: ١٢٥] بالاسناد إلى أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطّاب: لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لان تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم،

قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسكناه في المسجد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محلّ له فيه ما محلّ له، والرواية يوم خير. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وفي المستدرک أيضاً [٣: ١١٦] روى بسنده عن خيشمة بن عبد الرحمن، قال: سمعت سعد بن مالك، وقال له رجل: إن علياً (عليه السلام) يقع فيك، أنك تخلّفت عنه، فقال سعد: والله انه لرأي رأيت، وأخطأ رأيي، ان علي بن أبي طالب أعطي ثلاثاً، لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إليّ من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدیر خم، بعد حمد الله والثناء عليه، هل تعلمون أنني أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وجيء به يوم خير وهو أرمد ما يبصر، فقال: يا رسول الله إني أرمد، فتغل في عينيه ودعا له، فلم يرمد حتى قتل وفتح عليه خير، وأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمّه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علياً؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا أخرجتكم وأسكنته ولكن الله أخرجكم وأسكنه. وفي كنز العمال لحسام الدين المتقي [٦٢: ٤٠٨] على ما في فضائل الحمسة [٢: ١٥٤] قال: وعن علي (عليه السلام) أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدي، قال: إن موسى (عليه السلام) سأل ربه أن يظهر بيته بهارون، وأني لسألت ربي أن يظهر مسجدي بك وذريتك، ثم أرسل إلى أبي بكر، أن سد بابك، فاسترجع، ثم قال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابك، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا سدّدت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكن الله فتح باب علي وسدّ أبوابكم. وفيه أيضاً عن الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٥] قال: وعن علي (عليه السلام)، قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم، فانطلقت، فقلت لهم، ففعلوا إلا حمزة، فقلت: يا رسول الله قد فعلوا إلا حمزة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قل حمزة فليحوّل بابك، فقلت: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرك أن تحوّل بابك، فحوّل، فرجعت إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قائم يصلي، فقال: ارجع إلى بيتك. وفيه أيضاً عن الهيثمي في نفس المصدر قال: وعن العلاء بن العرار، قال: سئل ابن عمر عن علي وعثمان، فقال: أمّا علي فلا تسألوا عنه، انظروا إلى منزله من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه سدّ أبوابنا في المسجد وأقربابه، وأمّا عثمان فإنه أذنب يوم التقى الجمعان ذنباً عظيماً فعفا الله عنه، وأذنب فيكم دون ذلك فقتلتموه. وفيه أيضاً عن الهيثمي في نفس المصدر، قال: وعن جابر بن سمرة، قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الابواب كلها إلا باب علي (رضي الله عنه) فقال العباس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج، قال: ما أمرت بشيء من ذلك، فسدّها كلها غير باب علي، قال: ربّما مرّ وهو جنب. وفي المسند للإمام أحمد بن حنبل [١: ١٧٥] روى بسنده عن عبد الله بن الرقيم الكناني، قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الابواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي. وقد ذكر الحافظ الكبير محمد بن علي المازندراني في كتابه النفيس مناقب آل أبي طالب [٢: ٣٨] ط. النجف و٢: ١٨٩ ط. ايران [حديث سدّ الابواب رواه نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة، ومن روى عنهم. وفيه ما نقله عن السمعاني في فضائله: روى عن جابر، عن ابن عمر في خبر أنه سأله رجل، فقال: ما قولك في علي وعثمان؟ فقال: أمّا عثمان، فكأن الله قد عفا عنه، فكروهم أن يعفو عنه وأمّا علي، فابن عم رسول الله وختنه، وهذا بيته - وأشار بيده إلى بيته - حيث ترون، أمر الله تعالى نبيّه أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة آيات، تسعة لنيبه وأزواجه، وعاشرها وهو متوسطها، لعلي وفاطمة. وكان ذلك في أوّل سنة الهجرة، وقالوا: كان في آخر عمر النبي والاول أصح وأشهر، وبقي على كونه، فلم يزل علي وولده في بيته إلى أيام عبد الملك بن مروان، فعرف الخبر فحسد القوم على ذلك، واغتاض، وأمر بهدم الدار، وتظاهر أنه يريد أن يزيد في المسجد، وكان فيها الحسن بن الحسن، فقال: لا أخرج ولا أمكن من هدمها، فضرب بالسياط وتصايح الناس، وأخرج عند ذلك، وهدمت الدار، وزيد في المسجد. وروى عيسى بن عبد الله أن دار فاطمة (عليها السلام) حول تربة النبي وبينهما حوض. قال الحميري: من كان ذا جار له في مسجدمن نال منه

قراية وجواروا الله أدخله وأخرج قومها اختاره دون البرية جاراؤه أيضاً: وأسكنه في مسجد الطهر وحده وزوجه والله من شاء يرفع جواره فيه الوصي وغيره أبوابهم في مسجد الطهر شرع عقفال لهم سدوا عن الله صادقاً فضنوا بها عن سدّها وتمنعوا فقام رجال يذكرون قراية ما ثمّ فيما يتغي القوم مطعمعقاته في ذلك منهم معاتبو كان له عمّاً ولعمّ موضع عقفال له أخرجت عمك كارهاً وأسكنت هذا إن عمك يجزع عقفال له ياعم ما أنا بالذيفعلت بكم هذا بل الله فاقنعوا في المناقب لابن المغازلي الشافعي [ص ٢٥٣ برقم: ٣٠٣] باسناده عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: لما قدم أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة لم تكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا. ثمّ إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمر أن تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسددّ بابه وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى عمر، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمر أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنّي أرغب إلى الله في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قاله عمر، ثمّ أرسل إلى عثمان وعنده رقيه، فقال: سمعاً وطاعة، فسددّ بابه وخرج من المسجد. ثمّ أرسل إلى حمزة، فسددّ بابه، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعلي علي ذلك يتزدد، لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اسكن طاهراً مطهراً، فبلغ حمزة قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي، فقال: يا محمد تخرجننا وتمسك غلمان عبد المطلب؟ فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلاّ الله، وأنتك لعلي خير من الله ورسوله، أبشر، فبشّره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقتل يوم أحد شهيداً. ونفس ذلك رجال علي، فوجدوا في أنفسهم، وتبين فضله عليهم وعلي غيرهم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقام خطيباً، فقال: إن رجالاً يجدون في أنفسهم، في أنّي أسكنت علياً في المسجد، والله ما أخرجنهم ولا أسكنته، إن الله أوحى إلى موسى وأخيه (أن تبيءاً لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة) وأمر موسى أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلاّ هارون وذريته، وإنّ علياً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلاّ علي وذريته، فمن ساءه فيها هنا، فأوما يده نحو الشام. وأخرج فيه أيضاً في الباب من عدة طرق. وفي الخصائص للنسائي [ص ١١٣] على ما في فضائل الخمسة للسيد مرتضى الحسيني [٢: ١٥٣] روى بسنده عن الحارث بن مالك، قال: أتيت مكة، فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت له: سمعت لعلي (عليه السلام) منقبة؟ قال: كتأ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد، فروى فينا لسدّه ليخرج من في المسجد، إلاّ آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل علي (عليه السلام)، قال: فخرجننا فلما أصبح أناه عمّه، فقال: يا رسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت الغلام؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا أمرت باخراجكم، ولا باسكان هذا الغلام، إن الله الذي أمرني به. وفيه عن حلية الأولياء لابي نعيم [٤: ١٥٣] روى بطرق متعددة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سدّوا أبواب المساجد كلّها إلاّ باب علي. وفيه عن تاريخ بغداد [٧: ٢٠٥] للخطيب البغدادي: روى بسنده عن زيد بن علي بن الحسين، عن أخيه محمد بن علي، أنّه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله يقول: سدّوا الابواب كلّها إلاّ باب علي، وأوما بيده إلى باب علي. وأخرج الذهبي في ميزان الاعتدال [٤: ٢٣٥] عن زيد بن أرقم أنّه كان ل نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوماً: سدّوا هذه الابواب غير باب علي، فتكلّم في ذلك أناس، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - فساق إلى آخر الحديث الذي قد مرّ عن المستدرک. قال الخقق للكتاب علي ما في ذيل المناقب لابن المغازلي [ص ٢٥٦] ما مفهومه: قد أخرج حديث سدّ الابواب جماعة كثيرون منهم: ابن حجر في القول

المسند [ص ١٧] وفي فتح الباري [٧: ١١] والقسطاني في إرشاد الساري [٦: ٨١] وابن كثير في البداية والنهاية [٧: ٣٤١] والكنجي الشافعي في كفاية الطالب [ص ٢٤٢].

الحديث الثامن عشر

ما ورد من فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

ما ورد فيمن اعتلى أعلى مقام التصديق والاستقامة، وأعز من امتطى أسى ذروة العز والكرامة، وأولى من استحق لسعة علمه وشدة زهده الرئاسة والزعامة، وأحق من تولى لعظيم حلمه القيادة والامامة، وأكرم من قام لعظيم عدله بالولاية ورعاية الأمة، ذو المقدار السامي، والاسبقية التي لا يدر بها الاوتون والآخرين، ثاني مختاري الله عزوجل من أهل الارضين، الذي جعله كفواً لسيدة نساء العالمين، فروجه منها في أعلى عليين، ولولاه لم يكن كفؤ ومقارن لبنت سيد المرسلين. فكم رجال من أشرف قريش وافاضلهم قد تجرأوا على خطبتها، ومن جملتهم أبو بكر وعمر، فردهم الرسول صلوات الله عليه وآله، ولم ينالوا خير ما كانوا يرجون ويتمنون، وحرموا من الفوز بتلك المنقبة العظيمة، ولم يحظوا بإدراك تلك المكانة الرفيعة والمنزلة الكريمة، فياليت شعري هل ينالها إلا من كان ذا حظ عظيم، وفضل على المؤمنين جسيم، كما نطقت وشهدت بذلك الروايات، التي عقدها وذكرها العلماء الثقات. فقبل أن نشرع بذكر الاحاديث المرتبطة بتلك الاوصاف، أرى من الخير أن تكون مفصلة، ليسهل الوقوف عليها إذا احتيج إليها.

فصل ما ورد في علي (عليه السلام) في سعة علمه

ما رواه الامام الفخر الرازي في تفسيره الكبير [٧: ٢١] في ذيل قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) [آل عمران: ٣٣] قال: قال علي (عليه السلام): علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب من العلم، واستببط من كل باب ألف باب. قال: فإذا كان حال المولى هكذا، فكيف حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فضائل الخمسة [٢: ٢٣١]. وروى ابن عبد البر حافظ المغرب في الاستيعاب [٢: ٤٦٣] قال: وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذلك، فلما بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك. وفي [٢: ٤٦٢] روى بسنده عن عبد الله بن العباس، قال: والله لقد أعطني علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وإيم الله لقد شارككم في العشر العاشر. وفي الصفحة المذكورة أيضاً روى عن سعيد بن المسيب، قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب. وروى حسام الدين المتقي في كنز العمال [٦: ٤٠٥] قال: عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي، أنهما حضرا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه، قال المتقي: أخرجه ابن النجار. وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [٤: ١٥٨] بسنده عن أنس، قال: قيل: يا رسول الله عمّن نكتب العلم؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): عن علي وسلمان. وفي [٦: ٣٧٩] روى حديثاً طويلاً، قال فيه علي (عليه السلام) لكميل: ألا إن ها هنا - وأشار إلى صدره - لعلماً جماً لو أصبت حملة، بل أصبت لِقناً غير مأمون، يستعمل آلة الدين للدنيا. وروى أبو نعيم في الحلية [١: ٦٥] بسنده عن أبي طالب الحنفي، عن علي (عليه السلام)، قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: قل ربّي الله ثم استقم، قال: قلت: الله ربّي وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، فقال: ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم ونهلته نهلاً. وروى المحب الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٤] قال: وعن ابن عباس، وقد سأله الناس، وقالوا: أي رجل كان علي (عليه السلام)؟ قال: كان ممتلئاً جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة، مع قرابته

من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب. وروى الطبري أيضاً في ذخائر العقبى [ص ٧٨] قال: وعن ابن عباس، وقد سئل عن علي (عليه السلام)، فقال: رحمة الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف النقي، وطود النهي، ومحل الحجا، وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدجى، وداعياً إلى المحجة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى، أتقى من تقمص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى، بعد محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحب القبلتين، وأبو السبطين وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عيناى مثله، ولم أسمع بمثله، فعلى من بغضه لعنة الله، ولعنة العباد إلى يوم النساد. وروى أيضاً في كتابه الرياض النضرة [٢: ٣٢١] قال: وعن أبي الزهراء، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: علماء الارض ثلاثة: عالم بالشام، وعالم بالحجاز، وعالم بالعراق، فأما عالم الشام فهو أبو الدرداء، وأما عالم أهل الحجاز فهو علي بن أبي طالب، وأما عالم العراق فهو أخ لكم - يعني به نفسه - وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز، وعالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما. وروى العسقلاني في تهذيب التهذيب [٧: ٣٣٨] قال: وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قلت لعبد الله بن عباس بن ربيعه: لم كان صغو الناس - يعني: ميل الناس - إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟ قال: يابن أخي، إن علياً كان له ما شئت من ضرر قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الاسلام، والظهر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون. وروى المتقي في كنز العمال [٨: ٢١٥] قال: عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه قال: كان علي يخطب، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة، ومن أهل الفرقة، ومن أهل السنة، ومن أهل البدعة؟ فقال (عليه السلام): ويحك أما إذا سألتني فافهم عتي، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي فساق الحديث إلى أن قال: فتنادى الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد والسداد، فقام عمّار، فقال: يا أيها الناس، اتكم والله ان اتبعتموه وأطعتموه، لم يضلّ بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة - يعني به قدر شعرة - وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران. إذ قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبية (صلى الله عليه وآله وسلم). وفي رياض الطبري [٢: ٢٢٢] قال: وعن محمد بن قيس، قال دخل ناس من اليهود على علي (عليه السلام)، فقالوا له: ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمساً وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضاً، فقال علي (عليه السلام): قد كان صبر وخير، قد كان صبر وخير، ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قاتم: «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة». قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

فصل ما ورد في علي (عليه السلام) وعلمه بالقرآن وما في الصحف الأولى

روى أبو نعيم في حلية الاولياء [١: ٦٥] على ما في الفضائل [٢: ٢٣٧] روى بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن. وفي حلية الاولياء أيضاً [١: ٦٧] روى بسنده عن علي (عليه السلام)، قال: والله ما أنزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت، إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً. وروى ابن سعد في الطبقات [٢: ١٠١] بسنده عن أبي الطفيل قال: قال علي (عليه السلام): سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل. وروى ابن جرير في تفسيره [٢: ١١٦] بسنده عن أبي الصهباء البكري، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال وهو على المنبر: لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته، فقام ابن الكواء - إلى أن قال - فقال: ما الذاريات ذرواً؟ قال: الرياح. وفي نفس المصدر روى بسنده عن أبي الطفيل، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول بلفظ: لا تسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنة ماضيه إلا حدثتكم، فسأله ابن الكواء عن الذاريات، فقال: هي الرياح. وفي فيض القدير [٣: ٤٦] للمناوي في الشرح على ما في فضائل الخمسة [٢: ٢] ما هذا لفظه: قال الغزالي: قد

علم الاولون والآخرين أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب، حتى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء. وروى ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٣٨] عن ابن أبي البخزري من ست طرق، وابن الفضل من عشر طرق، وإبراهيم الثقفي من أربع عشرة طريقاً، منهم: عدي بن حاتم، والاصغ بن نباتة، وعلقمة بن قيس، ويحيى بن أمّ الطويل، وزر بن حبيش، وعباية بن رفاعه، وأبو الطفيل: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال بحضرة المهاجرين والانصار، وأشار إلى صدره كيف ملئ علماً: لو وجدت له طالباً، سلوني قبل أن تفقدوني، وهذا سبط ([٤]) العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زفني به رسول الله زقاً، فاسألوني فإنّ عندي علم الاولين والآخرين، أمّا والله لو ثبت لي الوسادة، ثمّ جلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بالانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى ينادي كلّ كتاب بأنّ علياً حكم في بحكم الله. وفي رواية: حتى ينطق الله التوراة والانجيل. وفي رواية: حتى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب، ويقول: يا ربّ إنّ علياً قضى بقضائك، ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لو سألتوني عن آية آية في ليلة أنزلت أو في نهار، مكّيتها أو مدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، تأويلها وتنزيلها لاخبرتكم. وفي غرر الحكم [ص ٤٠٣] عن الامدي: سلوني قبل أن تفقدوني، فإني بطرق السماوات أخبر منكم بطرق الارض. وفي نهج البلاغة [الخطبة: ٩٣] قال (عليه السلام): فالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مئة وتضلّ مئة، إلاّ أنبأتكم بناعقها وقاندها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت موتاً. وفي رواية [الخطبة: ١٧٥]: لو شئت أخبرت كلّ واحد منكم بمخرجه وموجه وجميع شأنه لفعلت. قال العوني: روى علوم مقفلات في الوري قد فتح الله به أقفالها بحرم بعد المصطفى حرامها كما أحلّ بينهم حلالها كما حمد الله من قضية مشكلة حلّ لهم إشكالها حتى أقرت أنفس القوم بأنلو لا الوصي ارتكبت ضلالها قال ابن حماد: قلت سلوني قبل فقدي إن ليعلم ما فيكم له مستودعو كذاك لو ثني الوساد حكمت بالكتب التي فيها الشرائع تشرع قال زيد المرزكي: مدينة العلم عليّ بابهاو كلّ من حاد عن الباب جهلأ هل سمعتم قبلة من قائلقال سلوني قبل إدراك الاجلوقال ابن حماد أيضاً: سلوني أيها الناس سلوني قبل فقداني فعندي علم ما كانوا يأتي وما يانيشهدنا أنّك العالمفي علمك ربانيوقلت الحقّ يا حقولم تنطق بيهتانوقل عن أبي نعيم في حليته [١: ٦٧] والخطيب في الاربعين، عن السدي، عن عبد خير، عن علي(عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أقسمت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع بين اللوحين فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن. وفي أخبار أهل البيت(عليهم السلام)، أنّه(عليه السلام) آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلاّ للصلاة حتى يؤلّف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه، ثمّ خرج إليهم في إزار يحملهم وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا بعد انقطاع البتّة، فقالوا: الامر ما جاء به أبو الحسن، فلما توسّطهم وضع الكتاب بينهم، ثمّ قال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أيّ مخالف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعزّي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني - يعني عمر - فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل(عليه السلام) الكتاب وعاد بعد أن ألزمهم الحجة. راجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٨ - ٤١ ط. ايران]. وروى الطحاوي في مشكل الآثار [٢: ٣٧٣] بسندين عن عبيد بن أبي رفاعه الانصاري، قال: تذاكر أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عند عمر بن الخطاب العزل، فاختلفوا فيه، فقال عمر: قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الاخيار، فكيف بالناس بعدكم؟ إذ تناجى رجلان، فقال عمر: ما هذه المناجاة؟ قال: إنّ اليهود تزعم أنّها المؤودة الصغرى، فقال علي(عليه السلام): إنّها لا تكون مؤودة حتى تمرّ بالنارات السبع في قوله تعالى: (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) الى آخر الاية. والاية الشريفة: (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين * ثمّ جعلنا نطفة في قرار مكين * ثمّ خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً

[٤] السبط محرّكة: وعاء كالقفة.

فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) [المؤمنون: ١٢ - ١٤]. قال السيّد مرتضى الحسيني: فالمراد من التارات السبع هو: الطين، والنطفة، والعلقة، والمضغة، والعظام، واللحم، والخلق الآخر.

فصل فيما ورد في أعلميته وأحليته (عليه السلام)

روى الحاكم في المستدرک [٣: ٤٩٩] بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابةً، وهو يشتم علي بن أبي طالب، والناس وقوف حوايه، إذ وقف سعد بن أبي وقاص، فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب. فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا، علام تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ألم يكن أعلم الناس؟... إلى أن قال: قال: ألم يكن ختن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريحهم قدرتك. قال قيس: والله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الاحجار، فانفلق دماغه فمات. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده [٥: ٢٦] عن معقل بن يسار، قال: وضأت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم، فقال: هل لك في فاطمة تعودها؟ فقلت: نعم، فقام متوكناً علي، فقال: أما إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك، قال: فكأنه لم يكن عليّ شيء، حتى دخلنا على فاطمة (عليها السلام) فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتدّ حزني وطال سقمي. قال أبو عبد الرحمن - وهو عبد الله بن أحمد بن حنبل - : وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث، قال: أو ما ترضين أنّي زوجتك أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حليماً. وروى ابن الاثير في كتابه أسد الغابة [٥: ٥٢٠] علي ما في الفضائل [٢: ٢٤٣] بسنده عن الحارث، عن علي (عليه السلام)، قال: خطب أبو بكر وعمر - يعني فاطمة (عليها السلام) - إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأبى عليهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال عمر لعلي: أنت لها يا علي، فقلت: ما لي من شيء إلا درعي أرهنها، فزوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام)، فلما بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: مالك تبكين؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حليماً، وأولهم سلماً. وفي رواية المتقي في كنز العمال [٦: ١٥٣] بلفظ: أما ترضين أنّي زوجتك أول المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، فإنك سيّدة نساء أمّتي كما سادت مريم قومها أما ترضين يا فاطمة أنّ الله اطّلع على أهل الارض، فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك. وفي المصدر نفسه أيضاً ما لفظه: قال: عن أبي إسحاق أنّ علياً (عليه السلام) لما تزوج فاطمة (عليها السلام)، قال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد زوجتك، وأنه لا أول أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حليماً. وفي [٦: ٣٩٦] من نفس المصدر عن أبي الزهراء، قال: كان علي بن أبي طالب يقول: إني وأطايب أرومي وأبرار عترتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب، وبنا يعفر الله أنياب الذئب الكلب، وبنا يفك الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم، وبنا يفتح الله ويحتم. وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٣] قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إن لكلّ نبيّ وصيّاً فمن وصيّك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأني، فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لييك، قال: تعلم من وصيّ موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن ذي النون، قال: لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال: فإنّ وصيّ وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. وروى ابن الاثير في أسد الغابة [٦: ٢٢] قال: وروى يحيى بن معين، عن عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن سليمان، قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلم من علي (عليه السلام)؟ قال: لا والله لا أعلم. قال السيّد مرتضى الحسيني: وذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٢: ٤٦٢] والمناوي

في فيض القدير [٣: ٤٦] والطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٤]. وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٢: ٤٦٢] حديثاً مسنداً عن جبير، قال: قالت عائشه: من أفتاكم بصوم يوم عاشوراء؟ قالوا: علي (عليه السلام)، قالت: أما إنّه لأعلم الناس بالسنة. وروى البيهقي في السنن [٥: ٥٩] بسنده عن أبي جعفر، قال: أبصر عمر بن الخطاب على عبد الله بن جعفر ثوبين مضرّجين وهو محرم، فقال عمر: ما هذه الثياب؟ فقال علي: ما أخال أحداً يعلمنا السنة، فسكت عمر. قال السيّد مرتضى الحسيني: قول علي (عليه السلام) ذلك لعمر هو دليل على رضائه بما فعل عبد الله بن جعفر، وإنّ ذلك جائز في الشرع، كما أنّ سكوت عمر بعد قول علي (عليه السلام) هو دليل واضح على تسليمه أنّ علياً (عليه السلام) هو أعلم بالسنة، ولا ينبغي أن يعلمه أحد. وروى الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١١٦] قال: عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: كنّا نتحدّث أنّ أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب (عليه السلام). وذكره الطبري في الرياض [٢: ٢٠٩] وقال: أخرجه أحمد في المناقب، وذكره العسقلاني أيضاً في فتح الباري [٨: ٥٩]. وروى المحبّ الطبري في ذخائر العقبى [ص ٦١] عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي (عليه السلام) يهدي صاحبه إلى الهدى، ويرده عن الردى، قال الطبري: أخرجه الطبراني. وفي مناقب ابن شهر آشوب [١: ٣١٠ ط. النجف و٢: ٣٠ ط. إيران] عن تفسير النقاش، قال ابن عباس: علي علم علماً علّمه رسول الله، ورسول الله علّمه الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي، وما علمي وأصحاب محمد في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر. وفي الامالي [١: ١٢٤] للطوسي: مرّ أمير المؤمنين بملا فيهم سلمان، فقال لهم سلمان: قوموا فخذوا بحجزة هذا، فوالله لا يخبركم بسرّ نبيكم غيره. وفيه عن عكرمة، عن ابن عباس أنّ عمر بن الخطاب قال لعلي (عليه السلام): يا أبا الحسن انك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سنلت عنه، قال: فأبرز علي كفه وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: همسة، فقال علي: عجلت يا أبا حفص، قال عمر: لم يخف عليّ، فقال علي: أنا أسرع فيما لا يخفى عليّ. قال ابن شهر آشوب: وقد ظهر رجوعه - يعني عمر - إلى علي (عليه السلام) في ثلاث وعشرين مسألة، حتّى قال: لو لا علي هلك عمر. قال خطيب خوارزم: إذا عمر تخطّى في جواب نبيّه علي بالصواب يقول بعدله لو لا عليه لكت هلكت في ذلك الجواب فيه عن حلية الاولياء لابي نعيم [١: ٦٥]: سئل النبي عن علي بن أبي طالب، فقال: قسّمت الحكمة عشرة اجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزء واحد. وقد أجمعوا على أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أقضاكم علي. وروينا عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره، أنّه قال الصادق (عليه السلام) لابن أبي ليلى: أتقضي بين الناس يا عبد الرحمن؟ قال: نعم يا بن رسول الله، قال: بأي شيء تقضي؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: من سنّة رسول الله، وإن لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه، قال الصادق (عليه السلام): فإذا اختلفوا فيقول من تأخذ؟ قال: بقول من أردت وأخالف الباقي، قال: فهل تخالف علياً فيما بلغك أنّه قضى به؟ قال: ربّما خالفته إلى غيره منهم. قال الصادق (عليه السلام): ما تقول يوم القيامة إذا رسول الله قال: أي ربّ هذا بلغه عني قولي فخالفه؟ قال: وأين خالفت قوله يا بن رسول الله؟ قال: بلغك أنّ رسول الله قال: أقضاكم علي؟ قال: نعم، قال: فإذا خالفت قوله ألم تخالف قول رسول الله؟ فاصفر وجه ابن أبي ليلى، فسكت. وإذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكوا بعده إلى غير علي، والقضاء يجمع علوم الدين، فإذا هو الاعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه؛ لأنّه يقبح تقديم المفضول على الفاضل. قال الاصفهاني: وله يقول محمد أقضاكم هذا وأعلم يا ذوي الاذهان أي مدينة علمكم وأخي هباب وثيق الركن مصرعانفأتوا بيوت العلم من أبوابها والبيت لا يؤتى من الخيطانوقال العوني: أمّن سواه إذا أتى بقضية طرد الشكوك وأخرس الحكّام إذا رأى رأياً فخالف رأيهم وإن كدوا له الافهامانزل الكتاب برأيه فكاتباعقد الاله برأيه الاحكاموقال ابن حمّاد: عليهم بما قد كان أو هو كائنوما هو دقّ في الشرائع أو جلمستى مجلى في الصحائف كلّها فسل أهلها واسمع تلاوة من يتلوولو لا قضاياه التي شاع ذكرها لعطلت الاحكام والفرص والنفلراجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٠ - ٣٤ ط. إيران].

عن الباقر وأمير المؤمنين في قوله تعالى (وليس البر بأن تأتوا البيوت) [البقرة: ١٨٩] وفي قوله (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية) [البقرة: ٥٨] قالوا: نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي نؤتى منه، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها. قال ابن شهر آشوب: وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاجماع: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. رواه أحمد من ثمانية طرق، وإبراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطّة من ستة طرق، والقاضي الجعابي من خمسة طرق، وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقتين. وقد رواه السمعاني، والقاضي، والماوردي، وأبو منصور السكري، وأبو الصلت الهروي، وعبد الرزّاق، وشريك، عن ابن عباس، وجابر، ومجاهد، وهذا يقتضي الرجوع إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)؛ لانه كنى عنه بالمدينة، وأخبر أنه الوصول إلى علمه من جهة علي خاصة؛ لانه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلا منه، ثم أوجب ذلك الامر به، بقوله «فليات الباب» وفيه دليل على عصمته؛ لانه من ليس بمعصوم يصحّ منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدّي إلى أن يكون (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر بالقبيح، وذلك لا يجوز. قال البشنوي: فمدينة العلم التي هو بابها أضحى قسيم النار يوم مآبها فعدوه أشقى البرية في لظى ووليّه الحبوب يوم حسابها قال ابن حماد: هذا الامام لكم بعدي يسدّد كمرشداً ويوسعكم علماً وأدباً أي مدينة علم الله وهو لها باب فمن رامها فليقصد الباب وقال خطيب منيح: أنا دار الهدى والعلم فيكم وهذا بابها للداخلين أطيعوني بطاعته وكونوا بحبل ولانه مستمسكين اراجع: المناقب لابن شهر آشوب [٢: ٣٤ - ٣٥]. وأخرجه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه [ص ٨٠] مسنداً من سبع طرق، منها: ما رواه [بالرقم: ١٢٥] عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم الحديبية وهو أخذ بضئع علي بن أبي طالب (عليه السلام): هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته، فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليات الباب. قال المحقق في ذيل الكتاب [ص ١٨٤]: أخرجه الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٧] مقتصرأ على ذيل الحديث، وروى صدر الحديث [ص ١٢٩] وكذا الخطيب البغدادي فقد ذكر صدر الحديث في تاريخه [٤: ٢١٩] وذكر ذيله في [٢: ٣٧٧]. وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير [١: ٣٦٤] بالرقم: ٢٧٠٥ والمتقي في منتخب كنز العمال [٥: ٣٠] وقالوا: رواه ابن عدي والحاكم. وأخرجه تماماً الذهبي في ميزان الاعتدال [بالرقم: ٤٢٩] في ترجمة أحمد بن يزيد. والحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [١: ١٩٧] بالرقم: ٦٢٠. وأخرج ابن المغازلي [بالرقم: ١٢٦] مسنداً عن علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب. قال المحقق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة القندوزي في ينابيع المودة [ص ٧٣] وقد روى الحديث عن الامام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في فتح الملك العلي بسندين. وروى المتقي في كنز العمال [٦: ١٥٦] على ما في فضائل الخمسة [٢: ٢٥٢] ولفظه: علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رافة، قال المتقي: أخرجه الديلمي عن أبي ذر. وقال السيد المرتضى: وذكره ابن حجر في الصواعق [ص ٧٣] وقال: أخرجه ابن عدي. أقول: وأما قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليات الباب. فقد رواه جمع كثيرون، قد ذكرهم السيد الحسيني المذكور في فضائله [٢: ٢٥٠] منهم: الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٦] ورواه الخطيب البغدادي أيضاً بطريق آخر في تاريخه [٧: ١٧٢] وبطريق ثالث في [١١: ٤٨] وبطريق رابع في [١١: ٤٩] والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد [٤: ٣٤٨]. ثم قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح. ورواه ابن الاثير في أسد الغابة [٤: ٢٢] وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب [٦: ٣٢٠] والمتقي في كنز العمال [٦: ١٥٢] والمنائي في فيض القدير [٣: ٤٦] في المتن، وقالوا:

أخرجه العقيلي وابن عدي، والطبراني والحاكم عن ابن عباس، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٤٤]. وفي الصواعق [ص ٧٣] قال ابن حجر: أخرج البزاز، والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله، والحاكم، والعقيلي، وابن عدي، عن ابن عمر، والترمذي، والحاكم، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها، قال: وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب. ومن الغريب من مدارك العقل، قول الترمذي في الحديث بالانكار، وكذا البخاري، وقال: إنه ليس له وجه صحيح، وياليتها يأتیان بالبيان أو دليل على صحّة قولهما، حتى لا يكون مجرد دعوى، لا سيما وقد أخرجه جمع كثير وجم غفير من الحفاظ وأئمة الحديث، بلغ عددهم مئة وثلاثة وأربعين راوياً، كما حققه المجاهد البحاثة الفاضل عبد الحسين أحمد الاميني في كتابه النفيس الغدير [٦: ٦١] وكلّ من أولئك الاعلام محتجون به، وأرسلوه إرسال المسلم، ودفعوا عنه قالة المزيين وجملة المبطلين. وأما ما قاله ابن درويش في كتابه أسمي المطالب [ص ٧٠] أن ابن معين قال، بأن الحديث كذب لا أصل له، فمما يخالف ما بلغنا عن الخطيب البغدادي فيما ذكره المحقق لكتاب المناقب على ما أخرجه الحافظ ابن المغازلي في مناقبه [ص ٨١ بالرقم: ١٢١]. وهناك لفظه: أخرجه الحافظ البغدادي في تاريخه [١١: ٤٨ - ٥٠ مرّات، ونقل عن الانباري أنه قال: سألت ابن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح، ثم قال الخطيب: أراد أنه صحيح من حديث أبي معاوية، وليس بباطل إذ رواه غير واحد عنه. وقال الاميني (رضي الله عنه) وشرف قدره، في غديره القيم [٦: ١٧٨]: نصّ غير واحد من هؤلاء الاعلام بصحّة الحديث من حيث السند، وهناك جمع يظهر منهم اختياره، وكثيرون من أولئك يرون حسنه، مصرّحين بفساد الغمز فيه، وبطلان القول بضعفه، وممن صحّحه: - الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي المتوفى سنة (٢٣٣). نصّ على صحّته، كما ذكره الخطيب، وأبو الحجاج المزني، وابن حجر وغيرهم. - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠)، صحّحه في تهذيب الاثار. - الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣). - الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥) صحّحه في المستدرک. - الحافظ أبو محمد الحسن السمرقندي المتوفى سنة (٤٩١) في بحر الاسانيد. - مجد الدين الفيروزآبادي المتوفى سنة (٨١٦) صحّحه في النقد الصحيح. - جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١) صحّحه في جمع الجوامع. - السيّد محمد البخاري، نصّ على صحّته في تذكرة الابرار. - الامير محمد اليمني الصنعاني المتوفى سنة (١١٨٢) صرّح بصحّته في الروضة النديّة. - المولوي حسن الزمان، عدّه من المشهور الصحيح في القول المستحسن. - أبو سالم محمد بن طلحة القرشي المتوفى سنة (٦٥٢). - أبو المظفر يوسف بن قزوغلي المتوفى سنة (٦٥٤). - الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى سنة (٧٦١). - شمس الدين محمد الجزري المتوفى سنة (٨٣٣). - شمس الدين السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢). - فضل الله بن روزبهان الشيرازي. - المتقى الهندي علي بن حسام الدين المتوفى سنة (٩٧٥). - ميرزا محمد البدخشاني. - ميرزا محمد صدر العالم. - ثناء الله پاني پتي الهندي. وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي على ما في الغدير [٦: ٦٥] بعد إخراجها بعدة طرق: قلت: هذا حديث حسن عال. إلى أن قال: ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي (عليه السلام) وزيادة علمه وغزارة، وحدة فهمه، ووفور حكمته، وحسن قضاياه، وصحة فتواه، وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الاحكام، ويأخذون بقوله في النقص والابرار، اعترافاً منهم بعلمه، ووفور فضله، ورجاحة عقله، وصحة حكمه، وليس هذا الحديث في حقه بكثير؛ لأنّ رتبته عند الله ورسوله وعند المؤمنين من عباده أجلّ وأعلى من ذلك. وقال الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة (٧٦١) حكاه عنه غير واحد من اعلام القوم، وصحّحه من طريق ابن معين، ثم قال: وأيّ استحالة في أن يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذا في حقّ علي (رضي الله عنه) ولم يأت كلّ من تكلم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين، ومع ذلك فله شاهد، رواه الترمذي في جامعه «الخ». راجع اللالي المصنوعة [١: ٣٣٣] تجد هناك تمام كلامه. وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان [كما في الغدير ٦: ٦٨]: هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرک الحاكم، أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل، فلا ينبغي أن

يطلق القول بالوضع. وقال السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه [٦: ٤٠١] كنت أجيب بهذا الجواب - يعني بحسن الحديث دهرًا، إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس، فاستخرت الله بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة، والله أعلم إلى ما هنالك من أقوال أعلام القوم في صحة حديث الباب.

فصل ما دلّ على أزهديته (عليه السلام) ممن سواه

نقل السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة ٣: ٧ عن حلية الاولياء لابي نعيم ١: ٨٠ روى بسنده عن علي بن ربيعة الوالي، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: جاء ابن النبا، فقال: يا أمير المؤمنين امتلا بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر، فقام متوكّناً حتّى قام على بيت مال المسلمين، فقال: هذا جنائي وخياره فيهو كلّ جان يده إلى فيها ابن النبا عليّ بأشيع الكوفة، قال: فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين، وهو يقول: يا صفراء ويا بيضاء غريّ غري، ها وها حتّى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثمّ أمره بنضحه وصلّى فيه ركعتين. وروى أيضاً في ص ٨٠ عن مجمع التيمي، قال: كان علي (عليه السلام) يكنس بيت المال ويصلّي فيه، يتّخذ مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة. وفي مجمع الزوائد ٩: ١٣١ للمهشمي قال: وعن عبد الله بن أبي نجا: إنّ علياً أتى يوم البصرة بذهب وفضّة، فقال: ابيضني واصفري وغريّ غريّ أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فأذن للناس فدخلوا عليه، قال: إن خليلي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا عليّ إنّك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين، ثمّ جمع يده إلى عنقه، يريهم الاقماح، قال: رواه الطبراني في الاوسط. وفي الاستيعاب لابن عبد البر ٢: ٤٦٥ وبهامش الاصابة ٣: ٥٠ روى بسنده عن عنزة الشيباني، قال: كان علي (عليه السلام) يأخذ في الجزية والحراج من أهل كلّ صناعة من صناعته وعمل يده، حتّى يأخذ من أهل الابر والخيوط والحبال، ثمّ يقسّمه بين الناس، وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت فيه حتّى يقسّمه، إلاّ أن يغلبه فيه شغل فيصبح إليه، وكان يقول: يا دنيا لا تغريّني غريّ غريّ وينشد: هذا جنائي «الخ». وفيه عن أبي حيان التيمي، عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول: من يشترى مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته، فقام إليه رجل، فقال: نسلفك ثمن إزار، قال عبد الرزّاق: وكانت بيده الدنيا كلّها، إلاّ ما كان من الشام. وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده ١: ٧٨ بسنده عن عبد الله بن زبير أنّه قال: دخلت على علي بن أبي طالب يوم الاضحى، فقربّ إلينا حريرة (٥)، فقلت: أصلحك الله لو قربت إلينا من هذا البط - يعني: الوز - فإنّ الله عزّ وجلّ قد أكثر الخير، فقال: يا بن زبير أنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يحلّ للخليفة من مال الله إلاّ قسعتان، قسعة يأكلها هو وأهله، وقسعة يضعها بين يدي الناس. وفي رواية أبي نعيم في حلية الاولياء ١: ٧١ روى بسنده عن عمّار بن ياسر يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عليّ إنّ الله تعالى زينك بزينة لم تزيّن العباد بزينة أحبّ إلى الله منها، هي زينة الابرار عند الله عزّ وجلّ: الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ - أي: لا تصيب - من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً،

(٥) الحريرة: دقيق يطبخ بلبن أو دسم كما في المنجد.

ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويروضون بك إماماً. قال المؤلف (رحمه الله): وفي رواية ابن الاثير في أسد الغابة ٤ : ٢٣ بزيادة في آخره، وهي: فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فأما الذين أحبوك وصدقوا فيك، فهم جيرانك في دارك، ورفقاءك في قصرك، وأما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحقّ على الله أن يوقف الكذابين. وفي حلية الاولياء أيضاً ١: ٨١ روى بسنده عن عبد الله بن شريك، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب، أنّه أتى بفالودج - حلواء تعمل من الدقيق والعسل - فوضع قدّامه، فقال: إنك طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده. وفي حلية الاولياء أيضاً ١: ٨٢ روى بسنده عن زيد بن وهب، قال: قدم على علي وفد من أهل البصرة، فيهم رجل من أهل الخوارج، يقال له: الجعد بن نعجة، فعاتب علياً في لبوسه، فقال علي (عليه السلام): مالك وللبوسي؟ إن لبوسي أبعد من الكبر، وأجدد أن يقتدي بي المسلم. قال السيّد المرتضى الحسيني: وذكره أيضاً الطبري في الرياض النضرة ٢: ١٣٤ وقال: أخرجه أحمد وصاحب الصفوة. وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢: ٤٦٥ وبهامش الاصابة ٣: ٤٨ بسنده عن أنجر بن جرموز، عن أبيه، قال: رأيت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان: متزراً بواحدة، متزدياً بالأخرى، وإزار إلى نصف الساق، وهو يطوف في الاسواق ومعه درّة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان. وروى أيضاً في الصفحة المذكورة عن عطاء، قال: رأيت علي (عليه السلام) قميص كرايس غير غسيل. قال: وعن أبي قيس الاودي، قال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبّون علياً (عليه السلام)، وأهل دنيا يحبّون معاوية، وخوارج. وفي كنز العمال للمتقي ٩: ٤١٠ قال: عن أبي مطر، قال: خرجت من المسجد، فإذا رجل ينادي خلفي: ارفع ازارك فإنّه أتقى لربك، وأنقى لثوبك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعه درّة، فانتبهت إلى سوق الابل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فإنّ اليمين تنفق السلعة، وتمحق البركة. ثمّ أتى صاحب التمر، فإذا خادم تبكي، فقال: ما شأنك؟ فقالت: باعني هذا تمراً بدرهم فأبى مولاي أن يقبله، فقال: خذه وأعطها درهمها، فإنّه ليس لها أمر، فكأته أبي، فقلت: ألا تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: علي أمير المؤمنين فصب تمره وأعطها درهمها، وقال: أحب أن ترضى عتي يا أمير المؤمنين، قال (عليه السلام): أرضاني عنك إذ وفيتهم. ثمّ مرّ مجتازاً بأصحاب التمر، فقال: أطعموا المسكين يربو كسبكم، ثمّ مرّ مجتازاً حتّى انتهى إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طاف، ثمّ أتى دار بزاز، وهي سوق الكرايس، فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميصي بثلاثة دراهم، فلمّا عرفه البزاز لم يشتر منه شيئاً، ثمّ أتى غلاماً حدثاً فاشترى قميصاً بثلاثة دراهم، وليسه ما بين الرسغين إلى الكعب، فجاء صاحب الثوب، فقيل له: إن ابنك باع من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم، قال: فهلاً أخذت منه درهمين! فأخذ الدرهم، ثمّ جاء به إلى علي فقال: أمسك هذا الدرهم، قال: ما شأنه؟ قال: كان قميصنا ثمن درهمين، باعك ابني بثلاثة دراهم، قال: باعني برضاي وأخذت رضاه. قال المتقي: أخرجه ابن راهويه، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، والبيهقي، وابن عساكر. وفي الرياض النضرة للطبري ٢: ٢٢٩ قال: وعن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في الدنيا، وأكلوا الثراث أكلاً مملاً، وأحبوا المال حبّاً جمّاً، واتخذوا دين الله دغلاً ومال الله دولا؟ فقلت: أتركهم وما اختاروا، واختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأصبر على مصيبات الدنيا وبلواها، حتّى ألحق بك إن شاء الله، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): صدقت، اللهمّ افعل ذلك به. وفي كنز العمال للمتقي ٦: ٤١٠ قال: عن زيد بن وهب، قال: خرج علينا علي (عليه السلام) وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقه، فقيل له، فقال (عليه السلام): إنّما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو، وخيراً لي في صلاتي، وستة للمؤمنين. وفي حلية الاولياء لابي نعيم ١: ٨٢ روى بسنده عن هارون بن عنزة، عن أبيه، قال: دخلت على علي (عليه السلام) وهو يردد تحت سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ الله قد جعل لك ولاه بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال (عليه السلام): ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وإنّها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي، أو قال: من المدينة. وفيه أيضاً ١: ٨١ روى بسنده عن أبي عمرو بن العلاء، عن

أبيه: أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) خطب الناس، فقال: والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت من فينكم إلا هذه، وأخرج قارورة من كم قميصه، فقال: أهداها إليّ مولاي دهقان. ورواه أيضاً في ٩: ٥٣ وقال فيه: سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: ما أصبت منذ دخلت الكوفة إلا هذه القارورة أهداها إليّ دهقان. وذكره المتقي في كنز العمال ٦: ٤٠ وقال: خطب علي (عليه السلام)، فقال: أيها الناس والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه، وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب، فقال: أهداها إليّ دهقان. وفي الصواعق لابن حجر ص ٧٩ قال: وأخرج ابن عساكر أن عقيلاً سأل علياً (عليه السلام)، فقال: إني محتاج وإني فقير فأعطني، قال (عليه السلام) اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين، فأعطيك معهم، فأخ عليه، فقال (عليه السلام) لرجل: خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقل له: دق هذه الاقفال، وخذ ما في هذه الحوانيت، قال: تريد أن تتخذني سارقاً؟ قال (عليه السلام): وأنت تريد أن تتخذني سارقاً أن آخذ أموال المسلمين؟ قال: لا تين معاوية، قال (عليه السلام): أنت وذاك، فأتى معاوية، فسأله، فأعطاه مائة ألف، ثم قال معاوية: اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به علي وما أوليتك، فصعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس أخبركم أنني أردت علياً على دينه فاختر دينه، وأني أردت معاوية على دينه فاخترني على دينه. وفي مجمع الزوائد للهيثمي ٩: ١٦٥ قال: وعن علي بن علي الهالبي، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شكايته التي قبض فيها، فإذا فاطمة (عليها السلام) عند رأسه، قال: فيكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طرفه إليها، فقال: حبيتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة بعدك، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) يا حبيتي أما علمت أن الله عز وجل أطلع إلى الارض اطلاعة، فاختر منها أبك، فبعته برسائه، ثم أطلع إلى الارض اطلاعة فاختر منها بعلك. إلى أن قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة لا تبكي ولا تحزني، فإن الله عز وجل أرحم بك وأرف عليك مني، وذلك لمكانك من قلبي، وزوجك الله زوجاً، وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي، قال علي (عليه السلام): لم تبق فاطمة إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله عز وجل به. وفي تاريخ بغداد للخطيب ١٤: ٤٩ روى بسنده عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن حافظي علي (عليه السلام) ليفخران على سائر الخفظة لكنيتهما مع علي بن أبي طالب، وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه. وفي الادب المفرد للبخاري ص ١٤٢: ٥٥١ في باب الكبر، روى بسنده عن صالح بن يحيى الاكيسي، عن جدته، قالت: رأيت علياً اشترى تمراً بدرهم، فحمله في ملحفته، فقلت له - أو قال له رجل - : أحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل. وفي الرياض النضرة للطبري ٢: ٢٣٤ قال: وعن زاذان، قال: رأيت علياً (عليه السلام) يمشي في الاسواق، فيمسك الشسوع بيده، ويناول الرجل الشسوع، ويرشد الضال، ويعين الحمّال على الحمولة، وهو يقرأ هذه الآية، (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ثم يقول: هذه الآية نزلت في ذي القدرة من الناس. وفي كنز العمال للمتقي ٣: ٣٢٤ قال: عن الاصمغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى علي (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة، قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرت، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي (عليه السلام) أكتب علي الارض، فإني أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال علي (عليه السلام): عليّ بحلة، فأتى بها، فأخذها الرجل فلبسها، ثم أنشأ يقول: كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حلل إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة وولست تبغي بما قد قلته بدلا إن الثناء ليحبي ذكر صاحبها كالغيث يحيي نداء السهل والجبال لا ترهد الدهر في خير توفقه فكل عبد سيحزى بالذي عملا فقال علي (عليه السلام): عليّ بالدنانير، فأتى بمائة دينار، فدفعها إليه، قال الاصمغ: فقلت: يا أمير المؤمنين حلة ومائة دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنزلوا الناس منازلهم، وهذا منزلة هذا الرجل عندي. قال: أخرجه ابن

عساكر وأبو موسى المديني. وفي كنز العمال أيضاً ٦: ٣٩٢ قال: عن جبير الشعبي، قال: قال علي (عليه السلام): إني لاستحي من الله أن يكون ذنب أعظم من عفوي، أو جهل أعظم من حلمي، أو عورة لا يوارئها ستري، أو خلة لا يسدها جودي.

فصل في زواجه (عليه السلام) من فاطمة بأمر رباني

كما شهدت ودلت على ذلك آثار وأخبار عن جمع من أعلام المحدثين، وحفظة السنن البارزين، في زبرهم ومصنفاتهم النفيسة القيمة، فمن جملتهم: الحافظ العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ١٦٤ فيما ذكره المجاهد الكبير الشيخ عبد الحسين بن أحمد الاميني في غديره ٢: ٣١٥ عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أيها الناس، هذا علي بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشرف قريش فلم أجب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء، حتى جاءني جبريل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فقال: يا محمد، العلي الاعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيين والكرويين في واد يقال له: الايفح تحت شجرة طوبى، وزوج فاطمة علياً وأمرني، فكنت أنا الخاطب، والله تعالى الولي. الحديث. وأخرج محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٣١ عن علي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني ملك، فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي في الملا الاعلى، فروجها منه في الارض. وأخرج النسائي والخطيب في تاريخه ٤: ١٢٩ بالاسناد عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صبيح العرس رعدة، فقال لها رسول الله: يا فاطمة، إني زوجتك سيّداً في الدنيا، وإته في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة، إني لما أردت أن أملكك لعلي أمر الله جبريل، فقام في السماء الرابعة، فصف الملائكة صفوفاً، ثم خطب عليهم جبريل، فزوجك من علي، ثم أمر شجر الجنان، فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فنثرتة على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر مما أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة. وذكره الكنجي في الكفاية ص ١٦٥ ثم قال: حديث حسن عال رزقناه عالياً. وذكر فيه أيضاً ما روى بلال بن حمّامة مما أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٤: ٢١٠ وابن الاثير في أسد الغابة ١: ٢٠٦ وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٤٣ وأبو بكر الخوارزمي الحنفي في المناقب ص ٢٤١ وابن حجر في الصواعق ص ١٠٣ والصفوري في نزهة المجالس ٢: ٢٢٥ وسيّدنا الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي ص ٢٨. قال بلال: طلع علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم متبسماً ضاحكاً، ووجهه مسرور كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف، فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي، بأنّ الله زوج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً - يعني: صكاكاً - بعدد محبي أهل البيت، فأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكاكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها، نادى الملائكة في الخلاق، فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلاّ دفعت له صكاكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وبنتي فكاك رقاب رجال ونساء أمّتي من النار. وذكر الفاضل العلامة السيّد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في فضائل الخمسة ٢: ١٣١ ما أخرجه المتقي في كنز العمال ٦: ١٥٣ قال: عن أنس، قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فغشيه الوحي، فلما سرى عنه، قال: يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش؟ قال: إنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي. قال المتقي: أخرجه البيهقي، والخطيب، وابن عساكر والحاكم في المستدرک. وذكر فيه أيضاً عن ذخائر العقبى للطبري ص ٣١ قال: وعن عمر وقد ذكر عنده علي (عليه السلام)، قال: ذاك صهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نزل جبريل، فقال: يا محمد، إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة ابنتك من علي، قال الطبري: أخرجه ابن السمان في الموافقة. وفيه أيضاً ما ذكره المناوي في كنوز الحقائق ص ٢٤١ ولفظه: لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ. قال: أخرجه الديلمي. وذكر في ص ١٣٠ عن ذخائر العقبى ص ٣٢ قال: وعن أنس، قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد إذا قال لعلي: هذا جبريل يخبرني أن أزوّجك فاطمة، واستشهد علي

تزوجها أربعين ألف ملك. قال: أخرجه الملا في سيرته. وفي الصفحة المذكورة أيضاً عن علي (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني ملك، فقال: يا محمد إن الله تعالى يقول لك: قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرر والياقوت والمرجان، وأن تنشر على من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحوار العين، وقد سرّ بذلك سائر أهل السماوات، وأنه سيولد بينهما ولدان سيّدان في الدنيا، ويسودان على كهول أهل الجنة وشبابها، وقد تزين أهل الجنة لذلك، فأقر عيناً يا محمد، فأتك سيّد الأولين والآخرين. قال: أخرجه الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام). وأخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه ص ١٠٠ بالرقم: ١٤٢ باسناده عن أبي أيوب الانصاري، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي (عليه السلام): إن لك أضراساً ثواقب: أمرت بتزويجك من السماء، وقتلك المشركين يوم بدر، وتقاتل من بعدي على سبتي، وتبرئ ذمتي. وفيه أيضاً ص ١٠١ بالرقم: ١٤٤ بالاسناد عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الانصاري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرض مرضة، فدخلت فاطمة صلى الله عليها تعوده، وهو ناقه من مرضه، فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة إن الله عزّوجلّ أطع إلى الارض اطلّعة، فاختار منها أباك فبعثه نبياً، ثم اطلّع إليها ثانية، فاختار منها بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إيتاك زوجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرت بذلك فاطمة عليها سلام الله واستبشرت. ثم قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة، لعلي ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عزّوجلّ. يا فاطمة، إذا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين والآخرين قبلنا - أو قال: ولا يدرى بها أحد من الآخرين غيرنا - نبينا أفضل الانبياء وهو أبوك، ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أهلك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة. قال المحقق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة أخطب خوارزم في كتابه المناقب ص ٦٧ وأخرج ذيله الكنجي في الباب (٢) من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، وقال: رواه الطبراني في معجمه الصغير ١: ٣٧ وهكذا أخرج ذيله الطبري في ذخائر العقبى ص ٤٤ وهكذا أخرجه العلامة السمهودي في جواهر العقدين على ما في ينابيع المودة ص ٤٣٦. وأما بغير هذا السند، فقد رواه بعين لفظه: ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٧٧ والكنجي في كتاب البيان في الباب (٩) بالاسناد عن أبي سعيد الخدري. والطبري في ذخائر العقبى ص ١٢٦ بالاسناد إلى علي الهلالي وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٦٥ و ١٦٦ وفي ٨: ٢٥٣ مختصراً عن الطبراني في الصغير، ومطوَّلاً في الكبير ص ١٣٥ نسخة جامعة طهران. وذكر الحافظ الشهر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة (٥٨٨) في كتابه مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٩ ط النجف و ٢: ١٨١ ط ايران نقلاً عن النعيلي في تفسيره في قوله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) الفرقان: ٥٤ قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ وعلي، زوج ابنته فاطمة، وهو ابن عمّه وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً. وروى عن الفضل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لو لا أنّ الله خلق علي بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفؤ في وجه الارض آدم ومن دونه. قال صاحب: يا كفؤ بنت محمد لولاك ما زوّجت إلى بشر مدى الاحقاييا أصل عدة أحمد لولاك ليك أحمد المبعوث ذا أعقاب في المناقب لابن المغازلي ص ٣٤٦ بالرقم: ٣٩٧ من طريق أبي طالب محمد بن أحمد بن عثمان مسنداً عن أنس: أنّ أباً بكر خطب فاطمة إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يرد إليه جواباً، ثمّ خطب عمر فلم يرد إليه جواباً، ثمّ جمعهم فزوجها علي بن أبي طالب. وقيل: أقبل (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبي بكر وعمر، فقال: إنّ الله عزّوجلّ أمرني أن أزوجه من علي، ولم يأذن لي في افشائه إلى هذا الوقت، ولم أكن لافشي ما أمر الله عزّوجلّ به. وأخرج أيضاً في ص ٣٤٧ بالرقم: ٣٩٩ من طريق أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة، مسنداً عن أنس أيضاً، قال: جاء أبو بكر إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقعد بين يديه، وقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام وإتي... وإتي..

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وماذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، قال: فسكت عنه أو قال: فأعرض عنه، قال: فرجع أبو بكر إلى عمر، فقال: هلكت هلكت، قال: وماذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعرض عني، قال عمر: مكانك، حتى أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأطلب منه مثل الذي طلبت. فأتى عمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني... وإني... قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، قال: فأعرض عنه، قال: فرجع عمر إلى أبي بكر فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها، فانطلق بنا إلى علي حتى نأمره يطلب الذي طلبنا. قال علي: فأتيتني وأنا أعالج فسيلاً، فقالوا: ألا أتيت ابن عمك تخطب بنته. قال: فنبهاني لامر، فقممت أجرداني طرفاً على عاتقي وطرفاً على الأرض، حتى أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقعدت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي، وإني... وإني... قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وماذاك يا علي؟ قال: تزوجني فاطمة. قال: وما عندك؟ قال عندي فرسي ودرعي، قال: أما فرسك فلا بد لك منه، وأما درعك فبعها؟ فبعتها بأربعمئة درهم، فأتيتها بها فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: يا بلال أبغنا بها طيباً، وأمرهم أن يجهزوها، فجعل سريراً مشروطاً بالشرط، ووسادة من أدم حشوها ليف، ملا البيت كنيباً - يعني: رملًا - وقال: إذا جاءتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك. قال: فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت في ناحية البيت، وأنا في جانب البيت، قال: وجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: ها هنا أخي؟ فقلت: - يعني أم أيمن - أخوك وقد زوجته ابنتك؟ قال: نعم، فدخل، فقال لفاطمة: انتيني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فيه ماء فأتته به، فمخ فيه، ثم قال لها: قومي فنضح على رأسها وبين ثدييها، وقال: اللهم آتي أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. ثم قال لها: أدبري، فأدبرت فنضح بين كتفيها، وقال: اللهم آتي أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. ثم قال لعلي: انتني بماء فعلمت الذي يريد، فقممت فملات القعب ماء فأتيته به، فأخذ منه بفيه، ثم مخه فيه، ثم صب على راسي وبين ثديي، ثم قال: اللهم أعيذها بك وذريته من الشيطان الرجيم. ثم قال: أدبري، فأدبرت فصب بين كتفي، ثم قال: اللهم آتي أعيذها بك من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدخل بأهلك بسم الله والبركة. قال المحقق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة ابن جرير الطبري بالاسناد إلى حسين بن حماد بعين السند واللفظ، على ما في منتخب كنز العمال ٥: ٩٩ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٢٠٥ وقال: رواه الطبراني بهذا السند. وأخرجه الراغب الاصفهاني في محاضرات الأدباء ٤: ٤٧٧ وأخرجه الحب الطبري في الرياض النضرة ٢: ١٨٠ وفي ذخائر العقبى ص ٢٧. وقال: أخرجه أبو حاتم، وأحمد في المناقب عن أبي يزيد المدني. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٨: ١٤ وأخرجه النسائي في الخصائص ص ٣١ - ٣٢. قال ابن حماد كما في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣١ ط النجف و ٢: ١٨٣ ط ايران: وقصة القوم لما أقبلوا طمعاً لفاطم من رسول الله خطاباً قالوا نسوق إليك المال تكرمته وأرغبوا في عظيم المال إرغاباً فقال ما في يدي من أمرها سببوا الله أولى بها أمراً وأسباباً وجاءه المرتضى من بعد إذ يخطبها فارتد مستحياً منه وقد هابوا قام منصرفاً قال النبي لهو قد كسا من حياه الطهر جلباباً اجتني تطلب الزهراء قال نعم فقال حباً وإكراماً وإجباباً في يدك لها مهر فقال لهما كنت أدخر أموالاً وأنشأ بقال هاتيك درعك ما فعلت بها فقال ها هي ذي للخطب إن نابا فقال ترضى بها مهراً فزوجها فواز من فاز لما خاب من خابوا فيه أيضاً قال السوسي: وزوج بالطهر البتول فاطمورد سواه كاسف البال من حقروا خطبها جبريل لما أتى بهومن شهد الاملاك يلقطن ما نثر ناثر ياقوت ودرّ وجوهومسك وكافور من الخلد قد نثرو قولاً له يا خاطبها بحسرة تزوجت الشمس المنيرة بالقمرو يطلع من شمس الضحى قمر الدجى كواكب قد لاحت لنا إحدى عشرو فيه أيضاً ما قاله العوني: تزوجك الله يا إمامي فاطم البرة الزكيهورد من رامها جميعاً بأوجه كزة خزبهو قال الحيني: أنا مولى من حباه ربّه رضا فاطمة زين العربلست مولى الخاطب الوغد الذيرد بالحبية لما أن خطب خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حباه فاطمة من علي عليهم الصلاة والسلام ذكر السيد الحسيني في فضائل الخمسة ٢: ١٣٣ عن الرياض النضرة ٢: ١٨٣ وفي ذخائر العقبى ص ٢٩ كلاهما للمحب الطبري، قال فيهما: عن أنس بن مالك، قال: خطب أبو بكر إلى النبي (صلى

الله عليه وآله وسلم) ابنته فاطمة(عليها السلام)، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد، ثم خطبها عمر مع عذّة من قريش كلّهم يقول له مثل قوله لابي بكر، فقيل لعلي(عليه السلام): لو خطبت إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة خلّيق أن يزوّجكها، قال: وكيف وقد خطبها أشرف قريش فلم يزوّجها؟ قال: فخطبها، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمرني بذلك. قال أنس: ثم دعاني النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أيّام، فقال لي: يا أنس ادع لي أبا بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفّان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وعذّة من الانصار، قال: فدعوتهم، فلما اجتمعوا عنده(صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذوا مجالسهم، وكان علي(عليه السلام) غائباً في حاجة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): الحمد لله الحمد بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، الناقد أمره في سماه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، إنّ الله تبارك وتعالى اسمه، وتعالى عظمته، جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، أوّشج به الارحام، وألزم الانام، فقال عزّ من قائل: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) الفرقان: ٥٤ فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلّ قضاء قدر، ولكلّ قدر أجل ولكلّ أجل كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) الرعد: ٣٩. ثم إنّ الله عزّ وجل أمرني أن أزوّج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب، فاشهدوا أنّي قد زوّجته على أربعمئة مثقال فضّة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب، ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا، ثم قال: انهبوا، فهبنا، فبينما نحن ننتهب إذ دخل علي(عليه السلام) على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فتبسّم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في وجهه، ثم قال: إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة على اربعمئة مثقال فضّة إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله. قال أنس: فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً، قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيباً. قال: وذكره ابن حجر أيضاً في الصواعق ص. ١٦ وفي ط. ص ٨٤ عن شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان. وقال: أخرجه ابن عساكر.

فصل في جهاز علي وفاطمة(عليهما السلام)

ذكر السيّد العلامة مرتضى الحسيني الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة ٢: ١٣٥ عن عذّة من أعلام القوم في جهاز علي وفاطمة(عليهما السلام). منهم: ابن ماجه في صحيحه في أبواب النكاح ١: ٦١٦ روى بسنده عن عائشة وأم سلمة قالتا: أمرنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن نجهز فاطمة(عليها السلام) حتّى ندخلها على علي(عليه السلام)، فعمدنا إلى البيت، ففرشناه تراباً ليّناً من أعراض البطحاء، ثمّ حشونا مرفقتين ليفاً، فنفسناه بأيدينا، ثمّ أطعمنا قرماً وزبيباً، وسقينا ماءً عذباً، وعمدنا إلى عود، فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب، ويعلق عليه السقاء، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة(عليها السلام). وفي ٢ : ١٣٩٠ منه في أبواب الزهد، روى بسنده عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي(عليه السلام) أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أتى علياً وفاطمة(عليهما السلام) وهما في حميل هما - والحميل القطيفة البيضاء من الصوف - وقد كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جهّزهما بها ووسادة محشوة إذخراً، وقربة - والاذخر: حشيش أخضر - . وفي المستدرک للحاكم ٢: ١٨٥ روى عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن علي(عليه السلام)، قال: جهّز رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة في حميل وقربة ووسادة من آدم حشوها ليف. ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ١: ٨٤ و٩٣ و١٠٤ و١٠٨ وذكروه المتقي في كنز العمال ٧: ١١٣ ثمّ قال: أخرجه البيهقي في الدلائل. وفي حلية الاولياء لابي نعيم ٣: ٣٢٩ روى بسنده عن عكرمة، قال: لما زوّج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة(عليها السلام) كان ما جهّزها به: سريراً مشروطاً ووسادة من آدم حشوها ليف، وتوراً من أقط. والاقط:

ابن محجّف يابس بطيخ به. والتور: إناء من صفر كالاجانة. وفي الطبقات لابن سعد ٨: ١٣ روى عن عامر، قال: قال علي (عليه السلام): لقد تزوّجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناصح بالنهار، ومالي ولها خادم غيرها. وفيه أيضاً ٨: ١٤ روى بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام): أنّ علياً (عليه السلام) حين دخل على فاطمة (عليها السلام) كان فراشهما إهاب كبش، إذا أرادا أن يناما قلباه على صوفه، ووسادتهما من آدم حشوها ليف.

الحديث التاسع عشر

علي (عليه السلام) أفضى الناس

ما ورد فيمن هو أفضى الأمة، الذي أمضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قضاءه وأقرّ حكمه، الوحيد الذي احتيج إليه ولم يحتج إلى أحد، والمسؤول الذي لا يسأل أحداً قطّ، المرجع العام بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لحلّ المشكلات، والملجأ الأرحب لشرح غوامض المسائل ومشاكل القضايا، حتّى رجع إلى قوله معترفاً بصحة قضائه وعدله ألدّ معاديه، فضلاً عن أجلاء الصحابة وكبار مناصريه ومواليه، خصوصاً الخلفاء الثلاثة، فإنّهم كانوا كثيراً ما يشاورونه فيما ارتابوا فيه وأخذوا في القضاء بين الناس بقوله وبما كان يفتي به. كما سنذكر البعض اليسير من ذلك مفصلاً عن الحفاظ وأعلامهم فيما يلي، فمنهم: حافظ المغرب ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب ٣: ٣٨ بهامش الاصابة فقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال في أصحابه: أفضاهم علي بن أبي طالب. وروى فيه باسناده عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: قلت للشعبي: إنّ المغيرة حلف بالله ما أخطأ علي في قضائه، فقال الشعبي: لقد أفرط. وعن أبي فروة، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال عمر: علي أفضانا. وعن علقمة عن عبد الله، قال: كنّا نتحدّث أنّ أفضى أهل المدينة علي بن أبي طالب. وعن ابن مسعود، قال: إنّ أفضى أهل المدينة علي بن أبي طالب. وعن سعيد بن وهب، قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب. وروى باسناده عن أذينة بن سلمة العدي، قال: أتيت عمر بن الخطّاب فسألته من أين أعتمر؟ فقال: إيت علياً فاسأله وذكر الحديث وفيه: ما أجد لك إلّا ما قال علي. وسأل شريح بن هاني عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: إيت علياً فاسأله. وذكر الحديث. وروى فيه باسناده عن الحرمازي - رجل من همدان - قال: قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار صف لي علياً، قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال معاوية: لتصفنّه. قال: أمّا إذ لا بدّ من وصفه، فكان (عليه السلام) والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، يجيبنا إذا سألناه، وينبتنا إذا استبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله. وأشهد لقد رأيت في بعض موافقه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، إليّ تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثاً لارجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقيق، آه من قلة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق، فيكي معاوية، وقال: كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من دُبح ولدها في حجرها. ورواه ابن حجر في الصواعق ص ١٢٩. وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن ذلك، فلما بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه: لا يسمع هذا أهل الشام، فقال له: دَعْنِي عنك. وروى عمّار الذهبي عن أبي الزبير، عن جابر، قال: ما كنّا نعرف المناققين إلّا ببغض علي بن أبي طالب. وسئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب، فقال: كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه، وربّائي هذه الأمة، وذا فضلها وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا

بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض موقنة، ذلك علي بن أبي طالب الكعك. وذكر السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة ٢: ٢٦١ نقلاً عن سنن البيهقي ١٠: ٢٦٩ روى بسنده عن رقية، قال: خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجاج، فقال: لقد قضى الأمير، فقال له الشعبي: وما هي؟ فقال: ما كان للرجل فهو للرجل، وما كان للنساء فهو للمرأة. فقال الشعبي: قضاء رجل من أهل بدر، فقال يزيد بن أبي مسلم: من هو؟ على عهد الله وميثاقه أن لا أخبره - يعني: الحجاج - قال الشعبي: هو علي بن أبي طالب، قال: فدخل علي الحجاج فأخبره، فقال الحجاج: صدق، وبحك إننا لا ننقم على علي قضاءه، قد علمنا أن علياً أقضاهم. وفيه نقلاً عن حلية الأولياء لابي نعيم ١: ٦٥ روى بسنده عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي! أخصمك بالنبوة، ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يحجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدتهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله منزلة. قال الفاضل حسين الرازي في كتابه تنمة المراجعات ص ١٦٥: يوجد - يعني الحديث الانف ذكره - في تاريخ دمشق لابن عساكر ١: ١١٧ وفي الرياض النضرة للطبري ١: ٢٦٢ وفي مطالب السؤول ١: ٩٥ ط النجف وفي شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٤٥١ وفي المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٧١ وفي ميزان الاعتدال ١: ٣١٣ وفي كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٧٠ ط الحيدرية وفي ص ١٣٩ ط الغري وفي الغدير للاميني ٣: ٩٦ وفي ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٣١٥ ط اسلامبول وفي ص ٣٧٩ ط الحيدرية وفي منتخب كنز العمال لحسام الدين المتقي بهامش مسند الامام أحمد ٥: ٣٤ وفي فراند السمطين ١: ٢٢٣ و ١٧٤. وفي الرياض النضرة ٢: ص ١٩٨ للمحب الطبري روى عن أنس بن مالك، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: أفضى أمتي علي. فصلفي إقرار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حكمه (عليه السلام) روى النسائي في صحيحه ٢: ١٠٨ في باب القرعة في الولد إذا تنازعا، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) يومئذ باليمن، فأتاه رجل، فقال: شهدت علياً أتى في ثلاثة نفر ادعوا ولد امرأة، فقال علي (عليه السلام) لا أحدهم: تدعه لهذا؟ فأبى، وقال لهذا: تدعه لهذا؟ فأبى وقال لهذا: تدعه لهذا؟ فأبى، قال علي (عليه السلام): إنكم شركاء متشاكسون، فسأقرع بينكم، فأبكم أصابته القرعة فهو له، وعليه ثلثا الدية، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بدت نواجذه. ورواه الحاكم في المستدرک ٣: ١٣٥ بطريق آخر، وقال فيه: فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أعلم إلا ما قال علي. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخبره. ورواه أيضاً ابن ماجة في صحيحه في باب ذكر القضاء ٢: ٧٨٦ على ما في فضائل الخمسة ٢: ٢٦٦ وقال فيه: ورواه أبو داود أيضاً في صحيحه ١٤: ٢٢٢. وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده ١: ٧٧ بسندين، عن حنش، عن علي (عليه السلام)، قال: بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن، فانتبهنا إلى قوم قد بنوا زبية للاسد، فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل، فتعلق بآخر، ثم تعلق رجل بآخر، حتى صاروا فيها أربعة، فجرههم الاسد، فانتدب له رجل بحربة فقتله، وماتوا من جراحتهم كلهم، فقاموا أولياء الأول إلى أولياء الآخر، فأخرجوا السلاح ليقتتلوا. فأتاهم علي (عليه السلام) فقال: تريدون أن تقتتلوا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حي؟ أنا أفضى بينكم قضاءً، إن رضيتم فهو القضاء، وإلا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمن عدا بعد ذلك فلا حق له، اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر، ربع الدية، وثلث الدية، ونصف الدية، والدية الكاملة، فلالول الربع؛ لانه هلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية، وللثالث نصف الدية، وللرابع الدية الكاملة.

فأبوا أن يرضوا، فأتوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عند مقام إبراهيم، فقصوا عليه القصة، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إنني أفضى بكم وأحبي، فقال رجل من القوم: إن علياً قضى فينا، فقصوا عليه القصة، فأجازهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورواه أيضاً في ١: ١٢٨ و ١٥٢ ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ١: ١٨ والطحاوي في مشكل الآثار ٣: ٥٨

والطبري في الرياض النضرة ٢: ١٩٩. وذكر العالم الفاضل السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة ٢: ٣٦٩ نقلاً عن الصواعق لابن حجر، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً مع جماعة من أصحابه، فجاء خصمان، فقال أحدهما: يا رسول الله إن لي حماراً وإن لهذا بقرة، وإن بقرة قتلت حماري، فبدأ رجل من الحاضرين، فقال: لاضمان على البهائم، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اقض بينهما يا علي؟ فقال علي (عليه السلام): أكانا مُرسَلين أو مشدودين؟ أم أحدهما مشدوداً والآخر مُرسلاً؟ فقالوا: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسله، وصاحبها معها، فقال (عليه السلام): علي صاحب البقرة ضمان الحمار. قال المؤلف: وذكره الشبلنجي أيضاً في نور الابصار ص ٧١. فصلاخليفة الاول ورجوعه إلى قول علي (عليه السلام) روى الطبري في الرياض النضرة ٢: ٢٢٤ على ما في الفضائل ٢: ٢٧١ عن علي (عليه السلام) وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردة، بعد أن شاور الصحابة فاختلفوا عليه، فقال له: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال (عليه السلام): أقول لك إن تركت شيئاً مما أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم، فأنت علي خلاف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: أما إن قلت ذلك لأقاتلتهم وإن منعوا عقلاً. قال: أخرجه ابن السمان. وفي كنز العمال ٣: ٣٠١ للمتقي، روى عن يحيى بن برهان، أن أبا بكر استشار علياً (عليه السلام) في قتال أهل الردة، فقال: إن الله جمع الصلاة والزكاة ولا أرضى أن يفرق، فعند ذلك قال أبو بكر: لو منعوا عقلاً لقاتلتهم عليه كما قاتلهم عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أخرجه مسدد. وفي الرياض النضرة للمحب الطبري ٢: ١٩٥ روى عن ابن عمر أن اليهود جاؤوا إلى أبي بكر، فقالوا: صف لنا صاحبك، فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كإصبعي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء، وإن خنصري لفي خنصره، ولكن الحديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) شديد، وهذا علي بن أبي طالب. فأتوا علياً (عليه السلام)، فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك، فقال (عليه السلام): لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالطويل الذاهب طولاً، ولا بالقصير المتردد، كان فوق الرِّبْعَة، أبيض اللون مشرباً حمرة، مجعد الشعر ليس بالقطط، يضرب شعره إلى ارنبتيه، صلت الجلين، أدعج العينين، دقيق المسربة، برّاق الثنايا، أفتى الانف، كأن عنقه إبريق فضة، له شعرات من لبته إلى سُرته، كأنهن قضيب مسك أسود، ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن، ششن الكف والقدم، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه، وإذا قام غمر الناس، وإذا قعد علا الناس، وإذا تكلم أنصت الناس، وإذا خاطب أبكى الناس. وكان أرحم الناس بالناس، لليتيم كالأب الرحيم، وللارملة كالريم الكريم، أشجع الناس، وأبذلهم كفاً، وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء، وطعامه خبز الشعير، وإدامه اللبن، ووساده الأدم محشواً بليف النخل، سريره أم غيلان مرمل بالشريط، وكان له عماتان إحدهما تدعى السحاب، والأخرى العقاب، وكان سيفه ذا الفقار، ورايته الغراء، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره يعفور، وفرسه مرنج، وشاته بركة، وقضييه الممشوق، ولواؤه الحمد، وكان يعقل البعير، ويعلف الناضح، ويرقع الثوب، ويخصف النعل. قال الطبري: أخرجه ابن السمان في الموافقة. قال السيد مرتضى الحسيني: إن الوقائع التي رجع فيها الخليفة أبو بكر إلى علي (عليه السلام) في حلها كثيرة، فذكرنا لك هاهنا نزرأ منها مما ذكره الاعلام في مؤلفاتهم. وقال في الحديث الاخير مُبيناً: وجواب أبي بكر في صدر الحديث لليهود لما قالوا له: صف لنا صاحبك، غريب جداً، فإنهم قد سألوه أن يصف لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في مقام الجواب أخبرهم عن فضائل نفسه من أنه كان مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار، وصعد معه جبل حراء... الخ. وكأنه في ذلك الوقت لم يحضره جواب غير ذلك، وأن يرجعهم إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام). والله أعلم.

فصل الخليفة الثاني ورجوعه إلى قول علي (عليه السلام)

روى الحاكم في المستدرک [٣: ١٤] بسنده عن سعيد بن المسيّب، يقول: جمع عمر الناس فسأهم: من أيّ يوم يكتب التاريخ؟ فقال علي: من يوم هاجر

الخليفة الثاني والحجر الأسود

روى الحاكم في المستدرک [١: ٤٥٧] بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا مع عمر بن الخطّاب، فلما دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إنك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلك ما قبلتك، ثمّ قبله، فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): بلى يا عمر، إنّه يضرّ وينفع، قال: يمّ؟ قال: بكتاب الله تبارك وتعالى، قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال (عليه السلام): قال الله عزّ وجل: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى). خلق الله آدم، فمسح على ظهره، فقررهم بأنّه الربّ وأنّهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رقّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك، قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرقّ، وقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإني أشهد لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يوتى يوم القيامة بالحجر الأسود له لسان ذلق، يشهد لمن استلمه بالتوحيد، فهو يا عمر يضرّ وينفع، فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن. الخليفة الثاني وما فضل من المال الذي قسمه

ذكر السيّد مرتضى الحسيني في الفضائل [٢: ٢٨٩] نقلًا عن الرياض للطبري [٢: ١٩٧] قال: وعن موسى بن طلحة أنّ عمر اجتمع عنده مال، فقسمه، ففضلت منه فضلة، فاستشار أصحابه في ذلك الفضل، فقالوا: نرى أن تمسكه، فإن احتجت إلى شيء كان عندك، وعلي (عليه السلام) في القوم لا يتكلّم، فقال عمر: مالك لا تتكلّم يا علي؟ قال: قد أشار عليك القوم، قال عمر: أنت فأشتر قال (عليه السلام): فاني أرى أن تقسمه، ففعل. قال: أخرجه ابن السمان في الموافقة.

الخليفة الثاني والمجنونة التي زنت

ذكر السيد الحسيني أيضاً في [٢: ٢٧٣] عن صحيح أبي داود [٤: ١٤٧] في باب المجنون يسرق أو يصيب حدّاً روى بسنده عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أتى عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناساً، فأمر بها عمر أن ترجم، فمرّ بها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم، قال: فقال (عليه السلام): ارجعوا بها، ثمّ أتاه، فقال: يا عمر، أما علمت أنّ القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتّى يبرأ، وعن النائم حتّى يستيقظ، وعن الصبيّ حتّى يعقل؟ قال: بلى، قال (عليه السلام): فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء. قال (عليه السلام): فأرسلها، قال: فجعل عمر يكبر. وفي رواية الامام أحمد بن حنبل في مسنده [١: ١٥٤]: فأمر عمر برجمها، فانزعها علي (عليه السلام) من أيديهم وردّهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردّكم؟ قالوا: ردّنا علي، قال عمر: ما فعل هذا علي إلاّ لشيء قد علمه، فأرسل إلى علي (عليه السلام) فجاء شبه المغضب، فقال عمر: مالك رددت هؤلاء؟ قال (عليه السلام): أما سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: رفع القلم - وساق الحديث كما تقدم - وفي رواية: قال عمر: لو لا علي لهلك عمر. وقد روى الرواية جمع من أعلام الحفاظ منهم: الدار قطني في سننه في كتاب الحدود [ص ٣٤٦] والمتقي في كنز العمال [٣: ٩٥] والمنائي في فيض القدير [٤: ٣٥٦] والعسقلاني في فتح الباري [١٥: ١٣١]. وقال السيّد الحسيني: ويظهر من العسقلاني في فتح الباري [١٥: ١٣١] أنّ هذا الحديث قد رواه جمع من أئمة الحديث غير

من تقدم أسماؤهم، وأنه مروى بطرق عديدة، وبألفاظ مختلفة، ففي بعضها: أتى عمر بمجنونة قد زنت وهي حبلى، وفي بعضها: قال عمر لعلي(عليه السلام): صدقت، فحلي.

الخليفة الثاني وقوله: يا أيها الناس ردّوا الجهالات إلى السنّة

روى البيهقي في سننه [٧: ٤٤٢] بسنده عن الشعبي، قال: أتى عمر بامرأة تزوّجت في عدّتها، فأخذ مهرها، فجعله في بيت المال، وفرّق بينهما، وقال: لا يجتمعان وعاقبهما، قال: فقال علي(عليه السلام): ليس هكذا، ولكن يفرق بينهما ثم تستكمل بقية العدة من الأول، ثم تستقبل عدة أخرى، وجعل لها على المهر بما استحل من فرجها، قال: فحمد الله عمر وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس ردّوا الجهالات إلى السنّة. وفي رواية الحبّ الطبري في رياضته [٢: ١٩٦]، عن مسروق، ولفظه: إن عمر أتى بامرأة قد نكحت في عدّتها، ففرّق بينهما، وجعل مهرها في بيت المال، وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ علياً(عليه السلام)، فقال: إن كان جهلاً فلها المهر بما استحلّ من فرجها، ويفرق بينهما، فإذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب، فخطب عمر وقال: ردّوا الجهالات إلى السنّة، فرجع إلى قول علي(عليه السلام).

الخليفة الثاني والغلام الذي خاصم أمّه

ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه الطرق [ص ٤٥] على ما في الغدير [٦: ١٠٤] عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: خاصم غلام من الانصار أمّه إلى عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) فجحدته، فسأله البيّنة، فلم تكن عنده، وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنّها لم تزوّج، وأنّ الغلام كاذب عليها، وقد قذفها، فأمر عمر بضربه. فلقبه علي(عليه السلام)، فسأله عن أمرهم، فدعاهم ثمّ قعد في مسجد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وسأل المرأة فجحدت، فقال للغلام: اجحدها كما جحدتك، فقال الغلام: يا بن عمّ رسول الله إنّها أمّي، قال: اجحدها وأنا ابوك والحسن والحسين أخواك، قال: قد جحدتها وأنكرتها، فقال علي(عليه السلام): لا ولياء المرأة: أمري في هذه المرأة جائر؟ قالوا: نعم وفينا أيضاً. فقال علي أشهد من حضر أنّي قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه، يا قنبر اتّني بطينة فيها دراهم، فاتاه بها، فعّد أربعمئة وثمانين درهماً فقذفها مهرها، وقال للغلام: خذ بيد امرأتك ولا تاتنا إلاّ وعليك أثر العرس، فلما ولّى قالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله هو النار، هو والله ابني، قال: كيف ذلك؟ قالت: إنّ أباه كان زنجياً، وإنّ أخوتي زوّجوني منه، فحملت بهذا الغلام، وخرج الرجل غازياً فقتل، وبعثت بهذا إلى حيّ بني فلان فنشأ فيهم، وأنفت أن يكون ابني، فقال علي: أنا أبو الحسن، وأحقّه وثبت نسبه.

الخليفة الثاني ومعارض الكلم

وفي الطرق الحكيمية أيضاً [ص ٤٦]: إنّ عمر بن الخطّاب سأل رجلاً: كيف أنت؟ فقال: ممّن يحبّ الفتنة ويكره الحقّ، ويشهد على ما لم يره، فأمر به إلى السجن، فأمر علي(عليه السلام) برده، فقال: صدق، قال عمر: كيف صدّقته؟ قال(عليه السلام): يحبّ المال والولد، وقد قال الله تعالى (إنّما أموالكم وأولادكم فتنة) وكره الموت وهو الحقّ، ويشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم يره، فأمر عمر... باطلاقه، وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. وأخرج الحافظ الكنعي في كفاية الطالب [ص ٩٦] عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟ فقال: كيف تريدني أصبح؟ أصبحت والله أكره الحقّ وأحبّ الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأصلّي على غير الوضوء، ولي في الارض ما ليس لله في السماء، فغضب عمر لقوله، وانصرف من

فوره، وقد أعجله أمرٌ، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك. فبينما هو في الطريق إذ مرَّ بعلي بن أبي طالب، فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟ قال: لغيت حذيفة بن اليمان، فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحقّ، فقال (عليه السلام): صدق بكره الموت وهو حقّ، فقال: يقول: وأحبّ الفتنه، قال: صدق يحبّ المال والولد، وقد قال الله تعالى: (إنّما أموالكم وأولادكم فتنه) فقال: يا علي، يقول: وأشهد بمالم أره، فقال (عليه السلام): صدق يشهد لله بالوحدانية، والموت، والبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والصراط ولم ير ذلك كله. فقال: يا علي، وقد قال: إنّني أحفظ غير المخلوق، قال (عليه السلام): صدق يحفظ كتاب الله تعالى، القرآن وهو غير مخلوق، قال: ويقول: أصلي على غير وضوء، قال (عليه السلام): صدق يصلي على ابن عمّي رسول الله على غير وضوء، فقال: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلك، فقال (عليه السلام): وما هو؟ قال يقول: إنّ لي في الارض ما ليس لله في السماء، قال (عليه السلام): صدق له زوجة وولد، وتعالى الله عن الزوجة والولد. فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطّاب، لو لا علي بن أبي طالب.

الخليفة الثاني وطلاق الامة

أخرج الحفاظان الدار قطني وابن عساكر: ان رجلين أتيا عمر بن الخطّاب، وسألاه عن طلاق الامة، فقام معهما، فمشى حتّى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع، فقال: أيها الاصلع، ما ترى في طلاق الامة؟ فرفع رأسه إليه، ثمّ أوما إليه بالسبابة والوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما: سبحان الله! جئناك وأنت امير المؤمنين، فمشيت معنا حتّى وقفت على هذا الرجل فسألته؟ فرضيت أن أوما إليك؟ راجع: الكفاية [ص ١٢٩] للحافظ الكنجي، والمناقب [ص ٧٨] للخوارزمي، والرياض النضرة [١: ٢٤٤] للطبري، ونزهة المجالس [٢: ٢٤٠] للصفوري.

الخليفة الثاني وامرأة فاجرة حبلى

روى الطبري في الرياض النضرة [٢: ١٩٦] وفي ذخائر العقبى [ص ٨٠]: أنّ عمر بن الخطّاب أتى بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور، فأمر برجمها، فتلقّاها علي، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها، فردّها علي، وقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك علي ما في بطنها؟ ولعلّك انتهرتها أو أخفتها؟ قال: قد كان ذلك، قال (عليه السلام): أو ما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّ من قيد أو حبس أو تهدّد، فلا إقرار له، فخلّاً سبيلها، ثمّ قال عمر: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب، لو لا علي لهلك عمر. ورواه أيضاً ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول [ص ١٣] والخوارزمي الخفي في المناقب [ص ٤٨] والفخر الرازي في الاربعين [ص ٤٦٦].

الخليفة الثاني وامرأة حبلى تُفاد لترجم

وأخرج الحفاظ الطبري أيضاً في رياضه [٢: ١٩٦] وفي ذخائره [ص ٨١] قال: دخل علي (عليه السلام) علي عمر وإذا بامرأة تُفاد لترجم، فقال (عليه السلام): ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني، فقال (عليه السلام): يا أمير المؤمنين، لاي شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان علي ما في بطنها، فقال عمر: كلّ أحد أفقه منّي - ثلاث مرّات - فضمنها علي (عليه السلام) حتّى وضعت غلاماً ثمّ ذهب بها إليه فرجمها.

الخليفة الثاني وامرأة أجهدتها العطش

أخرج البيهقي في سننه [٨: ٢٣٦] عن عبد الرحمن السلمي، قال: أتى عمر بامرأة أجهدتها العطش، فمرت على راع فاستسقته، فأبى أن يسقيها إلا أن تمكّنه من نفسها، ففعلت، فشاور الناس في رجمها، فقال علي (عليه السلام) هذه مضطرة أرى أن يحلّ سبيلها، ففعل. وأخرجه: الحافظ الطبري في رياضه [٢: ١٩٦] وفي ذخائره [ص ٨١] وابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية [ص ٥٣]. وفي رواية أخرى: إن عمر أتى بامرأة زنت فأقرت، فأمر برجمها، فقال علي (عليه السلام): لعلّ بها عذراً، ثمّ قال لها: ما حملك على الزنا؟ قالت: كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن، فظممت فاستسقيته، فأبى حتى أعطيه نفسي، فأبيت ثلاثاً، فلما ظممت وظننت أنّ نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد، فسقاني، فقال علي: الله أكبر! فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم. رواه ابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية [ص ٥٧] وحسام الدين المتقي في كنز العمال [٣: ٩٦] نقلاً عن البيهقي.

الخليفة الثاني والمولود الأحمر ووالداه أسودان

روى ابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية [ص ٤٧] قال: أتى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) برجل أسود ومعه امرأة سوداء، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أغرس غرساً أسود وهذه سوداء على ما ترى، وقد أتتني بولد أحمر، فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين ما خنته وإنه لولده، فبقي عمر لا يدري ما يقول، فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال للأسود: إن سألتك عن شيء أتصدقني؟ قال: أجل والله فقال علي (عليه السلام) هل واقعت امرأتك وهي حائض؟ قال: قد كان ذلك. قال علي (عليه السلام): الله أكبر! إن النطفة إذا خلطت بالدم، فخلق الله عز وجلّ منها خلقاً كان أحمر، فلا تنكر ولدك، فأنت جنيت على نفسك.

الخليفة الثاني وقضاياه في عسّه وتجسّسه

وفي الفتوحات الإسلامية [٢: ٤٨٢] على ما في الغدير [٦: ١٢٣]: كان عمر يعسّ ذات ليلة بالمدينة، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فلما أصبح قال للناس: أرايتم لو أنّ إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحدّ، ما كنتم فاعلين؟ قالوا: إنّما أنت إمام، فقال علي (عليه السلام): ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحدّ، إنّ الله لم يأمن هذا الأمر أقلّ من أربعة شهود، ثمّ تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثمّ سألهم، فقال القوم مثل مقالتهم الأولى، وقال علي مثل مقالته الأولى، فأخذ عمر بقوله.

الخليفة الثاني وامرأة احتالت على شاب

روى ابن قيم الجوزية في الطرق الحكمية [ص ٤٧] أتى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بامرأة قد تعلقت بشاب من الانصار، وكانت تهواه، فلما لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة فألقت صفرتها، وصبّت البياض على ثوبها وبين فخذيهما، ثمّ جاءت إلى عمر (رضي الله عنه) صارخة، فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي، وفضحني في أهلي، وهذا أثر أفعاله، فسأل عمر النساء، فقلن له: إنّ بدينها وثوبها أثر المني، فهم بعقوبة الشاب، فجعل يستغيث، ويقول: يا أمير المؤمنين تبيّت في أمري، فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها، فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت، فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرها؟ فنظر علي على ما في الثوب، ثمّ دعا بماء حار شديد الغليان، فصبّ على الثوب فجمد ذلك البياض، ثمّ أخذه واشتمّه وذاقه، فعرف طعم البيض، وزجر المرأة، فاعترفت.

الخليفة الثاني وقوله: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب

روى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء [ص ١١٨] وفي كتابه أخبار الظرفاء [ص ١١٩] عن حنش بن المعتمر، قال: إن رجلين أتيا امرأة من قريش، فاستودعاها مئة دينار، وقالوا: لا تدفعيها إلى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولاً، ثم جاء أحدهما إليها، وقال: إن صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدنانير، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزلوا بها حتى دفعتها إليه، ثم لبثت حولاً آخر فجاء الآخر، فقال: ادفعي إليّ الدنانير، فقالت: إن صاحبك جاءني وزعم أنك قد مت فدفعتها إليه، فاختصما إلى عمر، فأراد أن يقضي عليها، وقال لها: ما أراك إلا ضامنة، فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا وارفعنا إلى علي بن أبي طالب، فرفعها إلى علي، وعرف (عليه السلام) أنهما قد مكرتا بها، فقال (عليه السلام): أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه؟ قال: بلى، قال (عليه السلام): فإن مالك عندنا، اذهب فجي بصاحبك حتى ندفعها إليكما. فبلغ ذلك عمر، فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب. ورواه أيضاً الطبري في رياضه [٢: ١٩٧] وفي ذخائره [ص ٨٠] وسيط ابن الجوزي في تذكرة الحفاظ [ص ٨٧] والخوارزمي الحنفي في المناقب [ص ٦٠].

الخليفة الثاني والسارق المقطوع اليد والرجل

أخرج البيهقي في السنن الكبرى [٨: ٢٧٤] عن عبد الرحمن بن عائد، قال: أتني عمر بن الخطاب برجل أقطع اليد والرجل قد سرق، فأمر به عمر (رضي الله عنه) أن يقطع رجله، فقال علي (عليه السلام): إنما قال الله عز وجل: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الآية فقد قطعت يد هذا ورجله، فلا ينبغي أن تقطع رجله، فتدعه بغير قائمة يمشي عليها، إنما أن تعزّره، وإنما أن تستودعه السجن قال: فاستودعه السجن. ورواه المتقي في كنز العمال [٣: ١١٨].

الخليفة الثاني وقوله لعلي (عليه السلام) لا أبقاني الله لشدة لست لها

روى الاميني في غديره [٦: ١٧٢] عن كنز العمال [٣: ١٧٩] وعن الجرداني في مصباح الظلام [٢: ٥٦] عن ابن عباس، قال: وردت علي عمر بن الخطاب واردة قام منها وقعد، وتغيّر وتربّد، وجمع لها أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعرضها عليهم، وقال: أشيروا عليّ، فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت المفرع وأنت المنزع، فغضب عمر، وقال: اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء. فقال: أتني لاعرف أبا بجدتها، وابن بجدتها، وأين مفرعها، وأين منزعها، فقالوا: كأنك تعني ابن أبي طالب؟ فقال عمر: لله هو، وهل طفحت حرّة بمثله وأبرعته، انهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أتصير إليه؟ يأتيك، فقال هيهات هناك شحنة من بني هاشم، وشحنة من الرسول، وأثرة من علم، يؤتى لها ولا يأتي، في بيته يؤتى الحكم، فأعطفوا نحوه، فألفوه في حائط وهو (عليه السلام) يقرأ: (أحسب الانسان أن يترك سدى) ويرددها ويكي. فقال عمر لشريح: حدّث أبا الحسن بالذي حدّثتنا به، فقال شريح: كنت في مجلس الحكم فأتني هذا الرجل، فذكر: أن رجلاً أودعه امرأتين، حرّة مهيّرة وأم ولد، فقال له: أنفق عليهما حتى أقدم، فلمّا كان في هذه الليلة، وضعتا جميعاً أحدهما ابناً والأخرى بنتاً، وكلتاها تدعي الابن وتتفي من البنت لاجل الميراث، فقال عليه السلام لشريح: بم قضيت بينهما؟ فقال شريح: لو كان عندي ما قضيت به بينهما لم آتكم بهما. فأخذ عليّ تينة من الارض فرفعها، فقال: إن القضاء في هذا أيسر من هذه، ثم دعا بقدر، فقال للاحد المرأتين: احلبي فحلّبت فوزنه، ثم قال للأخرى: احلبي، فحلّبت فوزنه، فوجده على النصف من لبن الأولى فقال لها: خذي أنت ابنتك، وقال للأخرى: خذي أنت ابنتك، ثم قال (عليه السلام) لشريح: أما علمت أنّ لبن الجارية على النصف من لبن الغلام؟ وأنّ ميراثها نصف ميراثه، وأنّ عقلها نصف عقله، وشهادتها نصف شهادته، وأنّ دينها نصف دينه، وهي على النصف في كل شيء، فأعجب به عمر إعجاباً شديداً، ثم قال: أبا حسن، لا أبقاني الله لشدة لست لها، ولا في بلد لست فيه. الخليفة الثاني وحلي الكعبة روى الاميني في غديره [٦: ١٧٧]. ذكر عند عمر ابن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهّزت به جيوش المسلمين كان

أعظم للاجر، وما تصنع الكعبة بالخلي؟ فهم عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقال: إن هذا القرآن أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والاموال أربعة: أموال المسلمين، فقسمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسّمه على مستحقّيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حلي الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم تحف عنه مكاناً، فأقره حيث أقره الله ورسوله، فقال له عمر: لو لآك لافتضحنا، وترك الحلي بحاله. راجع: ربيع الأبرار للزمخشري [٤: ٢٦].

الخليفة الثاني والاسقف في نجران

وروى الاميني في الغدير [٦: ٢٤٢] عن الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى: قدم أسقف نجران علي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أرضنا باردة شديدة المؤنة لا يحتمل الجيش، وأنا ضامن لخراج أرضي، أحمله إليك في كل عام كماً، قال: فضمنه إياه، فكان يحمل المال ويقدم به في كل سنة، ويكتب له عمر بالبراءة بذلك، فقدم الاسقف ذات مرّة ومعه جماعة، وكان شيخاً جميلاً مهيباً، فدعاه عمر إلى الله ورسوله وكتابه، وذكر له أشياء من فضل الاسلام وما تصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة. فقال له الاسقف: يا عمر، أتقرؤون في كتابكم (وجنة عرضها كعرض السماء والارض) فأين تكون النار؟ فسكت عمر، وقال لعلي: أجبه أنت، فقال له علي (عليه السلام): أنا أجيبك يا أسقف، رأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقال الاسقف: ما كنت أرى أحداً ليحيني عن هذه المسألة، من هذا الفتى يا عمر؟ فقال: علي بن أبي طالب ختن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمّه، وهو أبو الحسن والحسين. فقال الاسقف: أخبرني يا عمر عن بقعة من الارض طلع فيها الشمس مرّة واحدة، ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها، قال عمر: سل الفتى، فسأله، فقال (عليه السلام): أنا أجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل، ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة، لم تقع قبلها ولا بعدها. فقال الاسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس، شبه بثمار الجنة؟ قال عمر: سل الفتى، فسأله، فقال (عليه السلام): أنا أجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا، فيأخذون منه حاجتهم، فلا ينقص منه شيء، فكذلك ثمار الجنة، فقال الاسقف: صدقت. قال: أخبرني هل للسموات من قفل؟ فقال علي: قفل السموات الشرك بالله. فقال الاسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، لا يحجبها شيء دون العرش، فقال: صدقت. فقال: أخبرني عن أول دم وقع على وجه الارض، فقال علي (عليه السلام): أما نحن فلا نقول كما يقولون: دم الخشّاف، ولكن أول دم وقع على الارض: مشيمة حواء حيث ولدت هابيل بن آدم. قال: صدقت، وبقيت مسأله واحدة، أخبرني أين الله؟ فغضب عمر، فقال علي: أنا أجيبك وسل عمّا شئت، كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أتاه ملك فسلم، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أين أرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثم أتاه آخر، فسأله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: أرسلت من الارض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق ورابع من المغرب فسألهما، فأجابا كذلك، فالله عزّ وجل هاهنا وهاهنا في السماء إله وفي الارض إله.

الخليفة الثاني وقوله: لا أجد إلا ما قاله علي

روى الاميني في غديره [٦: ٢٤٩] عن المحلى لابن حزم [٧: ٧٦] مسنداً معنعناً عن ابن أذينة، قال: أتيت عمر فسألته: من أين أعتمر؟ قال: إيت علياً فسله، فأثبته فسألته، فقال لي: من حيث ابتدأت - يعني: ميقات أرضه - قال: فأثبت عمر فذكرت له ذلك، فقال: ما أجد لك إلا ما قال علي بن أبي طالب.

رَوَى الاميني أيضاً في الغدير [٦: ٢٦٨] ما أخرجه الحافظ العاصمي في شرح سورة هل أتى، عن أبي الطفيل، قال: شهدت الصلاة على أبي بكر الصديق، ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب، فبايعناه، وأقمنا أياماً مختلف إلى المسجد إليه، حتى أسموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهودي من يهود المدينة، وهم - يعني: اليهود - يزعمون أنه من ولد هارون أخي موسى بن عمران (عليهما السلام)، حتى وقفوا على عمر، فقال له: يا أمير المؤمنين، أيكم أعلم بنبيكم وبكتاب نبيكم حتى أسأله عما أريد؟ فأشار له عمر إلى علي بن أبي طالب، وقال: هذا أعلم بنبينا وبكتاب نبينا، قال اليهودي: أكذلك أنت يا علي؟ قال (عليه السلام): سل عما تريد. قال: إني سألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال له علي (عليه السلام): ولم لا تقول إني سألك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ أسألك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء، وقال له علي (عليه السلام): وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت، قال: فضرب بيده على كفه، فاستخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي ياملاء موسى وخط هارون، وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسألك عنها، فقال علي (عليه السلام): والله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم. قال له: والله، لن أجبتني فيهنّ بالصواب لاسلمن الساعة على يدك، قال له علي (عليه السلام): سل. قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أول عين نبتت على وجه الأرض. قال له علي (عليه السلام): يا يهودي إن أول حجر وضع على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنه صخرة بيت المقدس، وكذبوا لكنه الحجر الأسود، نزل به آدم من الجنة، فوضعه في ركن البيت، فالناس يمسخون به ويقبلونه، ويجدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال له علي (عليه السلام): وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون، ولكنها نخلة العجوة، نزل بها آدم من الجنة، فأصل التمر كله من العجوة، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال: وأما أول عين نبتت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المألحة، فلما أصابها ماء العين عاشت وسموت، فأتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخضرة، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت، قال له علي: سل. قال: أخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنة؟ قال علي (عليه السلام): ومنزل محمد من الجنة، جنة عدن في وسط الجنة، أقربه من عرش الرحمن عز وجل. قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت. قال علي (عليه السلام): سل. قال: أخبرني عن وصي محمد في أهله كم يعيش بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال علي (عليه السلام): يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة، ويحضب هذه من هذه، وأشار إلى رأسه، فوثب اليهودي، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. انتهى. قال الاميني: وفي الحديث سقط كما ترى، وفيه نصّ عمر على أن علياً أعلم الأمة بنبيها وبكتابها. وموسى الوشيعة يقول: عمر أعلم الأمة على الاطلاق بعد أبي بكر، والانسان على نفسه بصيرة.

الخليفة الثاني وشراؤه الابل

روى حسام الدين المتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند الامام أحمد بن حنبل [٢: ٢٣١] عن أنس بن مالك، قال: إن أعرابياً جاء يابل له يبيعها، فأتاه عمر يساومه بها، فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله، ليعت البعير لينظر كيف قواده، فجعل الاعرابي يقول: خلّ إبلي لا أبأ لك، فكأن عمر لا ينهاه قول الاعرابي أن يفعل ذلك ببعير بعير، فقال الاعرابي لعمر: إني لأظنك رجل سوء، فلما فرغ منها اشتراها، فقال: سقها وخذ أثمانها، فقال الاعرابي: حتى أضع عنها أحلاسها وأقنابها، فقال عمر: اشتريتها وهي عليها، فهي لي كما اشتريتها، فقال الاعرابي: أشهد أنك رجل سوء، فبينما هما يتنازعان إذ أقبل علي (عليه السلام)، فقال

عمر: ترضى بهذا الرجل بيني وبينك؟ قال الاعرابي: نعم، فقصاً على علي قصتهما. فقال علي (عليه السلام) يا أمير المؤمنين، إن كنت اشتريت عليه أحلاسها وأقتابها فهي لك كما اشتريت، وإلا فالرجل يزيّن سلعته بأكثر من ثمنها، فوضع عنها أحلاسها وأقتابها، فساقها الاعرابي فدفع إليه عمر الثمن. ورواه في كنز العمال [٢: ٢٢١].

الخليفة الثاني وصلاته بالناس وهو جنب

ذكر السيد الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٢٨٧] عن كنز العمال للمتقي [٤: ٢٢٣] عن القاسم بن أبي امامة، قال: صلى عمر بالناس وهو جنب، فاعاد ولم يُعد الناس، فقال له علي (عليه السلام): قد كان ينبغي لمن صلى معك أن يعيدوا، فرجعوا إلى قول علي (عليه السلام). قال القاسم: وقال ابن مسعود مثل قول علي (عليه السلام). قال المتقي: أخرجه عبد الرزاق، والبيهقي.

الخليفة الثاني وسؤاله علياً عن ثلاث

ذكر السيد المذكور في ذلك المصدر عن كنز العمال أيضاً [٦: ٤٠٦] عن ابن عمر، قال: قال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، ربّما شهدت وغبنا، ثلاث أسالك عنهنّ، هل عندك منهنّ علم؟ قال علي (عليه السلام): وما هنّ؟ قال: الرجل يحبّ الرجل ولم ير منه خيراً، الرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً، قال علي (عليه السلام): نعم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الأرواح في الهواء جنود مجتدة تلتقي فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف. قال عمر: واحدة، والرجل يتحدث بالحديث نسيه وذكره، قال علي (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلّت. قال عمر: اثنتان، والرجل يرى الرؤيا، فمنها ما تصدق ومنها ما تكذب، قال (عليه السلام): نعم، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما من عبد ولا أمة ينام فيستقل نوماً إلا ويعرج بروحه في العرش، فإلّا لا تستيقظ إلا عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش، فهي الرويا التي تكذب، فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهنّ، فالحمد لله الذي أصبتهنّ قبل الموت. قال المتقي: أخرجه الطبراني، والدليمي.

الخليفة الثاني وقوله لرجل: أتدري من صغرت؟

وفيه عن الرياض النضرة للمحبّ الطبري [٢: ١٧٠] قال: وعن عمر وقد نازع رجلاً في مسألة، فقال: بيني وبينك هذا الجالس، وأشار إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال الرجل: هذا الابن؟ فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلابيبه حتّى رفعه من الأرض، ثمّ قال: أتدري من صغرت؟ مولاي ومولى كلّ مسلم. قال المتقي: أخرجه ابن السمان.

الخليفة الثالث ورجوعه إلى قول علي بن أبي طالب في امرأتين متخاصمتين

روى السيد مرتضى الحسيني في كتابه فضائل الخمسة [٢: ٣٠١] عن الموطأ للإمام مالك في باب طلاق المريض [٢: ٢٧] روى بسنده عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: كانت عند جدّي حبان امرأتان: هاشمية وأنصارية، فطلق الانصارية وهي ترضع، فمردّت بها سنة، ثمّ هلك عنها ولم تحض، فقالت: أنا أرثه، لم أحض، فاختصمتا إلى عثمان بن عفان، ففضى لها بالميراث، فلامت الهاشمية عثمان، فقال: هذا عمل ابن عمك، هو أشار علينا بهذا - يعني: علي بن أبي طالب - قال المؤلف: ورواه البيهقي أيضاً في سننه [٧: ٤١٩] والشافعي أيضاً في كتاب العدد [ص ١٧١] وذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة [١: ٣٠٣] وابن عبد البر في استيعابه [١:

٣٦٥] والطبري أيضاً في الرياض النضرة [٢: ١٩٧] وقال فيه: فارتفعوا إلى عثمان، فقال: هذا ليس لي به علم، فارتفعوا إلى علي (عليه السلام)، فقال علي: تخلفين عند منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنك لم تحيضي ثلاث حيضات؟ ولك الميراث، فحلفت، فأشركت في الارث، قال: أخرجه ابن حرب الطائي.

الخليفة الثالث وامرأة ولدت في ستة أشهر

عن الموطأ للإمام مالك أيضاً في كتاب الحدود [٢: ١٦٨] قال: إن عثمان بن عفان أتى بامرأة ولدت في ستة أشهر، فأمر بها أن ترحم، فقال له علي بن أبي طالب: ليس ذلك عليها، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) [الاحقاف: ١٥] (والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة) [البقرة: ٢٣٣] فالحمل يكون ستة أشهر، فلا ترحم عليها، فبعث عثمان في إثرها، فوجدوها قد رحمت. ورواه البيهقي في سننه [٧: ٤٤٢] عن مالك. وفي رواية السيوطي في تفسيره الدرّ المنتور في ذيل تفسير قوله تعالى: (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) [الاحقاف: ١٥] قال: وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن بعجة بن عبد الله الجهني، قال: تزوّج رجل منّا امرأة من جهينة، فولدت تماماً لستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان بن عفان، فأمر برجمها، فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فأتاه، فقال: ما تصنع؟ قال عثمان: ولدت تماماً لستة أشهر، وهل يكون ذلك؟ قال علي (عليه السلام): أما سمعت الله يقول: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) وقال: (والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين) فكم تجده ما بقي إلا ستة أشهر فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا. عليّ بالمرأة، فوجدوها قد فرغ منها، وكان من قولها لأختها: يا أختي لا تخزني، فوالله ما كشف فرجي أحد قط غيره - تعني زوجها - قال: فشبّ الغلام بعد، فاعترف الرجل به، وكان أشبه الناس به.

الخليفة الثالث و غلام وقد ادّعه رجلان

روى الامام أحمد بن حنبل في مسنده [٤: ١٠٤] بسنده عن الحسن بن سعيد، عن أبيه، أن يحنس و صفيّة كانا من سبي الخمس، فزنت صفيّة برجل من الخمس فولدت غلاماً، فادّعه الزاني ويحنس، فاختصما إلى عثمان، فرفعهما إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال علي (عليه السلام): أفضي فيهما بقضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الولد للفراش وللعاهر الحجر، وجلدهما خمسين خمسين. ورواه المتقي أيضاً في كنز العمّال [٣: ٣٢٧] وقال: أخرجه الدورقي.

معاوية بن أبي سفيان ورجوعه إلى قول علي (عليه السلام)

روى الامام مالك بسنده في الموطأ في كتاب الاقضية [٢: ١١٧] عن سعيد بن المسيّب أن رجلاً من أهل الشام يقال له ابن خيرى، وجد مع امراته رجلاً، فقتله، أو قتلها معاً، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الاشعري يسأل له علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن ذلك، فسأل أبو موسى عن ذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال له علي: إن هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخزني، فقال له أبو موسى: كتب إليّ معاوية بن أبي سفيان أن أسالك عن ذلك. فقال علي (عليه السلام): أنا أبو حسن، إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برّمته. قال السيّد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٠٥]: ورواه البيهقي أيضاً في سننه [٨: ٢٣٠] وبطريق آخر في [ص ٢٣٧] وبطريق ثالث في [١٠١: ١٤٧] ورواه الشافعي أيضاً في مسنده في كتاب الجنائز والحدود [ص ٢٠٤] وعبد الرزاق، وسعيد بن منصور، والبيهقي.

معاوية وقول أخيه هلا يسمع هذا منك أهل الشام

وسلم) يغره بالعلم غراً، وقد كان أكابر الصحابة يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عمّا اشكل عليه، فسأله، فقال: ها هنا علي، فقال: أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين: قال عمر: قم لا أقام الله رجلك، ومحا اسمه من الديوان. اللغة: يقال: غرّ الطائر فرخه غراً وغرّاراً: إذا زقّه، أي: أطعمه بمنقاره.

معاوية بن أبي سفيان وقوله لرجل: ما كنا لنرد قضاءً قضاءه علي عليك

روى البيهقي في سننه [١٠: ١٢٠] بسنده عن أبي حسان، أنّ العباس بن خرشة الكلابي قال له بنو عمّه وبنو عمّ امرأته، إنّ امرأتك لا تحبك، فإن أحببت أن تعلم ذلك فخيرها، فقال لامرأته: يا برزة بنت الحر اختاري، فقالت: ويحك، اخترت ولست بخيار، قالت ذلك ثلاث مرّات، فقالوا: حرمت عليك، فقال: كذبتم، فأتي علياً (عليه السلام) فذكر ذلك، قال (عليه السلام): لئن قربتها حتّى تنكح زوجاً غيرك لأغيبتك بالحجارة. أو قال: لا رصختك بالحجارة، قال: فلمّا استخلف معاوية أتاه، فقال: إنّ أبا تراب فرق بيني وبين امرأتي بكذا وكذا، قال معاوية، قد أجزنا قضاءه عليك، أو قال: ما كنا لنردّ قضاءه عليك. قال المؤلف: لا ينكر أحدٌ أنّ معاوية كان كثيراً ما يرجع في مهمّاته ومسائله إلى علي (عليه السلام) يشهد لذلك التاريخ الصحيح، ومن أنكره فهو معاند منكر للمتواتر وناصب له العداوة، وإتي ذكر بعض المصادر، وفيه كفاية لمن أنصف.

فصل في رجوع عائشة وابن عمر إلى علي (عليه السلام) في المسائل المشكّلات

قال السيّد الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٠٨]: قد ثبت من الصحاح وغيرها عند إخواننا السّنة رجوع عائشة وابن عمر إلى علي (عليه السلام) في الوقائع المشكّلة، وفيما يلي جملة منها:

صحيح مسلم [١: ٢٣٢] في كتاب الطهارة في باب التوقيت في المسح على الخفّين، روى بسندين عن الحكم بن عتبة، عن القاسم بن مخيمرة، عن شريح بن هاني، قال: أتيت عائشة أسأله عن المسح على الخفّين. فقالت: عليك بابن أبي طالب فأسأله. الحديث.

وفي صحيح مسلم أيضاً [١: ٢٣٢] في كتاب الطهارة في باب التوقيت في المسح على الخفّين، روى بسنده عن الحكم، عن القاسم بن مخيمرة، عن شريح بن هاني، قال: أسألت عائشة عن المسح على الخفّين، فقالت: إيت علياً فإنه أعلم بذلك منّي. الحديث.

قال السيّد الحسيني: ورواه في الباب بطريقتين آخرين أيضاً، ورواه النسائي أيضاً في صحيحه [١: ٣٢] وابن ماجه أيضاً في صحيحه [١: ١٨٣] وأحمد بن حنبل في مسنده [١: ١٠٠ و ١١٣ و ١١٧ و ٢١٠ و ١٣٣ و ١٤٩] وفي [٦: ١١٠] ورواه أبو داود الطيالسي أيضاً في مسنده [١: ١٥] والبيهقي في سننه [١: ٢٧٢] بطريقتين، وفي [ص ٧٧] بطريق ثالث، ورواه أبو نعيم في حليته [١: ٨٣] والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد [١١: ٢٤٦] والطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب الطهارة [ص ٤٩] وبطريق آخر [ص ٥٠] وأبو حنيفة أيضاً في مسنده [ص ١٢٩] وذكره المتقي في كنز العمال [٥: ١٤٧] وقال: أخرجه أبو داود الطيالسي، والحميدي، وسعيد بن منصور، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، والعدني، والدارمي، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة، والطحاوي، وابن حبان.

وفتح الباري في شرح البخاري [١٣: ٥٧] ط. دار المعرفة بيروت قال: وأخرج ابن أبي شيبة بسند جيّد، عن عبد الرحمن بن أبيز، قال: انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي الى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج، فقال: يا أمّ المؤمنين أتعلمين أنّي أتيتك عندما

قتل عثمان، فقلت: ما تأمرين؟ فقلت: ألزم علياً (عليه السلام)، فسكنت، فقال: اعقروا الجمل، ففقروه، فنزلت أنا وأخوها محمد، فاحتملنا هودجها، فوضعناه بين يدي علي، فأمر بها، فأدخلت بيتاً.

ابن عمر ورجوعه إلى علي (عليه السلام)

روى البيهقي في سننه [٥٦: ١٤٩] بسنده عن أبي مجاز، أن رجلاً سأل ابن عمر، فقال: إني رميت الجمرة ولم أدر رميت ستاً أو سبعاً؟ فقال: أت ذلك الرجل - يعني علياً - فذهب فسأله. الحديث.

أقول: قال إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة [١: ١٦]: وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضله.

فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتواعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوه، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حضروا أن يسمي أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرقه، وكلما كتم تصوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبتة عيناً أدر كنهه عيون كثيرة، وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وبنوعها، وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلى حليتها، وكل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أن أشرف العلوم، هو العلم الالهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه أقبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتداء إلى أن قال: وان رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلالها، وطلاع ثنائها.

الحديث العشرون

ما ورد فيمن هو قرين المعجزة الخالدة وعديلهما، وأسد الله الذي شئت جنود الكفرة، وهتك أبطاها، وسيفه الذي ضربة منه تعدل أعمال الأمة إلى يوم بعثها، صاحب راية النبي في كل زحف، وقابض لواء الحمد يوم القيامة.

كما نص على ذلك أهل السير والخبار في السنن والمسانيد، والمؤرخون في تواريخهم ومصنفاتهم.

باب فيمن كان قرين المعجزة الخالدة

روى الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٤] بسنده عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر، قال: كنت مع علي (عليه السلام) يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت أم سلمة، فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً، ولكني مولى لابي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرهما؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك

عني عند زوال الشمس، قالت: أحسنت، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد، وأبو سعيد التيمي هو: عقيصاء ثقة مأمون.

وذكر الحديث أيضاً السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ١١٢] عن المستدرک، وقال: وذكره النواوي أيضاً في فيض القدير [٤: ٣٥٦] في المتن، والمتقي في كنز العمال [٦: ١٥٣] كلّ منهما مختصراً عن الطبراني في الاوسط، وابن حجر في الصواعق [ص ١٢٢].

وفي رواية ابن حجر أيضاً في الصواعق [ص ٧٥] أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقدّمت اليكم القول معذرة إليكم. الا اتي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّوجلّ، وعزّرتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها، وقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فأسأهما ما خلفت فيهما.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [٩: ١٣٤] عن أمّ سلمة. والشبلنجي في نور الابصار [ص ٨٩] والصبان في إسعاف الراغبين [ص ١٧٤] بهامش نور الابصار [والاميني في الغدير [٣: ١٨٠] وقال: أخرجه الحاكم في المستدرک [٣: ١٢٤] وصحّحه الذهبي في تلخيصه، والسيوطي في الجامع الصغير [٢: ١٤٠] وفي تاريخ الخلفاء [ص ١١٦].

باب أنه (عليه السلام) أسد الله وسيفه في أرضه

ذكر السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٢: ٣٢٦] نقلاً عن ذخائر العقبى [ص ٩٢] للطبري، قال: عن أنس بن مالك: صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله. فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين، هذا أخي وابن عمّي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، وهذا أبو السطين الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرّج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء، فمن أحبّ أن يبرأ من الله ومنّي فليبرأ من علي، وليبلغ الشاهد الغائب، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): اجلس يا علي، قد عرف الله لك ذلك.

أخرجه أبو سعيد في شرف النبوّة.

وفي الامامة والسياسة [ص ٩٧] قال: وذكروا أنّ عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أتيتك من النعيّ الجبان البخيل علي بن أبي طالب، فقال معاوية: لله أنت تدري ما قلت؟ أمّا قولك النعيّ، فوالله لو أنّ ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفأها لسان علي، وأمّا قولك إنّه جبان، فشكلك أمك، هل رأيت أحداً قط بارزه إلاّ قتاله. وأمّا قولك إنّه بخيل، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبن، لانفد تبره قبل تبنه، فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذن؟ قال: علي دم عثمان.

وفي الرياض النضرة ٢: ٢٢٥ للطبري، قال: وعن ابن عباس، وقد سأله رجل: أكان علي (عليه السلام) يياشر القتال؟ فقال: والله ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من علي (عليه السلام)، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله، قال الطبري: أخرجه الواحدي.

وقال أيضاً علي ما في الذخائر [ص ٩٩] أخرجه الواقدي، ثم قال وقال ابن هشام: حدثني من أتق به من أهل العلم أنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) صاح وهم محاصروا بني قريظة: يا كتيبة الايمان، وتقدم هو والزبير، وقال: والله لا ذوقنّ ما ذاق حمزة، أو لا فتحنّ حصنهم، فقالوا: يا محمد، تنزل علي حكم سعد بن معاذ.

وفي الاصابة لابن حجر [٣: ٢٨١] في ترجمة قيس بن تميم الطائي الكيلاني الاشج، قال: قرأت في تاريخ اليمين للجندي أنّ قيس بن تميم حدث سنة عشرة وخمسة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن علي (عليه السلام)، فسمع منه أبو الخير الطالقاني، ومحمود بن صالح، وعلي الطرازي، ومحمود بن عبيد الله بن صاعد المروزي كلّهم عنه، قال: خرجت من بلدي وكنا أربعمئة وخمسين رجلاً، فضلنا الطريق، فلقينا رجلاً، فصال علينا ثلاث صولات، فقتل منا في كل مرة أزيد من مائة رجل، فبقي منا ثلاث وثمانون رجلاً، فاستأنوه فآمنهم، فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأتى بنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقسم غنائم بدر، فوهبني لعلي (عليه السلام) فلزمته، ثم استأذنته في الذهاب إلى أهلي فأذن لي، فتوجهت ثم رجعت إليه بعد قتل عثمان، فلزمت خدمته، فكنت صاحب ركابه، فرمحتني بغلته فسال الدم علي رأسي، فمسح علي رأسي وهو يقول: مدّ الله يا أشج في عمرك مدّاً.

باب في أنّه (عليه السلام) صاحب لواء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلّ زحف

روى الحاكم في المستدرک [٣: ١١١] بسنده عن ابن عباس، قال: لعلي (عليه السلام) أربع خصال ليست لاحد: هو أوّل عربي وأعجمي صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الذي كان لوائه معه في كلّ زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله وأدخله قبره. وفسرّ يوم المهراس في الهامش بيوم أحد.

رواه ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٢: ٤٥٧].

وفيه أيضاً [٣: ١٣٧] روى بسنده عن مالك بن دينار، قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: فنظر إليّ وقال: إنك لرخي البال، فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القراء، فقلت: ألا تعجبون من سعيد؟ إنّي سألته من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر إليّ وقال: إنك لرخي البال، قالوا: إنك سألته وهو خائف من الحجّاج، وقد لاذ بالبيت فسله الان. فسألته، فقال: كان حاملها علي (عليه السلام) هكذا سمعته من عبد الله بن عباس.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.

وفيه أيضاً [٣: ٤٩٩] روى بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب (عليه السلام) والناس وقوف حوله، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فقال: يا هذا لم تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن

أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر... حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزواته؟

ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم هذا يشتم ولياً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريحهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الاحجار، فانفلق دماغه ومات.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين.

وفي مسند الامام أحمد [١: ٣٦٨] روى بسنده عن مقسم، قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس ان راية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مع علي بن أبي طالب، وراية الانصار مع سعد بن عبادة.

وفي أسد الغابة لابن الاثير [٤: ٢٠] على ما في الفضائل [٢: ٣٣١] روى بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: كان سعد بن عبادة صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب.

وذكر ابن حجر أيضاً في تهذيب التهذيب [٣: ٤٧٥] قال: وعن مقسم عن ابن عباس: كانت راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المواطن كلها، مع علي (عليه السلام) راية المهاجرين، ومع سعد بن عبادة راية الانصار.

وفيه أيضاً عن كنز العمال [٥: ٢٩٥] قال: عن ابن أبي عبادة، قال: كانت راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المواطن كلها، راية المهاجرين مع علي بن أبي طالب. الحديث.

قال: أخرجه ابن عساكر.

وفيه عن طبقات ابن سعد [٣: ١٤] روى بسنده عن قتادة أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر والمشاهد كلها.

وفيه عن الرياض النضرة للطبري [٢: ١٩١] قال: عن ابن عباس، قال: كان علي (عليه السلام) آخذاً راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليه وسلم) يوم بدر. قال الحاكم: يوم بدر والمشاهد كلها قال: أخرجه أحمد في المناقب.

وفيه عن مجمع الزوائد للهيتمي [٥: ٣٢١] قال: وعن ابن عباس أن علياً (عليه السلام) كان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليه وسلم)، وقيس بن سعد صاحب راية علي (عليه السلام)، وصاحب راية المهاجرين علي (عليه السلام) في المواطن كلها. قال الهيتمي: رواه الطبراني في الاوسط والكبير.

وفي المستدرک [٣: ١١١] عن مقسم، عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دفع الراية إلى علي (عليه السلام) يوم بدر وهو ابن عشرين سنة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وقال السيد مرتضى الحسيني: وذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب [٢: ٤٥٩] وقال: ذكره السراج في تاريخه، والهيثمى في مجمع [٦: ٩٢] وقال: رواه الطبراني.

وفي كنز العمال أيضاً [٥: ٢٦٩] قال: عن ابن عباس، قال: كان لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر مع علي (عليه السلام)، ولواء الانصار مع سعد بن عباد. قال: أخرجه ابن عساکر.

وقال السيد مرتضى: ورواه ابن جرير أيضاً في تاريخه [٢: ١٣٨].

وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد [٦: ١١٤] قال: وعن ابن عباس، قال: ما بقي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد إلا أربعة، أحدهم عبد الله بن مسعود، قلت: فابن كان علي (عليه السلام)؟ قال: بيده لواء المهاجرين. قال: رواه البزار والطبراني.

أقول: لقد علمنا فيما مضى أنّ لواء المهاجرين هو لواء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي الرياض النضرة [٢: ١٩١] قال: وعن علي (عليه السلام)، قال: كسرت يد علي يوم أحد، فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ضعوه في يده اليسرى، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والاخرة. قال: أخرجه الحضرمي.

وأخرج الامام أحمد بن حنبل في مسنده [٣: ١٦] روى بسنده عن أبي سعيد الخدري يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ راية فهزها، ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان، فقال: أنا، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أمط ثم جاء رجل، فقال: أنا، فقال: أمط - أي: تتح وابتعد - ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر، هاك يا علي، فانطلق حتى فتح الله خير وفدك، وجاء بعجوتهما وقديدهما.

وفي الصواعق لابن حجر [ص ٧٦] قال: أخرج أبو يعلى عن أبي هريرة، قال: قال عمر: لقد أعطي علي (عليه السلام) ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحب إليّ من حمر النعم، فستل ما هي؟ قال: تزويجه ابنته، وسكناه في المسجد ولا يحل لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر. قال: وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه.

باب في أنه (عليه السلام) حامل راية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة

ذكر الفاضل السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة [٣: ٩٤] نقلاً عن الرياض النضرة للطبري [٢: ٢٠٢] قال: وعن جابر بن سمرة أنهم قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): من عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب.

قال السيد: وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال [٦: ٣٩٨].

وقال: أخرجه الطبراني.

ونقل أيضاً عن حلية الاولياء [١: ٦٦] لابي نعيم، روى بسنده عن أنس بن مالك، قال: بعثني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي برزة الاسلمي، فقال له وأنا أسمع: يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إليّ عهداً في علي بن أبي طالب، فقال عز وجل: إنه راية الهدى ومنار الايمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة، علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، علي مفاتيح خزائن ربي.

ورواه الخطيب أيضاً في تاريخه [٤: ٩٨].

وفي كنز العمال [٦: ١٥٥] ولفظه: يا علي أنت تغسل جنتي، وتؤدّي ديني، وتواريني في حفرتي، وتغني ما بدمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والاخرة.

قال: أخرجه الديلمي عن أبي سعيد.

وفيه أيضاً [٦: ٤٠٣] قال: حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: في علي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي: أمّا خصلة، فإنّه يقضي ديني ويوارى عورتي، وأمّا الثانية، فإنّه الذاند عن حوضي، وأمّا الثالثة: فإنّه متكأ لي في طريق الحشر يوم القيامة، وأمّا الرابعة، فإنّ لوائي معه يوم القيامة، وتحتة آدم وما ولد. وأمّا الخامسة: فإنّي لا أخشى أن يكون زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان.

قال: أخرجه العقيلي.

باب في أنّ لواء الحمد يوم القيامة بيده (عليه السلام)

روى الطبري في الرياض النضرة [٢: ٢٠١] وفي ذخائر العقبى [ص ٧٥] علي ما في فضائل الخمسة [٣: ٩٥] عن مخدوج بن زيد الباهلي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام): أما علمت يا علي أنّه أوّل من يدعى به يوم القيامة أنا، فأقوم عن يمين العرش في ظلّه، فأكسى حلّة خضراء من حلال الجنة، ثمّ يدعى بالنبیین بعضهم على إثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش، ويكسون حلالاً خضراء من حلال الجنة.

ألا وإني أخبرك يا علي أنّ أمّتي أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثمّ أبشر أوّل من يدعى بك لقرابتك منّي، فيدفع إليك لواء الحمد تسير به السماطين، آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلّون بظلّ لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة ألف سنة، سنامه ياقوت أحمر، قبضته فضّة بيضاء، زجّه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، والثالثة في وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر، الأوّل: بسم الله الرحمن الرحيم، الثاني: الحمد لله رب العالمين، الثالث: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. طول كلّ سطر ألف سنة، وعرضه ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك، حتّى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، ثمّ تكسى حلّة من الجنة، ثمّ ينادي مناد من تحت العرش: نعمّ الاب أبوك إبراهيم، ونعمّ الاخ أخوك علي، أبشر يا علي أنّك تُكسى إذا كسيتُ، وتدعى إذا دُعيتُ، وتجي إذا حبيتُ.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب، ثم قال: وفي رواية أخرجه الملائ في سيرته قيل: يا رسول الله وكيف يستطيع أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وكيف لا يستطيع ذلك وقد أُعطيَ خِصَالاً شَتَّى، صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف، وقوة كقوة جبريل.

وفي الرياض النضرة أيضاً [٢: ٢٠٣] قال: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أُعطيْتُ في علي خمساً هي أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، أمّا واحدة، فهو تكاُتي بين يدي الله عزّ وجلّ حتّى يفرغ من الحساب، وأمّا الثانية، فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته. وأمّا الثالثة، فواقف على عقر حوزي يسقي من عرف من أمّتي. وأمّا الرابعة، فسائر عوراتي ومسلمي إلى ربّي عزّ وجلّ. وأمّا الخامسة، فلست أخشى عليه زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان.

اللغة النكّاة: ما يُتكا عليه. عقر الحوض: آخره.

قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب.

وفي كنز العمال [٦: ٣٩٣] روى بسنده عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كُفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فلقد رأيت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه خصالاً، لأن تكون لي واحدة منهم في آل خطاب أحبُّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فانتهيت إلى باب أمّ سلمة، وعلي (عليه السلام) قائم على الباب، فقلنا: أردنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يخرج إليكم.

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فثرنا إليه فاتكأ على علي بن أبي طالب، ثمّ ضرب بيده على منكبه، ثمّ قال: إنك محاصم تخاصم، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأعلمهم بأيام الله، وأوفاهم بعهدده، وأقسمهم بالسوية، وأرأفهم بالرعية، وأعظمهم رزية، وأنت عاضدي وغاسلي ودافني، والمتقدّم إلى كلّ شديدة وكريهة، ولن ترجع بعدي كافراً، وأنت تتقدّمني بلواء الحمد، وتذود عن حوزي.

وفيه أيضاً [٦: ٤٠٠] قال: وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): أنت أمامي يوم القيامة، فيُدفع إليّ لواء الحمد فأدفعه إليك، وأنت تذود الناس عن حوزي. قال المتقي: أخرجه ابن عساكر.

باب في نداء جبريل بفتوّته وعظيم مواساته (عليه السلام)

روى إمام المعتزلة ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ٢٧٢] أنّه لما فرّ معظم أصحابه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد، كثرت عليه كتاب المشركين، وقصدته كتيبة من بني كنانة، ثمّ من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف، وهم: خالد بن سفيان، وغراب بن سفيان، وأبو شعثناء بن سفيان، وأبو الحمراء بن سفيان، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي اكفي هذه الكتيبة، فحمل عليها وأنها لتقارب خمسين فارساً، وهو (عليه السلام) راجل، فما زال يضربها بالسيف حتّى تتفرّق عنه، ثمّ تجتمع عليه هكذا مراراً، حتّى قتل بني سفيان بن عوف الأربعة، وتمام العشرة منها من لا يعرف بأسمائهم.

فقال جبريل (عليه السلام): يا محمد، إن هذه لمواساة؛ لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وما يمنعني وهو مني وأنا منه؟ فقال جبريل: وأنا منكما، قال: وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء، لا يرى شخص الصارخ به بنادي مراراً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فسئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه. فقال: هذا جبريل.

قال ابن أبي الحديد: وقد روى هذا الخبر جماعة من محدثين، وهو من الاخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، ورأيت بعضها خالياً عنه، وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينه (رحمه الله) عن هذا الخبر، فقال خير صحيح، فقلت: فما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أو كلما صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح؟ كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة.

وقال الامام المظفر في دلالة [٢: ٤٦٦]: وأما صدور النداء يوم بدر، فقد تقدمت روايته في أول البحث، وأشار إليه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص. ونقل أيضاً عن أحمد في الفضائل، وصحح وقوع النداء يوم خيبر، واتهم سمعوا تكبيراً من السماء ذلك اليوم، وقائلاً يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فاستأذن حسّان بن ثابت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينشد شعراً، فأذن له، وقال:

جبريل نادى معلناً والنقع ليس ينجلي

والمسلمون أحدقوا حول النبي المرسل

لا سيف إلا ذو الفقار رولا فتى إلا علي

فلا ريب بصدور النداء بذلك من جبريل، ولو في أحد هذه المواطن الثلاثة، وهو صريح في نفي الفتوة - أي السخاء بالنفس - عن غير علي (عليه السلام)، فيدل على أنه أسخى الناس بنفسه لله وأطوعهم له، والفضل في الطاعة فرع الفضل الذاتي، والافضل أحق بالامامة، ويشهد لفضله الذاتي قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث: هو مني وأنا منه، وقول جبريل: وأنا منكما.

قال الحافظ الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني في مناقب آل أبي طالب [٢: ٣٠٧ ط. النجف و٣: ١١٣ ط. ايران]: جهاده (عليه السلام) نوعان، في حال حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته، ففي حال حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كانت حرب إلا وله (عليه السلام) أثر فيها.

قال أبو تمام الطائي:

أخوه إذا عدّ الفخارُ وصهره فلا مثله أخ ولا مثله صهر

وشدّ به أزرُ النبي محمد كما شدّ في موسى بهارونه الأزر

وما زال لباساً دياجير غمرة يمزقها عن وجهه الفتح والنصر

هو السيف سيف الله في كل موطن وسيف الرسول لا دكان ولا دثر (٢٦)

فأي يد للظلم لم يبر زندها ووجه ضلال ليس فيه له إثر

ثوى وأهل الدين أمنٌ بجده وللوا صمين الدين في حده أثر

يسدّ به الثغر المخوف من الردى ويعتاض من أرض العدو به الثغر

بأحد وبدر حين هاج برجله ففرسانه احدٌ وهاج به بدر

ويوم حنين والنضير وخير وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو

سما للمنايا الحمر حتى تكشفت وأسيافه حمر وأرماحه حمر

مشاهد كان الله شاهد كربها وفارجها والامر ملتبس أمر

وقال صاحب:

عجبت ملائكة السماء لحربه في يوم بدر والجهاد جهاد

فحكاه عنه جبرئيل لاحد اسناد مجد ليس فيه سياد

صرع الوليد لموقف شاب الوليد لهوله وتهارب الاعضاء

وأذاق عتبه بالحسام عقوبة حسمت بها الادواء وهي تلاد

أحلاف حرب أرضعوا أخلافها فكأنهم حروبهم أولاد

ما كان في قتلاه إلا باسل فكأنما صمصامه نقاد

وقال الحميري:

من كان أول من أباد بسيفه كفار بدر واستباح دماء

من ذلك نوه جبرئيل باسمه في يوم بدر يسمعون نداء

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي رفعة وعلاء

وله أيضاً:

وله بلاء يوم أحد صالح والمشرفية تأخذ الادبارا

إذ جاء جبريل فنأدى معلناً في المسلمين وأسمع الابوارا

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي إن عدت فخارا

وقال ابن المنتظر الانصاري:

ومن ينادي جبرئيل معلناً والحرب قد قامت على ساق الورى

لا سيف إلا ذو الفقار فاعلموا ولا فتى إلا علي في الوغى

وقال ابن حماد:

من ذا الذي فجع اليهود بمرحب إذ هابه عُمر وفرّ فرارا

وأتى يجنّ صحبه وجميعهم قد صادفوه هوانا غوارا

قال النبيّ لأحبّونّ برايتي من عاش لانكساً ولا خوارا

رجلاً أحبّ إلهه وأحبّه لا ينثني حتّى يبيح ديارا

فدعا أبا حسن فجاء وعينه رمداء أشهره به اشهارا

فشفاه ممّا قد دعاه بتفلة وأجاره منها فعاش مجارا

فسمّا بخير واستباح حرّيمهم واجتثّهم من أصلهم وابارا

وقال ابن الحجّاج:

فديت فتى دعاه جبرئيل وهم بين الخنادق في الحصار

وعمرّاً قد سقاه الموت صرفاً ذباب السيف مشحوذ الغرار

دعا أن لا فتى إلا علي وأن لا سيف إلا ذو الفقار

وقال آخر:

خذ الراية الصفراء أنت أميرها وأنت لكشف الكرب في الحرب تذخر

وأنت غداً في الحشر لا شكّ حامل لوائي وكلّ الخلق نحوك تنظر

فصادفه شرّ البرية مرحب على فرس عال من الخيل أشقر

فجدله في ضربة مع جواده وأهوى ذبال السيف في الارض يحفر

ومرّ أمين الله في الجوقائلاً وقد أظهر التسييح وهو مكبر

ولا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى لمعركة إلا علي الغضنفر

وذكر ابن شهر آشوب في المناقب [٢: ٣٢٧ ط. النجف و٣: ١٣٤ ط. ايران] شطراً من قتاله (عليه السلام) يوم الاحزاب مع عمرو بن عبد ودّ أنه لما قدم علي (عليه السلام) برأس عمرو استقبله الصحابة، فقبل أبو بكر رأسه، وقال المهاجرون والانصار: رهين شكرك ما بقوا.

وروى الواقدي والخطيب الخوارزمي عن عبد الرحمن السعدي باسناده عن بهرم بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: مبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ودّ أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة.

قال أبو بكر بن عياش: لقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام أعزّ منها، وضرب ضربة ما كان فيه أشأم منها.

ومن كلمات السيّد الحميري:

وفي يوم جاء المشركون بجمعهم وعمرو بن عبد في الحديد مقنّع

فجدله شلواً صريعاً لوجهه رهيناً بقاع حوله الضبع يجمع

وأهلكهم ربّي ورُدّوا بغيظهم كما أهلكت عاد الطغاة وتبع

وقال المرزكي:

وفي الاحزاب جاءتهم جيوش تكاد الشامحات لها تميد

فنادى المصطفى فيه علياً وقد كادوا يثرب أن يكيدوا

فأنت هذه ولكلّ يوم تذلل لك الجابرة الاسود

سقيت العامري كؤوس حتف فهزمت الجحافل والجنود

وروى ابن شهر آشوب في المناقب [٢: ٣٣٠ ط. النجف و٣: ١٤٣ ط. ايران] عن ابن قتيبة في المعارف، والثعلبي في الكشف والبيان: الذين ثبتوا مع النبي يوم حنين بعد هزيمة الناس: علي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ونوفل، وربيعة أخواه، والفضل بن العباس، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وأيمن مولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان العباس عن يمين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنه الفضل عن يساره (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبو سفيان أمسك بسرجه عند نفر بغلته، وسائرهم حوله، وعلي يضرب بالسيف بين يديه، وفيه يقول العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فرّ منّ قد فرّ عنه فأقشعوا

وقال مالك الغافقي:

لم يواس النبي غير بنيها شم عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون للناس أين

ثم قاموا مع النبي على الموت قابوا زيناً لنا غير شين

وقال خطيب منيح:

وقد ضاقت فُجاج الارض جمعاً عليهم ثم ولّوا مديرينا

وليس مع النبي سوى عليّ يقارع دونه المتحاربينا

وعباس يصيح بهم أتيوا ليشتهم وهم لا يشنونا

فأومى جبرئيل إلى علي وقد صار الثرى بالنتع طينا

فقال هو الوقيّ فهل رأيتم وفيّاً مثله في العالمينا

أخرج ابن المغازلي الشافعي في المناقب [ص ١٩٧ بالرقم: ٢٣٤] باسناده عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: نادى المنادي يوم أحد: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

قال المحقق في ذيل الكتاب: أخرجه العلامة الطبري في تاريخه [٢: ٥١٤ ط. دار المعارف] بالاسناد إلى حبان بن علي، عن محمد بن عبيد الله. ونقله أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى [١٥: ١٩٢ ط. دار الكتب] وفيه: فقال جبريل: يا رسول الله إن هذه للمواساة، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): وما يمنعه وهو منّي وأنا منه؟ فقال جبريل: وأنا منكما، قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وقال أيضاً: أخرجه أيضاً الخطيب الخوارزمي في مناقبه [ص ١٠٤] عن محمد بن إسحاق صاحب السيرة، وقال فيه: هاجت ريح في ذلك اليوم، فسمع مُناد يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وأخرجه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال [٣: ٣٢٤ بالرقم: ٦٦١٣] وقال: لحقه محمد بن جرير، ونقله الحافظ العسقلاني في لسان الميزان [٤: ٤٠٦] وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد [٦: ١١٤] ورواه الطبراني وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى [ص ٦٨] وقال: وأخرجه أحمد في المناقب.

وأخرجه ابن المغازلي في [ص ١٩٨ بالرقم: ٢٣٥] باسناده عن سعد بن طريف الحظلي، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

قال المحقق في تذييله: أخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب [في الباب ٦٩ ص ٢٧٧ - ٢٨٠] بطرق عديدة من مشايخه، كلهم بالاسناد إلى أبي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصقار النحوي بعين السند والمتن، ثم قال: أجمع أنمة الحديث على نقل هذا الجزء كابراً عن كابر رزقناه عالياً بحمد الله عن الجهم الغفير كما سقناه، ورواه الحاكم مرفوعاً، وأخرجه البيهقي في مناقبه.

ثم قال: راجع سنن البيهقي [٣: ٢٧٦] مستدرک الصحيحين [٢: ٣٨٥] مناقب الخوارزمي [ص ١٠٣] الرياض النضرة للطبري [٢: ١٩٠] ذخائر العقبى للطبري [ص ٧٤].

رواية ابن جرير الطبري في تاريخه [٢: ١٩٧] على ما في فضائل الخمسة [٢: ٣١٧] روى بسنده عن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، قال: لما قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) أصحاب الالوية أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي.

قال: ثم أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش، فقال لعلي (عليه السلام): احمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جمعهم، وقتل شيبه بن مالك أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبريل: يا رسول الله، إن هذه للمواساة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنه متي وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكم. قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وفي كنز العمال [٣: ١٥٤] روى بسنده عن أبي ذر، قال: لما كان أول يوم في البيعة لعثمان اجتمع المهاجرون والانصار في المسجد، وجاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأنشأ يقول: إن أحق ما ابتدأ المبتدئون، ونطق به الناطقون، حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على النبي محمد.

فقال (عليه السلام): الحمد لله المتفرد بدوام البقاء - وساق الخطبة - إلى أن قال: أناشدكم الله، إن جبريل نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟ الحديث.

وفي ذخائر العقبى للطبري [ص ٧٤] وفي الرياض النضرة [٢: ١٩٠] قال: عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام)، قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: أن لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وفي دلائل الصدق [٢: ٥٣٥] قال الشيخ المؤلف الامام مظفر: وقد أجمع الناس كافة على أنّ علياً (عليه السلام) كان أشجع الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعجبت الملائكة من حملته، وفضل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قتله عمرو بن عبد ودّ على عبادة الثقلين، ونادى جبريل: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وروى الجمهور أنّ المشركين كانوا إذا أبصروا علياً في الحرب عهد بعضهم إلى بعض.

باب في ضربة من ضرباته (عليه السلام) تعدل عمل أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى يوم القيامة

إنّ ما قلته فيما سبق في مقدّمة الحديث العشرين من هذا الكتاب أنّ ضربة واحدة من ضرباته (عليه السلام) تعدل عمل الأمة إلى يوم بعثها.

وذلك باعتبار ما أخرجه الحاكم في مستدركه [٣: ٣٢] مسنداً عن سفيان الثوري أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: مبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.

ومن هذا القبيل أيضاً قال (صلى الله عليه وآله وسلم): برز الايمان كلّهُ إلى الشرك كلّهُ، ذكره الامام المظفر في دلائل الصدق [٢: ٤٠٢] وإليك أيها القارئ الكريم لفظه:

لما جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً كلّ الايمان، دلّ على أنّه قوامه، وأنّه أفضل إيماناً وأثراً من جميع المؤمنين، إذ لم يبق لهم إيمان لولاه، والأفضل أحقّ بالامامة، ويشهد لفضله عليهم في الاثر، ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لضربة علي أفضل من عبادة الثقلين، أو مبارزة علي لعمرو أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.

وهذا ممّا يؤيّد قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): الساعي باختر كفاعله، ويقضي به العقل إذ يقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) لعمرو، حصدت حمرة الكفر، وانكسرت عزيمة الشرك، فكان (عليه السلام) هو السبب في بقاء الايمان واستمراره، وهو (عليه السلام) السبب في تمكين المؤمنين من عبادتهم إلى يوم الدين، لكن هذا ببركة النبي الحميد ودعوته في الدين، فإنّ علياً حسنة من حسناته، فلا أفضل من سيّد الوصيّن إلا سيّد المرسلين. زاد الله في شرفهما، وصلى عليهما وآلهما الطاهرين. انتهى.

فمن أجل ذلك أيضاً صرح عمر بن الخطاب معترفاً بفضل عمله (عليه السلام) للاسلام حيث قال: لو لا سيف علي ما قام عمود الاسلام، ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج [٣: ١١٥].

قال: وروى أبو بكر الانباري في أماليه أنّ علياً (عليه السلام) جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى النبي والعجب، فقال عمر: حقّ لمنله أن يتيه، والله لو لا سيفه لما قام عمود الاسلام، وهو بعد أفضى الأمة وذو سابقتها وذو شرفها، فقال له ذلك القاتل: فما منعكم يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهنا على حداثة السنّ وحبّه بني عبد المطلب...

ورواه أيضاً الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [١٣: ١٩] كما في فضائل الخمسة للسيد مرتضى الحسيني [٢: ٣٢١] وذكره الفخر الرازي أيضاً في تفسيره الكبير في ذيل تفسير سورة القدر، قال: - يعني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - لمبارزة علي مع عمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة.

وفي المستدرک [٣: ٣٢] روى بسنده عن ابن اسحاق، قال: كان عمرو بن عبد ود ثالث قريش، وكان قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، ولم يشهد أحداً، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله، قال له علي (عليه السلام): يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خلتين إلا قبلت منه إحداهما، فقال عمرو: أجل، فقال له علي (عليه السلام): فإني أدعوك إلى البراز، قال: يا ابن أخي لم؟ فوالله ما أحب أن أقتلك، فقال علي: لكئي والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو، فاقنح عن فرسه فعقره، ثم أقبل فجاء إلى علي، وقال: من يبارز؟ فقام علي وهو مقنع في الحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إته عمرو بن عبد ود، اجلس، فنادى عمرو ألا رجل؟ فأذن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمشى إليه علي (عليه السلام)، وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك محيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة وبصيرة والصدق منح كل فائز
إني لارجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: علي، قال: ابن من؟ قال: ابن عبد مناف، أنا علي بن أبي طالب، فقال: عندك يا ابن أخي من اعمامك من هو أسن منك، فانصرف؛ فإني أكره أن أهريق دمك، فقال علي: لكئي والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب، فنزل، فسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي (عليه السلام) مغضباً واستقبله علي (عليه السلام) بدرقته، فضربه عمرو في الدرقه فقلدها وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشججه، وضربه علي (عليه السلام) على جبل العاتق، فسقط وثار العجاج، فسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التكبير، فعرف أن علياً (عليه السلام) قتله.

إلى أن قال: ثم أقبل علي نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجهه يتهلل، فقال (عليه السلام): ضربته فاتقاني بسواته، واستحييت (ابن عمي) أن استلبه، وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق.

ومما ذكره الشبلنجي في نور الابصار [ص ٩٨] يقول عمرو: أين حميتكم؟ أين جنتكم التي ترعمون أن من قتل دخلها؟ أفلا يبرز إليّ رجل منكم؟ فجاء علي (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: أنا له يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إته عمرو، وقال (عليه السلام): وإن كان عمراً، فأذن له في مبارزته، ونزع عمامته عن رأسه وعمم علياً (رضي الله عنه) بها، وقال: امض لشأنك، فخرج علي وعمرو يقول:

ولقد بحت من النداء لجمعكم هل من مبارز

ووقفت اذ وقف الشجاع مواقف القرن المناجز

وكذاك اتي لم أزل متبرعاً قبل الهزاهز

إن الشجاعة في الفتى والجلود من خير الغرائز

فأجابه علي(عليه السلام)، فقال:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

إلى آخر الابيات الماضية.

ومما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه [٢: ٣٢٥ ط. النجف و ٣: ١٣٦ ط. ايران] نقلاً عن الطبري والثعلبي، قال علي(عليه السلام): يا عمرو، إنك كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاثة إلا قبلتها أو واحدة منها، قال: أجل، قال: فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله، وإن تسلم لرب العالمين، قال: أخرعتني هذه، قال(عليه السلام): إنها خير لك إن أخذتها، ثم قال(عليه السلام): ترجع من حيث جنت، قال: لا تحدث نساء قريش بهذا أبداً، قال(عليه السلام) تنزل نقاتلي، فضحك عمرو، وقال: ما كنت أظن أحداً من العرب يرومي عليها، واتي أكره أن اقتل الرجل الكريم مثلك، وكان أبوك لي نديماً، قال(عليه السلام): لكنتي أحب أن أقتلك، قال: فتناوشا فضربه عمرو في الدرقة ففقدتها وأثبت فيه السيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي على عاتقه فسقط.

باب في حرب الجمل

ومما ذكره في واقعة حرب الجمل في المناقب [٢: ٣٣٤ ط. النجف و ٣: ١٤٨ ط. ايران] عن ابن عباس: لما علم الله أنه ستجري حرب الجمل، قال لازواج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (قرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وقال تعالى: (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) في حربها مع علي(عليه السلام).

وروى شعبة، والشعبي، وابن مردويه، والخوارزمي في كتبهم بالاسانيد، عن ابن عباس، وابن مسعود، وحذيفة، وقتادة، وقيس بن أبي حازم، وأم سلمة، وميمونة، وسالم بن أبي الجعد، واللفظ له: أنه ذكر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) خروج بعض نسائه، فضحكت عائشة، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): أنظري يا حميراء لا تكونين هي، ثم النفث إلى علي، فقال: يا أبا الحسن ان وليت من أمرها شيئاً فافرق بها.

قال الزاهي:

كم نُهِيت عن تبرّج فعصت وأصبحت للخلاف متبّعه

قال لها في البيوت قري فخالفته العفيفة الورعه

وقال السوسي:

وما للنساء وحرب الرجال فهل غلبت قط أنثى ذكر

ولو أنها لزمّت بيتها ومغزها لم ينلها ضرر

وقال الحميري:

وجاءت مع الاشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها

كأنها في فعلها هيرة تريد أن تأكل أولادها وقال الاحنف بن قيس:

حجابك أخفى للذي تسترينه وصدرك أوعى للذي لا أقولها

فلا تسلكن الوعر صعباً محالة فتغبر من سحب الملاء ذبواها

وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٧٦] بعض كلام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء: معاشر الناس، إن النساء نواقص الايمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن، فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد، وأما نقصان حظوظهن، فمواريتهن على الانصاف من مواريث الرجال، فانتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر. انتهى.

قال ابن أبي الحديد: وهذا الفصل كله رمز إلى عائشة، ولا يختلف أصحابنا في أنها فيما فعلت، ثم تاب وماتت تائبة، وأنها من أهل الجنة، وقال كل من صنف في السير والخبار: إن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان، حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداحلين إليها: هذا ثوب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبل وعثمان قد أبلى سنته، قالوا: أول من سمى عثمان نعتاً عائشة، والنعتل؛ الكثير شعر اللحية والجسد، وكانت تقول: أقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً.

وروى المدائني في كتاب الجمل، قال: لما قُتل عثمان كانت عائشة بمكة، وبلغ قتله إليها وهي بشراف، فلم تشك في أن طلحة بن عبيد الله - ابن عمها - هو صاحب الامر، وقالت: بعداً لنعتل وسُحقاً، إيه ذا الاصبع إيه أبا الشبل، إيه يابن عمّ، لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع، له حنو الابل ودعدعوها، قال: وكان طلحة حين قُتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب لعثمان في داره، ثم فسد أمره، فدفعها إلى علي(عليه السلام).

وقال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه: إن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة، أقبلت مُسرعة وهي تقول: إيه ذا الاصبع لله أبوك، أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً، فلما انتهت إلى شراف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، فقالت له: ما عندك؟ قال: قتل

عثمان، قالت: ثم ماذا؟ قال: ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار، يابعوا علياً، قالت: لو ددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا، ويحك أنظر ماذا تقول؟ قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين فولت فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ والله ما أعرف بين لايبتها أحداً أولى بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته، فلم تكريهين ولايته؟ قال: فما ردت عليه جواباً.

وقد روي من طرق مختلفة أن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة، قالت: أبعده الله، ذلك بما قدمت يداه، وما الله بظلام للعبيد.

وروي قيس بن أبي حازم: أنه حج في العام الذي قتل فيه عثمان، وكان مع عائشة لما بلغها قتله، فتحمل إلى المدينة، قال: فسمعها تقول في بعض الطريق: أيه ذا الاصبع، وإذا ذكرت عثمان، قالت: أبعده الله، حتى أتاهها خبر بيعة علي، فقالت: لو ددت أن هذه وقعت علي هذه، ثم أمرت برد ركابها إلى مكة، فرددت معها، ورأيتها في سيرها إلى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب أحداً: فتلوا ابن عفان مظلوماً، فقلت لها: يا أم المؤمنين، ألم اسمعك آنفاً تقولين أبعده الله، وقد رأيتك قبل أشد الناس عليه وأقبحهم فيه قولاً؟

فقالت: لقد كان ذلك، ولكي نظرت في امره، فرأيتهم استتابوه حتى تركوه كالفضة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه.

وروي من طريق آخر أنها قالت لما بلغها قتله: أبعده الله، قتله ذنبه، وأقاده الله بعمله، يا معشر قريش، لا يسومتكم قتل عثمان كما سام أحر ثمود قومه، إن أحق الناس بهذا الأمر ذو الاصبع، فلما جاءت الأخبار ببيعة علي: قالت تعسوا تعسوا، لا يردون الأمر في تيم أبداً.

كتب طلحة والزبير إلى عائشة وهي بمكة كتاباً: ان خذلي الناس عن بيعة علي، وأظهري الطلب بدم عثمان، وحملنا الكتب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان، وكانت أم سلمة (رض) بمكة في ذلك العام، فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك، وأظهرت موالة علي (عليه السلام) ونصرته، علي مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين.

وأغبر لونه. ودثر السيف: أي ركب الصداة قوله «لا دكان» صفة السيف، وهو من دكن الثوب: اتسخ ([6])

مخادعة عائشة لام سلمة

قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لام سلمة: يا بنت أمية أنت أول مهاجرة من أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله يقسم لنا من بينك، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك، فقالت أم سلمة: لامر ما قلت هذه المقالة، فقالت عائشة: إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام، وقد عزم على الخروج إلى البصرة ومع الزبير وطلحة، فاخرجي معنا لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: كُنْتُ بِالْأَمْسِ تُحْرَضِينَ عَلَى عَثْمَانَ، وَتَقُولِينَ فِيهِ أَحَبُّ الْقَوْلِ، وَمَا كَانَ اسْمُهُ عِنْدَكَ إِلَّا نَعْتَلًا، وَأَنْتَ لَتَعْرِفِينَ مَنْزِلَةَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَفَأَذْكُرُكَ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: نَعَمْ.

قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ (رَضِيَ): أَتَذْكُرِينَ لِمَا أَقْبَلَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَنَحْنُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا هَبَطَ مِنْ قَدِيدِ ذَاتِ الشَّمَالِ، خَلَا بِعَلِيٍّ يَنَاجِيهِ فَأَطَالَ، فَأَرَدَتْ أَنْ تَهْجُمِينَ عَلَيْهِمَا وَنَهَيْتُكَ وَعَصَيْتِي، فَهَجَمْتَ عَلَيْهِمَا، فَمَا لَبِثْتَ أَنْ رَجَعْتَ بَاكِيَةً، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقُلْتُ: إِنِّي هَجَمْتُ عَلَيْهِمَا وَهَمَا يَتَنَاجِيَانِ، فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: لَيْسَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا يَوْمٌ مِنْ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، أَفَمَا تَدْعُنِي يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَيَوْمِي؟ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلِيٍّ وَهُوَ غَضَبَانٌ مَحْمَرٌّ الْوَجْهَ، فَقَالَ: إِرْجِعِي وَرَاءَكَ! وَاللَّهِ لَا يَبْغِضُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْإِيمَانِ، فَرَجَعْتُ نَادِمَةً سَاقِطَةً، قَالَتْ عَائِشَةُ: نَعَمْ أَذْكَرُ ذَلِكَ.

قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَأَذْكُرُكَ أَيْضًا: كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَنْتَ تَغْسِلِينَ رَأْسَهُ، وَأَنَا أَحْيِسُ لَهُ حَيْسًا، وَكَانَ الْحَيْسُ يَعْجِبُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: يَا لَيْتَ شِعْرِي، أَيَتَكَنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْإِذْنِبِ، تَتَبِحُهَا كِلَابُ الْحَوَاطِبِ، فَتَكُونُ نَاكِيَةً عَلَى الْمِرْطَابِ، فَرَفَعْتُ يَدِي مِنَ الْحَيْسِ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلِيٌّ ظَهْرَكَ، وَقَالَ: يَا نَكِ، أَنْ تَكُونِيهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا بِنْتَ أُمِّيَّةٍ يَا نَكِ أَنْ تَكُونِيهَا، يَا حَمِيرَاءُ أَمَا أَنَا فَقَدْ أَنْذَرْتُكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: نَعَمْ أَذْكَرُ هَذَا.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَأَذْكُرُكَ أَيْضًا: كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي سَفَرٍ لَهُ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَتَعَاهَدُ نَعْلِي رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَيُخَصِّفُهُمَا، وَيَتَعَاهَدُ أَثْوَابَهُ فَيَغْسِلُهَا، فَتَقْبِتُ لَهُ نَعْلًا - فَأَخَذَهَا يَوْمَئِذٍ - بِخَصْفِهَا وَقَعْدَ فِي ظِلِّ سَمْرَةٍ، وَجَاءَ أَبُوكَ وَمَعَهُ عَمْرٌ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، فَقَمْنَا إِلَى الْحِجَابِ، وَدَخَلَا يَحْدِثَانَهُ فِيمَا أَرَادَا، ثُمَّ قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا مَا نَدْرِي قَدْرَ مَا تَصْحَبِنَا، فَلَوْ أَعْلَمْتَنَا مِنْ يَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا لِيَكُونَ لَنَا بَعْدُكَ مَفْرَعًا.

فَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لهما: أَمَا أَنِّي قَدْ أَرَى مَكَانَهُ، وَلَوْ فَعَلْتُ لِنَتَفَرَّقَ مِنْهُ، كَمَا تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ، فَسَكَّتَا، ثُمَّ خَرَجَا، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قُلْتُ لَهُ وَكُنْتُ أَجْرًا عَلَيْهِ مَنًّا: مَنْ كُنْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُسْتَخْلَفًا عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): خَاصِفُ النَّعْلِ، فَزَلْنَا فَلَمْ نَرِ إِلَّا عَلِيًّا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى إِلَّا عَلِيًّا، فَقَالَ: هُوَ ذَاكَ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: نَعَمْ أَذْكَرُ ذَلِكَ.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: فَأَيَّ خُرُوجٍ تَخْرُجِينَ بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَتْ: إِنَّمَا أَخْرَجْتُ لِلِاصْطِلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ، وَأَرْجُوا فِيهِ الْإِجْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: أَنْتِ وَرَأْيُكَ، وَانصرفتْ عائشة عنها.

وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل: أن أُمَّ سَلْمَةَ كَتَبَتْ إِلَى عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ مَكَّةَ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَأَشْيَاعَهُمْ أَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا بِعَائِشَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَمَعَهُمُ ابْنُ الْحِزَانِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ عَثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا وَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بَدْمَهُ، وَاللَّهُ كَافِيهِمْ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَلَوْ لَا مَا نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْخُرُوجِ، وَأَمْرُنَا بِهِ مِنْ لُزُومِ الْبَيْتِ، لَمْ أَدْعِ الْخُرُوجَ إِلَيْكَ وَالنَّصْرَ لَكَ، وَلَكِنِّي بَاعِثَةٌ لِحُوكِ ابْنِي عَدَلٍ نَفْسِي عَمْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ، فَاسْتَوْصَ بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُ عَلَى عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَكْرَمَهُ، وَلَمْ يَزَلْ مَقِيمًا مَعَهُ، حَتَّى شَهِدَ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا، وَوَجَّهَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ أَمِيرًا، أَنْتَهَى.

وذكر الاميني في غديره [٩٦: ٩٩] نقلاً عن ابن قتيبة في الامامة والسياسة [١٠: ٦٠] قال: ذكروا أنه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة، اصطفوا لها الناس في الطريق، يقولون: يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ بَيْتِكَ؟ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهَا تَكَلَّمَتْ بِلِسَانٍ طَلِقٍ،

وكانت من أبلغ الناس، فحمدت الله وأثنت عليه. ثم قالت: يا أيها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحلّ دمه، ولقد قتل مظلوماً، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نعضب لعثمان من القتل؟ وإنّ من الرأي أن تنظروا إلى قتلة عثمان فيقتلوا به، ثم يردّ هذا الأمر شورى علي ما جعله عمر بن الخطّاب، فمن قائل يقول: صدقت، ومن قائل يقول: كذبت، فلم يرح الناس يقولون ذلك، حتّى ضرب بعضهم وجوه بعض.

فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل من أشرف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما ردك علي ما كنت عليه؟ وكنت أمس تكتب إلينا تؤلّبنا على قتل عثمان، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه؟ وقد زعمتما أنّ عليّاً (عليه السلام) دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسنّ منه فأبيتما، إلا أن تقدّماه لقرابته وسابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟

قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنّه غير فاعل، ولو فعل أبي ذلك المهاجرون والانصار، وخفنا أن نردّ بيعته فنقتل، فبايعناه كارهين، قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه، وخذلانا إيّاه، فلم نجد منها مخرجاً إلاّ الطلب بدمه، قال: ما تأمراني به؟ قال: بايعنا علي قتال علي ونقض بيعته.

قال: أرايتما إذا أتانا بعدكما من يدعونا إليه ما نصنع؟ قالوا: لا تبايعه. قال: ما أنصفتما، أتأمراني أن اقاتل عليّاً وانقض بيعته وهي في أعناقكم؟ وتنهاني عن بيعة من لا بيعة له عليكما؟ أما إنّنا قد بايعنا عليّاً، فإن شئتما بايعنا كما يبسار أيدينا، فتنفّق الناس، فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، وفرقة مع طلحة والزبير.

ثمّ جاء جارية بن قدامة، فقال: يا أمّ المؤمنين، لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك علي هذا الحمل الملعون، إنّه كانت لك من الله حرمة وستر، وأبحت حرمتك، أنّه من رأى قتالك فقد رأى قتلك، فإن كنت يا أمّ المؤمنين أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعتي.

وفي مناقب ابن شهر آشوب [٢: ٣٣٦ ط. النجف و٣: ١٤٩ ط. إيران] قال: ذكر الاعثم في الفتوح، والماوردي في أعلام النبوة، وابن شيرويه في الفردوس، وأبو يعلى في المسند، وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين، والموفق في الاربعين، وشعبة، والشعبي، وسالم بن أبي الجعد في أحاديثهم، والبلاذري والطبري في تاريخيهما: أنّ عائشة لما سمعت نباح الكلاب، قالت، أيّ ماء هذا؟ فقالوا: الحوآب. قالت: إنّ الله وإنّا إليه راجعون، إنّني لهيئة قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده نساؤه، يقول: ليت شعري أيتكنّ تنبجها كلاب الحوآب؟

وفي رواية الماوردي: أيتكنّ صاحبة الحمل الارب، تخرج فتنبجها كلاب الحوآب؟ يقتل من يمينها ويسارها قتلى كثير، وتنجو بعدما كادت تُقتل.

قال الحميري:

أعاش ما دعاك إلى قتال الوصي وما عليه تنقمينا

ألم يعهد إليك الله ألا تُري أبدأ من المترجينا

وأن تُرخي الحجاب وأن تقرّي ولا تترجي لناظرينا

وقال لك النبي أيا حميرا سييدي منك فعل الحاسدينا

وقال ستبحين كلاب قوم من الاعراب والمتعربينا

وقال سز كين على خدب يُسمي عسكرياً فتقاتلينا

فخنت محمداً في أقربيه ولم ترع له القول الوضينا

وقال غيره:

وأقبلت في بقايا السيف يقدمها إلى الخريبة شيخاها المضلان

يقودها عسكري حتى إذا قربت وحللت رحلها في قيس عيلان

ونبحت أكلباً بالحوأب اذكرت فنادت الويل لي والعول رداني

يا طلح إن رسول الله أخبرني بأن سيري هذا سير عدوان

واني لعلي فيه ظالمة ويا زبير أقيلاي أقيلاي

فأقسما قسماً بالله أتهدما قد خلف الماء خلف المنزل الثاني

وطأطأت رأسها عمداً وقد علمت بأن أحمد لم يُخبر بيهدتان

قال: فلما نزلت الخريبة قصدهم عثمان بن حنيف، وحرابهم فتداعوا إلى الصلح، فكتبوا بينهم كتاباً: إن لعثمان دار الامارة وبيت المال والمسجد، إلى أن يصل إليهم علي (عليه السلام)، فقال طلحة لاصحابه في السر: والله لئن قدم علي البصرة ليأخذن بأعناقنا، فأتوا علي عثمان بيئاتاً في ليلة ظلماء، وهو يصلي بالناس العشاء الاخرة، وقتلوا منهم خمسين رجلاً، واستأسروه، واتفوا شعره، وحلقوا رأسه، وحبسوه، فبلغ ذلك سهل بن حنيف، فكتب إليهما: أعطي الله عهداً، لئن لم تخلوا سبيله لابلغن من أقرب الناس إليكما، فأطلقوه.

ثم بعث عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال، فقتل أبا سالمة الزطي في خمسين رجلاً، وبعثت عائشة إلى الاحنف تدعوه فأبى، واعتزل بالجلحاء من البصرة في فرسخين، وهو في ستة آلاف.

فأمّر علي (عليه السلام) سهل بن حنيف على المدينة، وفتح بن العباس على مكة، وخرج (عليه السلام) في ستة آلاف إلى الربذة، ومنها إلى ذي قار، وأرسل الحسن وعماراً إلى الكوفة، وكتب: من عبد الله وولّيه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الانصار، وسنام العرب، ثم ذكر فيه قتل عثمان وفعل طلحة والزبير وعائشة، ثم قال: إنّ دار الهجرة قد قُلت بأهلها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب، فأسرعوا إلى أميركم وبادروا عدوكم.

فلما بلغا الكوفة، قال أبو موسى الأشعري: يا أهل الكوفة اتقوا الله، ولا تقتلوا أنفسكم، إنّ الله كان بكم رحيماً (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) الآية، فسكته عمار، فقال أبو موسى: هذا كتاب عائشة، تأمرني أن تكفّ أهل الكوفة، فلا تكوننّ لنا ولا علينا، ليصل إليهم صلاحهم، فقال عمار: إنّ الله أمرها بالجلوس فقامت، وأمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس؟

فقام زيد بن صوحان ومالك الاشر في أصحابهما وتهددوه، فلما أصبحوا قام زيد بن صوحان، وقرأ: (الم * أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ثم قال: أيها الناس، سيروا إلى أمير المؤمنين، وانفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحقّ راشدين. ثم قال عمار: هذا ابن عم رسول الله يستنفركم فأطيعوه، وتكلم الحسن وقال: أجيئوا دعوتنا، وأعينونا على ما بلينا به.

فخرج قعقاع بن عمر، وهند بن عمر، وهيثم بن شهاب، وزيد بن صوحان، والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس، وحجر بن عدي، وابن مخدوج، والاشتر يوم الثالث في تسعة آلاف، فاستقبلهم علي (عليه السلام) على فرسخ، وقال: مرحباً بكم أهل الكوفة، وفئة الاسلام، ومركز الدين.

وفي الفتح للاعتم: أنّه كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى طلحة والزبير: أمّا بعد، فإني لم أرد الناس حتى أراذوني، ولم أبايعهم حتى أكرهوني، وأنتم ممن أراد بيّعتي، ثم قال (عليه السلام): ورفعكما هذا الامر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما.

وفي تاريخ البلاذري: أنّه لما بلغ علياً (عليه السلام) قولهما «ما بايعناه إلا مكرهين» قال علي (عليه السلام): أبعدهما الله أقصى داراً، وأحرّ ناراً.

وفي الفتح للاعتم: وكتب (عليه السلام) إلى عائشة: أمّا بعد، فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تطلين أمراً كان عنك موضوعاً، ثمّ ترعمين أنّك تريدين الاصلاح بين المسلمين، فخبّريني ما للنساء وقود العساكر والاصلاح بين الناس؟ وطلبت كما زعمت بدم عثمان، وثمان رجل من بني أمية، وأنت من بني تيم بن مرة، ولعمري إنّ الذي عرضك للبلاء، وحملك على العصبيّة، لا عظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبت حتى أغضبت، ولا هجت حتى هيجت، فاتقي الله يا عائشة، وارجعي إلى منزلك، واسبلي عليك سترك، وقالت عائشة: قد جل الامر عن الخطاب.

وسأل ابن الكوّاء وقيس بن عباد أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قتال طلحة والزبير، فقال: إنّهما بايعاني بالحجاز، وخلعاني بالعراق، فاستحللت قتاهما لكنهنهما يبيعتي.

وفي تاريخ الطبري: قال يونس النحوي: فكّرت في أمر علي وطلحة والزبير: إن كانا صادقين أنّ علياً قتل عثمان، فعثمان هالك، وإن كذبا عليه، فهما هالكان.

قال رجل من بني سعد:

صننتم حلالكم وقُدنتم أمكم هذا لعمر كفة الانصاف

أموت بجرّ ذيوها في بيتها فهوت تشقّ البيد بالايحاف

عرضاً يقاتل دونها ابناؤها بالنبل والخطي والاسياف

وقال الناشي:

ألا يا خليفة خير الورى لقد كفر القوم إذ خالفوكا

أدلّ الدليل على آتهم أتوك وقد سمعوا النصّ فيكا

طغوا في الخريبة واستنجدوا بصقّين والنهر إذ صالتوكا

أناس هم حاصروا نعتلاً ونالوه بالقتل ما استأذنوكا

فياعجباً منهم إذ جنوا دمأً وبناراته طالبوكا

وشكّت السهام الهودج حتّى كأنه جناح نسر أو شوك القنفذ، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): ما أراه يقاتلكم غير هذا الهودج، اعقروا الجمل - وفي رواية: عرقوه - فإنه شيطان.

وقال(عليه السلام) لمحمد بن أبي بكر: أنظر إذا عرقب الجمل فأدرك أحتك فوارها، فعرقب رجل منه، فدخل رجل ضيّ، ثم عرقب الأخرى عبد الرحمن، فوقع على جنبه، فقطع نسعه، فأتاه علي(عليه السلام) ودقّ رمحه على الهودج، وقال: يا عائشة أهكذا أمرك رسول الله أن تفعلني؟ فقالت: يا أبا الحسن ظفرت فأحسن، وملكت فانسجح.

فقال لها محمد بن أبي بكر: ما فعلت بنفسك، عصيت ربك، وهتكت سترك، ثم أجت حرمتك، وتعرضت للقتل، ثم ذهب بها إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي، فقالت: أقسمت عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير، فقال محمد بن أبي بكر: إنّه كان هدفاً للاشتر، فانصرف محمد إلى العسكر فوجده، فقال: اجلس يا مشؤوم أهل بيته، فأتاها به، فصاحت وبكت، ثم قالت لمحمد: يا أخي استأمن له من علي، فأتى أمير المؤمنين(عليه السلام) فاستأمن له منه، فقال أمير المؤمنين: أمنتّه وأمنت جميع الناس.

وكانت وقعة الجمل بالخريبة، ووقع القتال بعد الظهر، وانقضى عند المساء. وكان مع أمير المؤمنين(عليه السلام) عشرون ألف رجل، منهم: البدريون ثمانون رجلاً، وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون، ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل.

وكانت عائشة في ثلاثين ألف أو يزيدون، منها المكيون ستمائة رجل. قال قتادة: قتل يوم الجمل عشرون ألفاً، وقال الكلبي: قتل من أصحاب علي ألف راجل وسبعون فارساً.

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب [٣: ١٤٩ - ١٦٢ ط إيران].

بعض مواقف عائشة تجاه عثمان

ذكر الاميني في غديره [٩: ٧٧] نقلاً عن ابن سعد، قال: لما حصر عثمان كان مروان يقاتل دونه أشد القتال، وأرادت عائشة الحجّ وعثمان محصور، فأتاها مروان وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن عتاب، فقالوا: يا أمّ المؤمنين، لو أقمتِ فإنّ أمير المؤمنين على ما ترين محصور، ومقامك ممّا يدفع الله عنه، فقالت: قد حلبت ظهري، وعريت غرائري، ولست أقدر على المقام، فأعادوا عليها الكلام، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم، فقام مروان، وهو يقول:

وحرّق قيس عليّ البلا د حتّى إذا استعوت أجذما

فقالت عائشة: أيّها المتمثل عليّ بالاشعار، وددتُ والله أنّك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كلّ واحد منكما رحاً واثكماً في البحر، وخرجت إلى مكة.

وفي لفظ البلاذري: لما اشتدّ الأمر على عثمان، أمر مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، فأتيا عائشة وهي تريد الحجّ، فقالا لها: لو أقمتِ فعللّ الله يدفع بك عن هذا الرجل، فقالت: وقد قرنتُ ركابي، وأوجبت الحجّ على نفسي، والله لا أفعل. فبهض وصاحبه، ومروان يقول:

وحرّق قيس عليّ البلا د حتّى إذا اضطرمت أجذما

فقالت عائشة: يا مروان: وددتُ والله أنّه غرارةٌ من غرائري هذه، وأنيّ طوّقت حملة حتّى ألقيه في البحر.

وذكر البلاذري أيضاً: أنّه مرّ عبد الله بن العباس بعائشة، وقد ولّاه عثمان الموسم، وهي بمنزل من منازل طريقها، فقالت: يا ابن عباس، إنّ الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبيانا، فيآك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية - تعني عثمان - .

وفي لفظ الطبري: خرج ابن عباس فمرّ بعائشة في الصلصل - موضع على سبعة أميال من المدينة - فقالت: يا ابن عباس، أنشدك الله فيآك قد أعطيت لساناً إزعيلاً، أن تحذل هذا الرجل - تعني عثمان - وأن تشكّك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم، وانهجت ورفعت لهم المنابر، وتجلّبوا من البلدان لامر قد جمّ، وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتّخذ على بيوت الاموال والخزائن مفاتيح، فإن يلبّ يسرّ بسيرة ابن عمه أبي بكر (رضي الله عنه). قال: قلت: يا أمّه، لو حدث بالرجل حدث ما فرغ الناس إلّا لصاحبنا - يعني عليّاً - فقالت: أيهاً عنك، إنّي لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك، وحكاه ابن أبي الحديد.

قال الاميني: وأخرج عمر بن شبة من طريق عبيد بن عمرو القرشي، قال: خرجت عائشة وعثمان محصور، فقدم عليها رجل يقال له: أخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: قتل عثمان المصريّين، قالت: إنّ الله وإنا إليه راجعون، أيقتل قوماً جاءوا يطلبون الحقّ ويُنكرون الظلم؟ والله لا نرضى بهذا، ثمّ قدم رجل آخر، فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصريّون عثمان، قالت: العجب لاخضر زعم أنّ المقتول هو القتال، فكان يضرب المثل: أكذب من أخضر. وأخرجه الطبري.

وقال في الغدير [٩: ١٦]: وفي لفظ الزهري، كما في أنساب البلاذري [ص٨٨]: كان في الخزان سفت فيه حليّ، وأخذ منه عثمان، فحلى به بعض أهله، فأظهروا عند ذلك الطعن عليه، وبلغ ذلك عثمان فخطب، فقال: هذا مال الله، أعطيه من شئت وأمنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم، فقال عمّار: أنا والله أوّل من رغم أنفه من ذلك، فقال عثمان: لقد اجترأت عليّ يابن سميّة، وضربه حتّى غشي عليه، فقال عمّار: ما هذا بأوّل ما أوديت في الله، وأطلعت عائشة شعراً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونعله وثياباً من ثيابه، ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم، وقال عمرو بن العاص: هذا منبر نبيّكم، وهذه ثيابه، وهذا شعره لم يبلّ فيكم وقد بدلتهم وغيرتم، فغضب عثمان حتّى لم يدر ما يقول.

وفي الانساب [٥: ٤٩]: إنّ المقداد بن عمرو، وعمّار بن ياسر، وطلحة والزبير في عدّة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتبوا كتاباً، عدّوا فيه أحداث عثمان، وخوفوه ربّه، وأعلموه أنّهم موائبه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب وأتاه به، فقرأ عثمان صدره منه، فقال له: أعليّ تقدم من بينهم؟ فقال عمّار: لآتي أنصحهم لك، فقال: كذبت يابن سميّة، فقال: أنا والله ابن سميّة وابن ياسر، فأمر عثمان غلمانه فمدّوا يديه ورجليه، ثمّ ضربه عثمان برجليه وهي في الحفّين على مذاكيره، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً، فغشي عليه.

بعض مواقف طلحة بن عبيد الله تجاه عثمان

قال الاميني في غديره [٩: ٩٣]: قال ابن أبي الحديد: كان طلحة بن عبيد الله من أشدّ الناس تحريضاً عليه، وكان الزبير دونه في ذلك، روي أنّ عثمان قال: ويّلي عليّ ابن الحضرميّة - يعني طلحة - أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي، يحرّض عليّ نفسي، اللهم لا تتمّعه به، ولقّه عواقب بغيه.

قال: وروى الناس الذين صنّفوا في واقعة الدار: أنّ طلحة كان يوم قتل عثمان مقتنّاً بثوب، قد استتر به عن أعين الناس، يرمي الدار بالسهم، ورووا أيضاً أنّه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة إلى دار لبعض الانصار، فأصعدهم إلى سطحها، وتسوّروا منها على عثمان داره، فقتلوه.

راجع: شرح النهج [٢: ٤٠٤].

وأخرج المدائني في كتاب مقتل عثمان قال: دفن عثمان بين المغرب والعمّة، ولم يشهد جنازته إلا مروان وابنة عثمان وثلاثة من مواليه، فرفعت ابنته صوتها تندبه، وقد جعل طلحة ناساً هناك أكمنهم كميناً، فأخذتهم الحجارة وصاحوا: نعتل نعتل، فقالوا: الحائط الحائط، فدُفن في حائط هناك.

وأخرج الواقدي قال: لما قتل عثمان تكلموا في دفنه، فقال طلحة: يدفن بدير سلع - يعني مقابر اليهود - ورواه الطبري في تاريخه [٥: ٤٣] غير أنّ فيه مكان طلحة رجل.

وذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب بهامش الاصابة للعسقلاني [٢: ١٩٢] في ترجمة الاحنف بن قيس: أنّه لما قدمت عائشة البصرة أرسلت إلى الاحنف بن قيس، فأبى أن يأتيها، ثمّ أرسلت إليه فاتأها، فقالت: وبحك يا أحنف، بم تعتذر إلى الله من ترك جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان؟ أمن قلّة العدد؟ أو أنّك لا تطاع في العشيرة؟ قال: يا أمّ المؤمنين ما كبرت السنّ ولا طال العهد، وإنّ عهدي

بك عام أول، تقولين فيه وتنايلن منه، قالت: ويحك يا أحنف، أنهم ماصوه موص الاناء، فقتلوه، قال: يا أم المؤمنين إني آخذ بأمرك وانت راضية، وأدعه وانت ساخطة.

مقتل طلحة بن عبيد الله وقاتله

ذكر الاميني في غديره [٩٦: ٩٦] نقلاً عن ابن عساكر [٧: ٨٤] قال: كان مروان بن الحكم في الجيش - مع طلحة يوم الجمل - فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، فهو الذي رمى طلحة فقتله.

قال حافظ المغرب ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب [٢: ٢٢٤]: لا يختلف العلماء الثقات في أنّ مروان قتل طلحة يومئذ وكان في حربه.

وأخرج من طريق أبي سبرة، قال: نظر مروان إلى طلحة يوم الجمل، فقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، فرماه بسهم فقتله.

وأخرج من طريق يحيى بن سعيد، عن عمّه أنّه قال: رمى مروان طلحة بسهم ثمّ التفت إلى أبان بن عثمان، فقال: قد كفيينا بعض قنلة أيبك.

وأخرج من طريق قيس نقلاً عن أبي شيبه، أنّ مروان قتل طلحة، ومن طريق وكيع وأحمد بن زهير بإسنادهما، عن قيس بن أبي حازم حديث: لا أطلب بثأري بعد اليوم.

وأخرج الحاكم في المستدرک [٣: ٣٧٠] من طريق عكراش، قال: كنّا نقاتل عليّاً مع طلحة ومعنا مروان، قال: فانهز منا، فقال مروان: لا أدرك بثأري بعد اليوم من طلحة، فرماه بسهم فقتله.

وفي الاصابة [٢: ٢٣٠] للعسقلاني، قال: روى ابن عساكر من طرق متعدّدة، أنّ مروان بن الحكم هو الذي رماه فقتله، وأخرجه أبو القاسم البغوي بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبرة، قال: لما كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة، فقال: لا أطلب بعد اليوم بثأري، فنزع بسهم فقتله.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم، أنّ مروان بن الحكم رأى طلحة في الخيل، فقال: هذا أعان علي عثمان، فرماه بسهم في ركبته فما زال الدم يسيح حتى مات. وأخرجه الحاكم في المستدرک [٣: ٣٧٠].

وأخرج عبد الحميد بن صالح عن قيس، والطبراني من طريق يحيى بن سليمان الجعفي، عن وكيع بهذا السند، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في عين ركبته، فما زال الدم يسيح حتى مات.

قال الاميني: يوجد حديث قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله أخذاً بثأراً عثمان في مروج الذهب [٢: ١١] العقد الفريد [٢:

٢٧٩] مستدرک الحاكم [٣: ٣٧٠] الكامل لابن الاثير [٣: ١٠٤] صفة الصفوة لابن الجوزي [١: ١٣٢] أسد الغابة [٣: ٦١]

دول الاسلام للذهبي [١: ١١٨] تاريخ ابن كثير [٧: ٢٤٧] تذكرة الخواص لابن الجوزي [ص ٤٤] مرآة الجنان لليافعي [١: ٩٧]

تهذيب التهذيب للعسقلاني [٥: ٢١] تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل [٧: ١٨٩].

وأخرج ابن سعد بالاسناد عن شيخ من كلب، قال: سمعت عبد الملك بن مروان يقول: لو لا أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه قتل طلحة، ما تركت أحداً من ولد طلحة إلا قتلته بعثمان.

وأخرج الحميدي في النوادر من طريق سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن مروان، قال: دخل موسى بن طلحة على الوليد، فقال له الوليد: ما دخلت عليّ قطّ إلا هممت بقتلك، لو لا أنّ أبي أخبرني أنّ مروان قتل طلحة. تهذيب التهذيب [٥: ٢٢].

وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج [٢: ٥٠٠] أنّه لما نزل طلحة والزبير السبخة - موضع بالبصرة - أتاه عبد الله بن الحكيم التميمي لكتب كانا كتبها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد أما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى، فكتبت أمس تدعوننا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه، فلمعري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا، مهلاً إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي (عليه السلام) ما عرض عليك من البيعة؟ فبايعته طائعاً راضياً، ثم نكثت بيعتك، ثم جئت لندخلنا في فتنك. الحديث.

وقال المحب الطبري في الرياض [٢: ٢٥٩]: المشهور أنّ مروان بن الحكم هو الذي قتله، رماه بسهم، وقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم، وذلك زعموا أنّ طلحة كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه.

وفي الانساب للبلاذري [٥: ١٣٥] عن روح بن زنباع أنّه قال: رمى مروان طلحة، فاستقادمه لعثمان. الغدير [٩: ٩٨].

بعض مواقف الزبير بن العوام مع عثمان

ذكر الاميني في غديره [٩: ١٠١] ما أخرجه الطبري في تاريخه [٥: ٢٠٤] والمسعودي في مروج الذهب [٢: ١٠] وابن الاثير في الكامل [٣: ١٠٢] في حديث واقعة الجمل: خرج علي علي فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال علي للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت ولا أراك لهذا الامر أهلاً، ولا أولى به منّا، فقال له علي: ولست له أهلاً بعد عثمان؟ قد كنّا نعدّك من بني عبد المطلب، حتى بلغ ابنك ابن السوء، ففرّق بيننا وبينك، وعظم عليه أشياء، فذكر أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرّ عليهما، فقال لعلي: ما يقول ابن عمّتك؟ - يعني الزبير - ليقاتلتك وهو لك ظالم.

فانصرف عنه الزبير، وقال: فإني لا أقاتلك، فرجع إلى ابنه عبد الله، فقال: مالي في هذه الحرب بصيرة، فقال له ابنه: إنك قد خرجت على بصيرة، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أنّ تحتها الموت فجبنت، فأحفظه حتى أرعد و غضب، فقال: ويحك إني قد حلفت له إلا أقاتله، فقال له ابنه: كُفّر عن يمينك بعق غلامك - سرجيس - فأعتقه، وقام في الصفّ معهم، وكان علي قال للزبير: أتطلب مني دم عثمان؟ وأنت قتلته، سلط الله عليّ أشدّنا عليه اليوم ما يكره.

وفي شرح النهج [٢: ٤٠٤]: كان طلحة من أشدّ الناس تحريضاً على عثمان، وكان الزبير دونه في ذلك، روى أنّ الزبير كان يقول: أقتلوه فقد بدل دينكم، فقالوا له: إنّ ابنك يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بُدئ بابني، إنّ عثمان لجيفة على الصراط عداءً.

وأخرج البلاذري في الانساب [٥: ٧٦] من طريق أبي مخنف، قال: جاء الزبير إلى عثمان، فقال له: إن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة يمنعون من ظلمك، ويأخذون بالحقّ، فأخرج فخاصم القوم إلى أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج معه، فوثب الناس عليه بالسلاح، فقال: يا زبير! ما أرى أحداً يأخذ بالحقّ ويمنع من الظلم، ودخل ومضى الزبير إلى منزله.

وقال البلاذري في [٥: ١٤] وجدت في كتاب لعبد الله بن صالح العجلي ذكروا: أنّ عثمان نازع الزبير، فقال: إن شئت تقاذفنا، فقال عثمان: بماذا بالبعير يا أبا عبد الله؟ قال: لا والله، ولكن بطبع خباب، وريش المقعد، وكان خباب يطبع السيوف، والمقعد يريش النبل.

فهذا نزر يسير وغيض من فيض فيما اطلعنا الله عليه بمنّه وفضله من الاحاديث النبويّة والاحبار المصطفويّة، التي ما زالت شاهدة وظلّت دالّة على أفضليّة من اختاره الله من أهل أرضه بعد مصطفاه الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم). والحمد لله ربّ العالمين.

الخاتمة

جوامع فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

واحتجاجه (عليه السلام) على أبي بكر

ولنختم هذا الكتاب بما دل من البراهين الساطعة، والحجج القاطعة، التي ما زالت شاهدة إلى يوم الناس هذا، على أفضليّة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعظيم ما تفرّد به ممّا منّ الله عليه دون غيره من أجلاء القرابة والصحابة من جلائل المكرمات، والمفاخر العاليات، وأقربها الخليفة الاوّل لما احتجّ بها عليه في أمر الخلافة.

وذلك كما رواه الشيخ الاقدم الصدوق، غرّة جبهة الزمان، إنسان العين وعين الانسان، المتفاني في ترويح الحقّ وإداعته، ونشر حقائق الدين وإعلاء كلمته، صاحب التصانيف التي طبق ذبوع صيتها الافاق، ولا يعتربها من مرور الشهور محاق، أحد الاعلام الذين تناقلوا الخبر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمة الاثني عشر، ونوروا مناهج الاقطار بأنوار المآثر والاثار، البحر المتلاطم الزخار، شيخ مشايخ الحديث والاحبار، أمّا الحديث فهو إمام درايته، وأمّا الفقه فهو حامل رايته، وأمّا الكلام فهو ابن بجدته، مولانا الاجل أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ في كتابه الخصال [ص ٥٤٨].

قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسيني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حفص الخنعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن عبد الله التغلبي، قال: حدّثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حفص بن منصور العطار، قال: حدّثنا أبو سعيد الوراق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام)، قال: لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له، وفعلهم بعلي بن أبي طالب ما كان، لم يزل أبو بكر يُظهر له الانبساط، ويرى منه انقباضاً، فكبر ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءه، واستخرج ما عنده والمعدرة إليه، لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة. وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه، أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوّة، وقال له: يا أبا الحسن ما كان هذا الامر مواطاة متي، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصاً عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة، ولا قوة لي لمال ولا كثرة العشيّة، ولا ابتزاز له دون غيري، فمالك تضمّر عليّ ما لم أستحقّه منك وتظهر لي الكراهة فيما صرت إليه وتنظر إليّ بعين السامة متي؟!!

قال: فقال علي(عليه السلام): فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يُحتاج منك فيه؟

فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ان الله لا يجمع أمتي على ضلال، فلما رأيت اجتماعهم اتبعت حديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأحلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى، وأعطيتهم قُود الاجابة، ولو علمت أن أحداً يتخلف لا تمتنع.

قال: فقال علي(عليه السلام): أما ما ذكرت من حديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) «ان الله لا يجمع أمتي على ضلال» أفكنت من الأمة أو لم تكن؟ قال: بلى، قال علي(عليه السلام): وكذلك العصاة الممتعة عليك من سلمان، وعمار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عباد، ومن معه من الانصار؟ قال: كل من الأمة، فقال علي(عليه السلام): فكيف تحتج بحديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثال هؤلاء تخلفوا عنك، وليس للأمة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ونصيحته منهم تقصير.

قال أبو بكر: ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الامر، وخفت إن دفعت عني الامر أن يتفاهم إلى أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستكم إلي إن أجبتم أهون مؤونة على الدين، وابقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفاراً، وعلمت أنك لست بدوني في الابقاء عليهم وعلى أديانهم.

قال علي(عليه السلام): أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الامر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة والوفاء، ورفع المداينة، والمحابة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة، وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد، ثم سكت.

فقال علي(عليه السلام): أنشدك بالله يا ابا بكر، أفي نفسك تجد هذه الخصال أم في؟ قال: بل فيك يا ابا الحسن. قال علي(عليه السلام): أنشدك بالله، أنا الحبيب لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت. قال علي(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنا الاذان لاهل الموسم لجميع الأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت، قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنا وقيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): أنشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في آية زكاة الخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال(عليه السلام): أنشدك بالله، أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت. قال علي(عليه السلام): أنشدك بالله، ألي الوزارة من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك.

قال(عليه السلام): أنشدك بالله، ألي برز رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بكم. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله ألي ولاهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولاهلي بيتك؟ قال: بل لك ولاهلي بيتك. قال(عليه السلام): فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهلي وولدي يوم الكساء «اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار» أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك.

قال(عليه السلام): فأنتدك بالله أنا صاحب الآية (يوفون بالذمر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) [الدهر: ٨] أم أنت؟ قال: بل أنت.
قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أنت الفتى الذي نودي في السماء «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»؟ قال: بل أنت.
قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أنت الذي ردت له الشمس لوقت صلاته فصلاًها، ثم توارت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أنت الذي حباك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): برايته يوم خيبر ففتح الله له أم أنا؟ قال:
بل أنت. قال(عليه السلام): أنشدك بالله، أنت الذي نغست عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كربته وعن المسلمين بقتل
عمرو بن عبد ودّ أم أنا؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنتدك بالله أنت الذي اتمنك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)
على رسالته إلى الجنّ فأجابت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنتدك بالله أنت الذي طهرك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من السفاح من آدم إلى أهلك بقوله(صلى
الله عليه وآله وسلم) «أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من آدم إلى عبد المطلب» أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجني ابنته فاطمة، وقال: الله زوجك،
أم أنت؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام) فأنتدك بالله، أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه للذين قال فيهما: «هذان سيّدا شباب أهل
الجنة وأبوهما خير منهما» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أخوك المزيّن بجناحين في الجنة ليطير بهما مع الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك. قال(عليه السلام):
فأنتدك بالله أنا ضمننت دين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وناديت في الموسم بإنجاز مواعده أم أنت؟ قال: بل أنت. قال(عليه
السلام): فأنتدك بالله، أنا الذي دعاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لطير عنده يريد أكله فقال: «اللهم انتني بأحبّ خلقك
إليك بعدي» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أنا الذي بشرني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين علي
تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله
وسلم) ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال: بل أنت، قال(عليه السلام): فأنتدك بالله الذي دلّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)
بعلم القضاء بقوله: «علي أقضاكم» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنتدك بالله أنا الذي أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه بالسلام عليه بالامرة في حياته أم أنت؟
قال: بل أنت؟ قال: فأنتدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أم أنا؟ قال: بل أنت.
قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أنت الذي حباك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجته وباعك جبرئيل وأضفت محمداً(صلى الله عليه وآله
وسلم) وأطعمت ولده؟ قال: فبكي أبو بكر، وقال: بل أنت.

قال(عليه السلام): فأنتدك بالله أنت الذي حملك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على كتفيه في طرح صنم الكعبة وكسره
حتّى لو شاء أن ينال أفق السماء لناها أم أنا؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أنت الذي قال له رسول الله(صلى الله
عليه وآله وسلم): أنت صاحب لوائي في الدنيا والاخرة أم أنا؟ قال: بل أنت. قال(عليه السلام): فأنتدك بالله، أنت الذي أمر

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحله الله له أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال (عليه السلام): فأنتدك بالله أنت الذي قدم بين يدي نجوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صدقة فناجاه أم أنا إذ عاتب الله قوماً، فقال: (أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات) [المجادلة: ١٣]؟ قال: بل أنت. قال (عليه السلام): فأنتدك بالله، أنت الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام): «زوّجتك أوّل الناس إيماناً وأرجحهم إسلاماً» في كلام له أم أنا؟ قال: بل أنت.

فلم يزل (عليه السلام) يعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت، ويقول: فهذا وشبهه يستحقّ القيام بأمر أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له علي (عليه السلام): فمن الذي غرّك عن الله وعن رسوله وعن دينه، وأنت خلوتما يحتاج إليه أهل دينه؟

قال: فيكي أبو بكر، وقال: صدقت يا أبا الحسن أنظرنى يومى هذا، فأدبر ما أنا فيه وما سمعته منك. قال: فقال له علي (عليه السلام): لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه، ولم يأذن لاحد إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي (عليه السلام). فبات في ليلته، فرأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامه متمثلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه، فوآى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله هل أمرت بأمر فلم أفعّل؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أردّ السلام عليك وقد عادت الله ورسوله؟ ردّ الحقّ إلى أهله، قال: فقلت: من أهله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): من عاتيك عليه وهو علي. قال: فقد رددت عليه يا رسول الله بأمرك.

قال: فأصبح وبكى وقال لعلي (عليه السلام): ابسط يدك، فبايعه وسلم إليه الامر، وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واخبر الناس بما رأيت في ليلتي وما جرى بيني وبينك، فأخرج نفسي من هذا الامر وأسلم عليك بالامر. قال: فقال له علي (عليه السلام): نعم.

فخرج من عنده متغيّراً لونه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له: ما حالك يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين علي (عليه السلام)، فقال له عمر: أنتدك بالله يا خليفة رسول الله، أن تغترب بسحر بني هاشم، فليس هذا بأوّل سحر منهم، فما زال به حتى ردّه عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه والقيام به.

قال: فأتى علي (عليه السلام) للميعاد، فلم ير فيه منهم أحداً، فأحسّ بالشرّ منهم، فقعّد إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفمرّ به عمر، فقال: يا علي دون ما تروم خوط القتاد، فعلم بالامر وقام ورجع إلى بيته. انتهى.

القتاد: شجر له شوكة. وخوط القتاد: انتزاع قشر أو شوكة باليد من أعلاه إلى أسفله.

احتجاجه (عليه السلام) على الناس يوم الشورى

وفي رواية أخرى كما في [ص ٥٥٣] من نفس المصدر:

قال: حدثني أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين الثقفي، عن أبي الجارود وهشام بن أبي ساسان وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثلة، قال: كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت علياً (عليه السلام) وهو يقول: استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحقّ بالامر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحقّ بالامر وأولى منه، إلا أنّ عمر جعلني مع خمسة وأنا سادسهم، لا يعرف لهم عليّ فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربهم ولا عجميهم المعاهد منهم والمشارك تغيير ذلك.

ثمّ قال (عليه السلام): نشدتم بالله أيها النفر هل فيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: اللهم لا، قال (عليه السلام): نشدتم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال (عليه السلام): نشدتم بالله، هل فيكم أحد ساق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لربّ العالمين هدياً فأشركه فيه غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتم بالله، هل فيكم أحد أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بطير يأكل منه، فقال: اللهم انتني بأحبّ خلقك، إليك يأكل معي من هذا الطير فجنّته أنا، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال (عليه السلام): نشدتم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين رجع عمر يخبّ أصحابه ويخبّونه قد ردّ راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهزماً، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا عطينّ الراية غداً رجلاً ليس بفرار يحبه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه فلمّا أصبح قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ادعوا لي عليّاً، فقالوا: يا رسول الله هو رمد ما يطرف، فقال: جيئوني به. فلمّا قمت بين يديه نفل في عيني، وقال: «اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد» فأذهب الله عني الحرّ والبرد إلى ساعتي هذه، فأخذت الراية فهزم الله المشركين وأظفوني بهم، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام) نشدتم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزين بالجنّاحين في الجنة، محلّ فيها حيث يشاء غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال (عليه السلام): نشدتم بالله، هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتم بالله هل فيكم أحد له سيّطان مثل سيّطاي الحسن والحسين ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيدي شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعة منه، وسيدة نساء أهل الجنة، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال (عليه السلام): نشدتم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأله (عليه وآله وسلم): «من فارقك فارقني، ومن فارقني فارق الله» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «لينتهين بنو وليعة، أو لابعضن إليهم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يغشاهم بالسيف» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما من مسلم وصل إلى قلبه حتى يأتى كفى الله عنه ذنوبه، ومن وصل حتى يأتى قلبه وصل حبك إلى قلبه، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك» غيري؟ قالوا: اللهم لا.
قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كل غيبة، عدوك عدوي، وعدوي عدو الله، ووليك وليي، وولي الله» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة» فقالت عائشة: يا رسول الله، ادع الله لي ولأبي لا نكون ممن يبغضه ويعاديه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أسكتي إن كنت أنت وأبوك ممن يتولاه ويحبّه، فقد سبقت لكما الرحمة، وإن كنتم ممن يبغضه ويعاديه، فقد سبقت لكما اللعنة، ولقد جئت أنت وأبوك أول من يظلمه، وأنت أول من يقاتله» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل ما قال لي: «يا علي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، ومنزلك مواجِه منزلي، كما يتواجه الإخوان في الخلد» قالوا: اللهم لا. قال (عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي إن الله خصك بأمر وأعطاكه، ليس من الأعمال أحب إليه ولا أفضل من عنده: الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئاً، ولا تناله منك، وهي زينة الأبرار عند الله عز وجل يوم القيامة، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك غيري؟» قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليحيي بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت القربة على ظهري فمشيت بها، فاستقبلني ريح، فردتني حتى أجلسني، ثم قمت فاستقبلني ريح فردتني حتى أجلسني، ثم قمت فجئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي: ما حبسك عني؟ فقصصت عليه بالقصة، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قد جاءني جبرئيل فأخبرني أما الريح الأولى فجبرئيل، كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك، فأما الريح الثانية فميكائيل، جاء في ألف من الملائكة يسلمون عليك» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم من قال له جبرئيل: يا محمد، أترى هذه المواسة من علي؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني متي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يكتب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جعلت أكتب، فأغفى رسول الله، فأنا أرى أنه يعلم علي، فلما انتبه قال له: يا علي من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا؟ فقلت: أنت يا رسول الله، فقال: لا ولكن جبرئيل أملاه عليك غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نادى له مناد من السماء «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال لي: لو لا أن أخاف أن لا يبقى أحد إلا قبض من أترك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلا قبض من أترك قبضة غيري؟ فقالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال لي «لو لا أن يقول طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لم تمرّ بملا إلا أخذوا التراب من تحت قدمك يستشفعون به» غيري؟ قالوا: اللهم لا! [٧].

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «احفظ الباب فإن زوّاراً من الملائكة يزوروني، فلا تأذن لأحد منهم» فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات، وأخبرته أنّ رسول الله محتجب، وعنده زوّار من الملائكة، وعدّتهم كذا وكذا، ثمّ أذنت له فدخل، فقال: يا رسول الله إني قد جئتك غير مرّة، كلّ ذلك يردّني علي، ويقول: إنّ رسول الله محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة أعينهم؟ فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي قد صدق كيف علمت بعدّتهم؟ فقلت: اختلفت عليّ التحيّات وسمعت الاصوات، فأحصيت العدد، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): صدقت فإنّ فيك سنّة من أخي عيسى «فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلاً، فأنزل الله عزّ وجلّ (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون) (قال: يضحون) * وقالوا أهنأ خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون * إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبي إسرائيل * ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون)[الزخرف: ٥٨ - ٦١] غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله كما قال لي «إنّ طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي، ليس من مؤمن إلا وفي منزله غصن من أغصانها» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «تقاتل على سنّتي وتبرّ ذمّتي» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورأسه في حجر جبرئيل، فقال لي: «ادن من ابن عمك فأنت أولى به منّي» غيري؟ قالوا: اللهم لا - أقول: وحينئذ كان جبرئيل قد تصوّر بصورة دحية الكلبي - .

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله هل فيكم أحد وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه في حجره حتّى غابت الشمس ولم يصلّ العصر، فلمّا انتبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا علي صلّيت العصر؟ قلت: لا، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم فردّت الشمس بيضاء نقيّة، فصلّيت ثمّ انحدرت غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أمر الله عزّ وجلّ رسوله أن يبعث براءة، فبعث بها مع أبي بكر، فأناه جبرئيل، فقال: «يا محمد إنّه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك» فبعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذتها من أبي بكر، فمضيت بها وأدّيتها عن رسول الله، وأثبت الله على لسان رسول الله أنّي منه غيري؟ قالوا: اللهم لا.

[٧] ما بين المعقوفتين لم توجد في المصدر بل نقلت من هامشه.

قال (عليه السلام): نشدتمكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنت إمام من أطاعني، ونور أوليائي، والكلمة التي أئزمتها المتقين» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتمكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّتي التي وعدني ربّي، جنّات عدن، قضيبٌ غرسه الله بيده، ثمّ قال له: كن فكان، فليوال علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذريّته من بعده، فهم الائمة، وهم الاروصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتمكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «قضى فانقضى انه لا يجكّ إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا كافر منافق» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتمكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل ما قال لي، «أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض، شراك نعالهم نور يتلألا، قد سهّلت عليهم الموارد، وفُرّجت عنهم الشدائد، وأعطوا الامان، وانقطعت عنهم الاحزان، حتّى ينطلق بهم إلى ظلّ عرش الرحمن، توضع بين أيديهم مائدة يأكلون منها حتّى يفرغ من الحساب، يخاف الناس ولا يخافون، ويجزن الناس ولا يجزنون» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتمكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة (عليها السلام) فأبى أن يزوجه، وجاء عمر يخطبها فأبى أن يزوجه، فخطبت إليه فزوجني، فجاء أبو بكر وعمر فقالا: أبيت أن تزوجنا وزوجته؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما منعكما وزوجته، بل الله منعكما وزوجه» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتمكم بالله هل سمعتم رسول الله يقول: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سبي ونسبي» فأبى سبب أفضل من سبي، وأبى نسب أفضل من نسبي؟ إن أبي و ابا رسول الله لاخوان، وإن الحسن والحسين ابني رسول الله، وسيدي شباب أهل الجنة ابناي، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زوجتي سيّدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتمكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الله خلق الخلق ففرقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقين، ثم جعلهم شعوباً فجعلني في خير شعبه، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت، ثم اختار من أهل بيتي أنا وعلياً وجعفرأً وجعلني خيرهم فكنت ناتماً بين ابني ابي طالب فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال: يا جبرئيل، إلى أي هؤلاء أرسلت؟ فقال: إلى هذا، ثم أخذ بيدي فأجلسني» غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال (عليه السلام): نشدتمكم بالله، هل فيكم أحد سدّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواب المسلمين كلّهم ولم يسدّ بابي، وجاء العباس وهزرة وقالوا: أخرجتنا وأسكنته؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لهما: «ما أخرجتكم وأسكنته، بل الله أخرجكم وأسكنه، إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى أخي موسى (عليه السلام) أن اتّخذ مسجداً طهوراً وأسكنه أنت وهارون وابنا هارون، وإن الله عزّ وجلّ أوحى إليّ أن اتّخذ مسجداً طهوراً وأسكنه أنت وعلي وابنا علي» غيري؟ قالوا اللهم لا.

قال(عليه السلام): نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): «الحقّ مع علي وعلي مع الحق، لا يفترقان حتّى يرثي عليّ الحوض» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد وقى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) نحو الغار فهم يرون أنّي أنا هو، فقالوا: أين ابن عمك؟ فقلت: لا أدري، فضربوني حتّى كادوا يقتلونني غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال لي: «إنّ الله أمرني بولاية علي، فولايته ولايتي، وولايته ولاية ربّي، عهد عهده إليّ ربّي، وأمرني أن أبلغكموه، فهل سمعتم؟ قالوا: نعم قد سمعناه، أما إنّ فيكم من يقول: قد سمعت وهو يحمل الناس على كنفه ويعاديه، قالوا: يا رسول الله أخبرنا بهم، قال: أما إنّ ربّي قد أخبرني بهم، وأمرني بالأعراض عنهم لأمر قد سبق، وإنّما يكفي أحدكم بما يجد لعلي في قلبه» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

قال(عليه السلام): نشدتكُم بالله، هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة غيري؟ كلّهم يأخذ اللواء، ثم جاء صوّاب الحبشي مولاهم، وهو يقول: والله لا أقتل بسادتي إلّا محمّداً، قد ازبد شداقه واحمّرت عيناه، فاتقيتموه وحُدتم عنه، وخرجت إليه، فلمّا أقبل كأنه قبة مبنية، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين، وبقيت رجلاه وعجزه وفخذه قائمة على الارض، ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا.

أقول: فلعّلّ من تلكم الاسباب العظام، تقاعدت قوم من أجلاء الصحابة عن بيعة أبي بكر، وكرهوا ترثعه على سنام الخلافة، وتقدّمه على من هو أفضل منه في كلّ شيء؛ لأنّ تقديم المفضول على الفاضل في نظر الكرام ممّا يقدر في المروءة، ولا يستسيغه أرباب العقول السليمة، ويأباه ذوو الطباع الكريمة والنفوس المستقيمة.

وقد قال عزّ من قائل حكيم: (أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أم من لا يهديّ إلّا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون)[يونس: ٣٥].

الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على علي(عليه السلام)

قال الشيخ المؤلّف في نفس المصدر ص ٤٦١: حدّثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدّثني أبي عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدّثني النهيكي، قال: حدّثنا أبو محمّد خلف بن سالم، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة، وتقدّمه على علي ابن أبي طالب(عليه السلام) اثني عشر رجلاً من المهاجرين والانصار.

وكان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن الاسود، وأبي بن كعب، وعمّار بن ياسر، وأبو ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وبريدة الاسلمي. وكان من الانصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الانصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، وغيرهم.

فلما صعد المنبر - يعني أبا بكر - تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلاً نأتيه فننزله عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، وقال الله عزّ وجلّ: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة: ١٩٢ ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) نستشيره ونستطلع أمره، فأتوا علياً (عليه السلام) فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيّت نفسك، وتركت حقاً أولى به، وقد أردنا أن نأتي الرجل، فننزله عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن الحقّ حقك وأنت أولى بالامر منه، فكرهنا أن ننزله بدون مشاورتك.

فقال لهم علي (عليه السلام): إن فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم، ولا كنتم إلا كالكحل في العين، أو كالملاح في الزاد. وقد اتفقت الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي، فأبوا إلا السكوت، لما تعلمون من وغر صدور القوم، وبغضهم لله عزّ وجلّ ولأهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنهم يطالبون بثارات الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال، كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي، ولبيوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك، فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي، وذاك آتي ذكرت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي إن القوم إذا نقضوا أمرك، واستبدوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الامر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، وإن الأمة ستغدر بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل (عليه السلام) عن ربي تبارك وتعالى»، ولكن اتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم، ولا تجعلوه في شبهة من أمره، ليكون ذلك أعظم للحجة عليه، وأزيد وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه، وقد عصى نبيّه وخالف أمره.

قال: فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الجمعة، فقال للمهاجرين: إن الله عزّ وجلّ بدأ بكم في القرآن، فقال: (لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والانصار) التوبة: ١١٧ فبدأ بكم.

وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص، فقال: يا أبا بكر اتق الله، فقد علمت ما تقدّم لعلي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ألا تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا معشر المهاجرين والانصار، أوصيكم بوصية فاحفظوها، وأتي مؤدّ إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إن علياً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربي، وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتؤووه وتنصروه إختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم الامر شراركم، الا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري، القائلون بأمر أمّتي، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زموتي، واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة، اللهم ومن أساء في خلافتي وأهل بيتي، فاحرمه الجنة التي عرضها السموات والارض.

فقال عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، ولا ممن يُرضى بقوله.

فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب، فوالله إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قريشاً لتعلم أنني أعلاها حسباً، وأقواها أدباً، وأجملها ذكراً، وأقلها غنى من الله ورسوله؛ وأنت ألامها حسباً، وأقلها عدداً، وأجملها ذكراً، وأقلها من الله عز وجل ومن رسوله، وأنت لجبان عند الحرب، بجيل في الجذب، لثيم العنصر، مالك في قريش مفخر، قال: فأسكنه خالد، فجلس.

ثم قام أبو ذر رحمة الله عليه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد، يا معشر المهاجرين والانصار، لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «الامر لعلي (عليه السلام) بعدي، ثم للحسن والحسين (عليهما السلام)، ثم في أهل بيتي من ولد الحسين، فاطر حتم قول نبيكم، وتناسيتم ما أوعز إليكم، وأتبعتم الدنيا، وتركتم نعيم الآخرة، الباقية التي لا يهدم بانيانها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا يموت سكانها، وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها، بدلت وغيّرت، فحاذيتوها حدوة القدّة بالقدّة، والنعل بالنعل، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلام للعبيد.

قال: ثم قام سلمان الفارسي (رحمه الله)، فقال: يا أبا بكر إني من تستند في أمرك إذا نزل بك القضاء، وإني من تفرع إذا سئلت عمّا لا تعلم، وفي القوم من هو أعلم منك، وأكثر في الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله قرابة وقدمه في حياته، قد أوعز إليكم فتركتهم قوله، وتناسيتهم وصيته، فعمّا قليل يصفو لكم الامر حين تزورون القبور، وقد أثقلت ظهرك من الاوزار لو حُملت إلى قبرك لقدّمت على ما قدّمت، فلو رجعت إلى الحق، وأنصفت أهله، لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك، وتنفرد في حفرتك بذنوبك عمّا أنت له فاعل، وقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يروك ذلك عمّا أنت له فاعل، فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر.

ثم قام المقداد بن الاسود رحمة الله عليه، فقال: يا أبا بكر اربع (٨) على نفسك، وقس شريك بفترك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، فإن ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك، وردّ هذا الامر إلى حيث جعله الله عز وجل ورسوله، ولا تركز إلى الدنيا، ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها (٩)، فعمّا قليل تضمحلّ عنك دنياك، ثمّ تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت أنّ هذا الامر لعلي (عليه السلام) وهو صاحبه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثمّ قام بريدة الاسلمي، فقال: يا أبا بكر نسيت أم تناسيت، أم خادعتك نفسك، أما تذكر إذ أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسلمنا على علي (عليه السلام) يامرة المؤمنين، ونبينا بين أظهرنا، فاتق الله ربك، وأدرك نفسك قبل أن لا تدر كها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الامر، ووكله إلى من هو أحقّ به منك، ولا تماد في غيبك، وارجع وأنت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك نصحي، وبذلت لك ما عندي. فإن قبلت وفقت ورشّدت.

ثمّ قام عبد الله بن مسعود، فقال: يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أنّ أهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منكم، وإن كنتم إنّما تدعون هذا الامر بقراءة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقولون: إن السابقة لنا، فأهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله منكم، وأقدم سابقة منكم، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) صاحب هذا الامر بعد نبيكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثمّ قام عمّار بن ياسر، فقال: يا ابا بكر لا تجعل لنفسك حقاً جعله الله عزّوجلّ لغيرك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وخالفه في أهل بيته، واردد الحقّ إلى أهله، تخفّ ظهرك، وتقلّ وزرك، وتلقى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عنك راض، ثمّ تصير إلى الرحمن، فيحاسبك ويسألك عمّا فعلت.

ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فقال: يا ابا بكر أأست تعلم أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم، قال: فأشهد بالله أنّي سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «أهل بيتي يفرقون بين الحقّ والباطل، وهم الائمة الذين يقتدى بهم».

ثمّ قام أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا ابا بكر أنا أشهد على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه أقام عليّاً، فقالت الانصار: ما أقامه إلاّ للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلاّ ليُعلم الناس أنّه وليّ من كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مولاه، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّ أهل بيتي نجوم أهل الارض، فقدّموهم ولا تقدّموهم».

ثمّ قام سهل بن حنيف، فقال: أشهد أنّي سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال على المنبر: «إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب(عليه السلام) وهو أنصح الناس لأمتي».

ثمّ قام أبو أيّوب الانصاري، فقال: اتقوا الله في أهل بيت نبيكم، وردّوا هذا الامر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا، في مقام بعد مقام من نبي الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّهم أولى منكم، ثمّ جلس.

ثمّ قام زيد بن وهب، فتكلّم، وقام جماعة من بعده، فتكلّموا بنحو هذا، فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ ابا بكر جلس في بيته ثلاثة أيّام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطّاب، وطلحة، والزبير، وعثمان بن عفّان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم، شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله وعلا المنبر، وقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحد فتكلّم مثل الذي تكلم به، لنملأن أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحد بعد ذلك.

نظرة في مضمون الرواية

إنّ ما لا يختلج فيه أدنى شكّ وأقلّ ريب في قلب من لفت نظره شطر الرواية، وتجسّس خلالها وتدبّر مفادها ومغزاها، أن يبدو له جليّاً لا غبار عليه، أنّ المنكرين على أبي بكر في تسّمه عرش الخلافة لم يريدوا إلاّ الاصلاح والنصح، كما أمرهم وأوصاهم بذلك أمير المؤمنين(عليه السلام)، وإظهار كلمة الحقّ أمام من زاغت أبصارهم عمّا كانوا يعلمونه من الحقّ من قبل، فما بال أولئك القوم استبدّوا بأمرهم، ولم يلقوا السمع الى نصحتهم، أو يولوه شيئاً من اهتمامهم، كأنّ في أبصارهم غشاوة وفي آذانهم قرأً.

فأنا لا أدري ما الذي حملهم على ذلك، فلعلّ القاريء بدري، أفكان ذلك مصداق قوله عزّوجلّ (وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران: ١٤٤ والله أعلم.

ومن العجب العجائب أنهم أنفذوا حكماً بعيداً عن مدارك الافهام وبديهة العقل، غريباً عن نصوص الشريعة والدين، ومضاداً لسنة سيّد المرسلين، فإنهم لما لم يجدوا فيما لديهم حجة يحتجون بها ويردون بها على المنكرين، اتخذوا السيوف جواباً لمن تكلم من الرعية في هذا النبأ العظيم.

ولكن، لئن استطاعوا أن يعقدوا السنة الناطقين بما لعلّي(عليه السلام) من الفضائل والمزايا وجلائل المناقب، فسوف لن يكون في وسعهم أن يمحووا ما نطقت به الكتب والدفاتر، أو وردت فيه الاخبار المنقولة بالتواتر.

فهلمّ معنا أيّها القارئ الكريم إلى ما سجله فخر الأمة في عصره، ووحيد دهره، مرجع الافخر، وتاج المفاخر الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد، في كتابه الذي أسماه بـ«الاختصاص» ص ١٤٤ نقلاً عن كتاب ابن دأب.

الفضائل السبعين

التي تفرّد بها علي(عليه السلام) وليس لاحد فيها نصيب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حدّثنا عبد الله(رحمه الله)، قال: حدّثنا أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، قال: روى لنا أبو الحسين محمد بن علي بن الفضل بن عامر الكوفي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الفرزدق الفزاري البزاز قراءة عليه. قال: حدّثنا أبو عيسى محمد بن علي بن عمرويه الطحّان وهو الورّاق. قال: حدّثنا أبو محمد الحسن بن موسى قال: حدّثنا علي بن أسباط، عن غير واحد من أصحاب ابن دأب، قال:

لقيت الناس يتحدّثون أنّ العرب كانت تقول: إن يبعث الله فينا نبياً يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والاخرة، فنظروا وفتشوا، هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين، فلم يجدوا خصلاً مجتمعة للدين والدنيا، ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا، وليس في الدين منها شيء، ووجدوا زهير بن حباب الكلبيّ ووجدوه شاعراً، طيباً، فارساً، منجماً، شريفاً، أيّداً - يعني قوياً - كاهناً، فائفاً، زاجراً، وذكروا أنّه عاش ثلاثمئة سنة، وأبلى أربعة لحم.

قال ابن دأب: ثمّ نظروا وفتشوا في العرب، وكان الناظر في ذلك أهل النظر، فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا، إلا في علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب، وأحبط الاعمال، وكان أحقّ الناس وأولاهم بذلك، إذ هدم الله عزّ وجلّ به بيوت المشركين، ونصر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، واعتزّ به الدين في قتل من قتل من المشركين في مغازي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال ابن دأب: فقلنا لهم: وما هذه الخصال؟

قالوا: المواسة للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وبذل نفسه دونه، والحفيظة، ودفع الضيم عنه، والتصديق للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم، وبالوعد، والزهد، وترك الامل، والحياء، والكرم، والبلاغة في الخطب، والرئاسة، والحلم، والعلم، والقضاء بالفصل، والشجاعة، وترك المرح عند الظفر، وترك إظهار المرح، وترك الخديعة والمكر والغدر، وترك المثلة وهو قادر عليها، والرغبة الخالصة

إلى الله، وإطعام الطعام على حبه، وهوان ما ظفر به من الدنيا عليه، وتركه أن يفضل نفسه وولده على أحد من رعيته، وطعامه أدنى ما تأكل الرعيّة، ولباسه أدنى ما يلبس أحد من المسلمين.

وقسمه بالسويّة، وعدله في الرعيّة، والصرامة في حربه وقد خذله الناس، وكان في خذل الناس، وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه، طاعة لله وانتهاءً إلى امره، والحفظ وهو الذي تسميه العرب العقل حتى سمي أذناً واعية، والسماحة، وبت الحكمة، واستخراج الكلمة، والابلاغ في الموعدة، وحاجة الناس إليه إذا حضر حتى لا يؤخذ إلا بقوله، وانغلاق كلّ ما في الارض على الناس حتى يستخرجه، والدفع عن المظلوم، وإغاثة الملهوف، والمروءة، وعفة البطن والفرج، وإصلاح المال بيده ليستغني به عن مال غيره، وترك الوهن، والاستكانة، وترك الشكاية في موضع الم الجراحة.

وكتمان ما وجد في جسده من الجراحات من قرنه إلى قدمه، وكانت ألف جراحة في سبيل الله، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود ولو على نفسه، وترك الكتمان فيما لله فيه الرضا على ولده، وإقرار الناس بما نزل به القرآن من فضائله، وما يحدث الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مناقبه، واجتماعهم على أنّه لم يرّد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلمة قطّ، ولم ترتعد فرائضه في موضع بعته فيه قطّ، وشهادة الذين كانوا في أيامه أنّه وفرّ فيهم، وظلف نفسه عن دنياهم، ولم يرتش في أحكامهم، وزكاه القلب، وقوة الصدر عندما حكمت الخوارج عليه، وهرب كلّ من كان معه في المسجد وبقي على المنبر وحده، وما يحدث الناس أنّ الطير بكت عليه.

وما روي عن ابن شهاب الزهري أنّ حجارة أرض بيت المقدس قلبت عند قتله، فوجد تحتها دم عبيط، والامر العظيم الذي تكلمت به الرهبان وقالوا فيه، ودعاؤه الناس إلى أن يسألوه عن كلّ فتنة تضلّ مئة أو تهدي مئة، وما روى الناس من عجائبه في إخباره عن الخوارج وقتلهم وتركه مع هذا أن يظهر منه استطالة أو صلف، بل الغالب عليه إذا كان ذلك غلب البكاء عليه، والاستكانة لله، حتى يقول له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما هذا البكاء يا علي؟ فيقول: أبكي لرضاء رسول الله عني، قال: فيقول له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الله وملائكته ورسوله عنك راضون.

وذهاب البرد عنه في أيام البرد، وذهاب الحرّ عنه في أيام الحرّ، فكان لا يجد حرّاً ولا برداً، والتأييد بضرب السيف في سبيل الله، والجمال، قال: أشرف يوماً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: ما ظننت إلا أنّه أشرف عليّ القمر ليلة البدر، ومباينته للناس في إحكام خلقه، قال: وكان له سنّام كسنّام الثور بعيد بين المنكين، وإن ساعديه لا يستبينان من عضديه من ادماجهما من إحكام خلقه، لم يأخذ بيده أحد إلا حبس نفسه، فإن زاد قليلاً قتله.

مواساته (عليه السلام)

قال ابن دأب: فقلنا: أي شيء معنى أول خصاله المواساة؟ قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له: إنّ قريشاً قد أجمعوا على قتلي فم عليّ فراشي، فقال: بأبي أنت وأمي، السمع والطاعة لله ولرسوله، فنام على فراشه، ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوجهه، وأصبح عليّ وقريش يحرسه، فأخذوه فقالوا: أنت الذي غدرتنا منذ الليلة، فقطع له قضبان الشجر، فضرب حتى كادوا يأتون على نفسه، ثم أفلت من أيديهم، وأرسل إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في الغار، أن أكثر ثلاثة أباعر: واحداً لي، وواحداً لأبي بكر، وواحداً للدليل، واحمل أنت بناتي إلى أن تلحق بي، ففعل.

حفيظته(عليه السلام) وكرمه

قال: فما الحفيظة والكرم؟ قالوا: مشى على رجليه، وحمل بنات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على الظهر، وكمن النهار وسار بهنّ الليل ماشياً على رجليه، فقدم على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد تعلق قدماه دماً ومدة، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): هل تدري ما نزل فيك؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية، قال: يا علي نزل فيك (فاستجاب لهم ربهم آتي لا أصيب عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) آل عمران: ١٩٤ فالذكر أنت ، والأنثى بنات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول الله تبارك وتعالى: (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرون عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران: ١٩٥.

دفعه(عليه السلام) الضيم

قال: فما دفع الضيم؟ قالوا: حيث حصر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الشعب، حتى أنفق أبو طالب ماله، ومنعه في بضع عشرة قبيلة من قريش، وقال أبو طالب في ذلك لعلي(عليه السلام) وهو مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في اموره وخدمته وموارزته ومحاماته.

تصديقه(عليه السلام) بالوعد

قال: فما التصديق بالوعد؟ قالوا: قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبره بالثواب والدخر، وجزيل المآب لمن جاهد محسناً بما له ونفسه ونيته، فلم يتعجل شيئاً من ثواب الدنيا عوضاً من ثواب الآخرة، ولم يفضل نفسه على أحد للذي كان عنده، وترك ثوابه ليأخذه مجتمعاً كاملاً يوم القيامة، وعاهد الله أن لا ينال من الدنيا إلا بقدر البلغة، ولا يفضل له شيء مما أتعب فيه بدنه، ورشح فيه جبينه، إلا قدمه قبله، فأنزل الله (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) البقرة: ١١٠.

زهده في الدنيا

قال: فقيل لهم: فما الزهد في الدنيا؟ قالوا: لبس الكرايس، وقطع ما جاوز من أنامله، وقصر طول كمنه، وضيق أسفله، كان طول الكمّ ثلاثة أشبار، وأسفله اثنا عشر شبراً، وطول البدن ستة أشبار(١٠).

تركه(عليه السلام) الامل

قال: قلنا: فما ترك الامل؟ قالوا: قيل له: هذا قد قطعت ما خلف أناملك، فما لك لا تلفّ كمّك؟ قال: الامر أسرع من ذلك، فاجتمعت إليه بنو هاشم قاطبة وسألوه وطلبوا إليه لما وهب لهم لباسه، ولبس لباس الناس، وانتقل عما هو عليه من ذلك، فكان جوابه لهم البكاء والشهيق، قال: بأبي وأمي من لم يشيع من خبز البرّ حتى لقي الله، وقال لهم: هذا لباس هدى، يقنع به الفقير، ويستز به المؤمن.

حياؤه (عليه السلام)

قال: فما الحياء؟ قالوا: لم يهجم على أحد قطّ أراد قتله، فأبدي عورته إلاّ انكفأ عنه حياءً منه.

كرمه (عليه السلام)

قال: فما الكرم؟ قالوا: قال له سعد بن معاذ وكان نازلاً عليه في العزّاب في أوّل الهجرة: ما منعك أن تخطب إلى رسول الله ابنته؟ فقال (عليه السلام): أنا أجزئى أن أخطب إلى رسول الله؟ والله لو كانت أمة له ما اجترأت عليه.

فحكى سعد مقالته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قل له يفعل فإني سأفعل. قال: فبكي حيث قال له سعد، قال: ثمّ قال (عليه السلام): لقد سعدت إذ أن جمع الله لي صهره مع قرابته.

فالذي يعرف من الكرم هو: الوضع لنفسه، وترك الشرف على غيره، وشرف أبي طالب ما قد علمه الناس، وهو ابن عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لآبيه وأمه، أبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، التي خاطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في لحدها، وكفنها في قميصه، ولفها في رداثه، وضمن لها على الله أن لا تبلى أكفانها، وأن لا تبدي لها عورة، وأن لا يسلّط عليها ملكي القبر، وأثنى عليها عند موتها، وذكر حسن صنعها به وتربيتها له، وهو عند عمّه أبي طالب، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما نفعني نفعها أحد.

بلاغته (عليه السلام)

قالوا: مال الناس إليه حيث نزل من المنبر، فقالوا: ما سمعنا يا أمير المؤمنين أحداً قطّ أبلغ منك ولا أفصح، فبتسم، وقال: وما يعني؟ وأنا مولدي بمكة. ولم يزد هم على هاتين الكلمتين.

خطبه (عليه السلام)

فهل سمع السامعون من الأوّلين والآخرين بمثل خطبه وكلامه؟ وزعم أهل الدواوين لولا كلام علي بن أبي طالب وخطبه وبلاغته في منطقته ما أحسن أحد أن يكتب إلى أمير جند ولا إلى رعيته.

رئاسته (عليه السلام) وحلمه

فجميع من قاتله وناذره على الجهالة والعمى والضلالة، قالوا: نطلب دم عثمان، ولم يكن في أنفسهم، ولا قدروا من قلوبهم أن يدعوا رئاسته معه، وقال هو: أدعوكم إلى الله وإلى رسوله بالعمل بما أقرّم الله ورسوله من فرض الطاعة، وإجابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاقرار بالكتاب والسنة. ثمّ الحلم، قالت له صفية بنت عبد الله بن خلف الخزاعي: أيم الله نساءك منك كما إيمت نساءنا وإيمت الله بنبيك منك كما إيمت أبناءنا من آباؤهم فوثب الناس عليها فقال: كفوا عن المرأة فكفوا عنها فقالت لاهلها: ويلكم الذين قالوا هذا سمعوا كلامه قطّ عجباً من حلمه عنها.

وكم من قول قد قاله عمر: لو لا عليّ هلك عمر. ثم المشورة في كل أمر جرى بينهم حتى يجيبهم بالمخرج. ثم القضاء لم يقدم عليه أحد قط فقال له: عد غداً أو دفعه، إنما يفصل القضاء مكانه ثم لو جاءه بعد لم يكن إلا ما بدر منه أولاً.

ثم الشجاعة كان منها على أمر لم يسبقه الاولون ولم يدركه الاخرون، من النجدة والبأس ومباركة الاحماس على أمر لم ير مثله، ولم يول دبراً قط، ولم يبرز إليه أحد قط إلا قتله، ولم يكع - أي: يضعف ويجين - عن أحد قط دعاه إلى مبارزته، ولم يضرب أحداً قط في الطول إلا قدّه، ولم يضربه في العرض إلا قطعه بنصفين، وذكروا أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حمله على فرس، فقال: بأبي أنت وأمي مالي وللخيل، أنا لا أتبع أحداً، ولا أفرّ من أحد، وإذا ارتديت سيفي لم أضعه إلا للذي أردت له.

ثم ترك الفرح وترك المرح، أتت البشرية إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تترى بقتل من قتل يوم أحد من أصحاب الالوية، فلم يفرح ولم يختل، وقد اختال أبو دجانة، ومشى بين الصّفين مختالاً، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّها لمشيئة يبغضها الله إلا في هذا الموضع.

ثم لما صنع بخير ما صنع من قتل مرحب، وفرار من فربها، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار، فإخباره أنّه ليس بفرار، معرضاً عن القوم الذين فرّوا قبله، فافتتحها وقتل مرحباً وحمل بابها وحده، فلم يطقه دون أربعين رجلاً، فبلغ ذلك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فنهض مسروراً، فلما بلغه أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقبل اليه، إنكفا إليه - أي: مال إليه - فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): بلغني بلاؤك فأنا عنك راض، فبكي علي(عليه السلام) عند ذلك، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أمسك. ما يبكيك؟ فقال: ومالي لا أبكي ورسول الله عتي راض، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله وملائكته ورسوله عنك راضون. وقال له(صلى الله عليه وآله وسلم): لو لا أن يقول فيك الطوائف من أمّتي ما قالت النصراري في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملاً من المسلمين قلّوا أو كثروا إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يطلبون بذلك البركة.

تركه(عليه السلام) الخديعة والمكر والغدر

اجتمع الناس عليه جميعاً، فقالوا له: أكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثم اعزله، فقال(عليه السلام): المكر والخديعة والغدر في النار. يعنون بالمخالف: معاوية بن أبي سفيان.

تركه(عليه السلام) المثلة

قال(عليه السلام) لابنه الحسن(عليه السلام): يا بني أقتل قاتلي، وإياك والمثلة، فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كرهها ولو بالكلب العقور.

رغبته(عليه السلام) بالقربة إلى الله بالصدقة

قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي ما عملت في ليلتك؟ قال (عليه السلام): ولم يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): نزلت فيك أربعة معال، قال (عليه السلام): بابي أنت وأمّي، كانت معي أربعة دراهم، فتصدّقت بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فإنّ الله أنزل فيك (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة: ٢٧٣ ثمّ قال له: فهل عملت شيئاً غير هذا؟ فإنّ الله قد أنزل عليّ سبعة عشر آية يتلّى ٢ وبعضها بعضاً من قوله:

(إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) إلى قوله (إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً) وقوله (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً) الإنسان: ٤ - ٢١ قال فقال العالم: أما إن عليّاً لم يقل في موضع (إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) ولكنّ الله علم من قلبه أنّ ما أطعم الله، فأخبره بما يعلم من قلبه، من غير أن ينطق به.

ثم هو ان ما ظفر به من الدنيا عليه أنه جمع الاموال، ثمّ دخل إليها، فقال:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

ابيضّي واصفري، وغويّي غيري، أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، وقال (عليه السلام): أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. يعسوب: الرئيس الكبير.

ثم ترك التفضيل لنفسه وولده على أحد من أهل الاسلام. دخلت عليه أخته أمّ هاني بنت أبي طالب، فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أمّ هاني مولاتها العجمية فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين؟ فقالت: عشرين درهماً، فانصرفت مسخطة، فقال لها: انصرفي رحمك الله، ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لاسماعيل على إسحاق.

وبعث إليه من خراسان بنات كسرى، فقال هنّ: أزواجكن؟ فقلن له: لا حاجة لنا في التزويج فإنّه لا أكفاء لنا إلاّ بنوك، فإن زوجتنا منهم رضينا، فكره أن يؤثر ولده بما لا يعمّ به المسلمين.

وبعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدرى ما قيمتها، فقالت له ابنته أمّ كلثوم: يا أمير المؤمنين، أتجمّل به؟ ويكون في عنقي، فقال (عليه السلام): يا أبا رافع، أدخله إلى بيت المال، ليس إلى ذلك سبيل، حتّى لا تبقى امرأة من المسلمين إلاّ ولها مثل ذلك.

لباسه (عليه السلام)

استعدى زياد بن شدّاد الحارثي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أخيه عبيد الله بن شدّاد، فقال: يا أمير المؤمنين، ذهب أخي في العبادة، وامتنع أن يساكنني في داري، وليس أدنى ما يكون من اللباس، قال: يا أمير المؤمنين، تزيّنت بزينتك، ولبست لباسك. قال (عليه السلام): ليس لك ذلك، إنّ إمام المسلمين إذا ولي أمورهم لبس لباس أدنى فقيرهم، لتلا يتبيّع بالفقير فقره فيقتله، فلا علمنّ ما لبست إلاّ من أحسن زيّ قومك، (وأما بنعمة ربك فحدث) فالعمل بالنعمة أحبّ إليّ من الحديث بها.

قسمه (عليه السلام) بالسوية وعدله في الرعيّة

ولّى (عليه السلام) بيت مال المدينة عمّار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان، فكتب: العربيّ والقرشيّ والانصاريّ والعجميّ وكلّ من كان في الاسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء، فأتاه سهل بن حنيف بمولى له أسود، فقال: كم تعطي هذا؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): كم أخذت أنت؟ قال: ثلاثة دنانير، وكذلك أخذ الناس، قال: فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير.

فلما عرف الناس أنّه لا فضل لبعضهم على بعض إلاّ بالتقوى عند الله، أتى طلحة والزبير عمّار بن ياسر وأبا الهيثم ابن التيهان، فقالوا: يا ابا اليقظان إستاذن لنا على صاحبك، قال: وعلى صاحبي إذن، قد أخذ بيد أجيره وأخذ مكنله ومسحاته، وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك، وكانت بئر ينبع سمّيت بئر الملك، فاستخرجها علي بن أبي طالب (عليه السلام) وغرس عليها النخل، فهذا من عدله في الرعيّة وقسمه بالسوية.

طعامه (عليه السلام)

قال ابن دأب: قلنا فما أدنى طعام الرعيّة؟ فقال: يحدث الناس أنّه كان يطعم الحبز واللحم، ويأكل الشعير والزيت، ويختم طعامه مخافة أن يزداد فيه. وسمع مقلّي في بيته، فنهض وهو يقول: في ذمّة علي بن أبي طالب مقلّي الكراكر، قال: ففزع عياله، وقالوا: يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلانة نحرّت جزوراً في حيّها، فاخذ لها نصيب منها فأهدى أهلها إليها. قال: فكلوا هنيئاً مريئاً.

قال فيقال: إنّه لم يشتك ألماً إلاّ شكوى الموت، وإنّما خاف أن يكون هديّة من بعض الرعيّة، وقبول الهدية لوالي المسلمين خيانة للمسلمين.

صرامته (عليه السلام)

قال قيل: فالصرامة؟ قال انصرف (عليه السلام) من حربه فعسكر في النخيلة، وانصرف الناس إلى منازلهم واستأذنوه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، كلّت سيوفنا، ونصّلت أسنة رماحنا، فأذن لنا نصرف فعيد بأحسن من عدتنا، وأقام هو بالنخيلة، وقال: إن صاحب الحرب الارق الذي لا يتوجّد من سهر ليله وظمأ نهاره، ولا فقد نسائه وأولاده، فلا الذي انصرف فعاد فرجع إليه، ولا الذي أقام فثبت معه في عسكره أقام.

فلما رأى ذلك دخل الكوفة، فصعد المنبر، فقال: لله أنتم! ما أنتم إلاّ أسد الشرى في الدعة، وتعالب رواغة، ما أنتم بركن يصال به، ولا زوافر عز يفتقر إليها، أيّها المجتمعة أبدانهم، والمختلفة أهواؤهم، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، مع أيّ إمام بعدي تقاتلون، وأيّ دار بعد داركم تمنعون، فكان في آخر حربه أشدّ أسفاً وغيظاً، وقد خذله الناس.

حفظه (عليه السلام)

قال: فما الحفظ؟ قال: هو الذي تسمّيه العرب العقل، لم يخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشيء قطّ الا حفظه، ولا نزل عليه شيء قطّ إلاّ وعى به، ولا نزل من أعاجيب السماء شيء قطّ إلى الارض إلاّ سأل عنه، حتّى نزل فيه (وتعيها أذن واعية) الحاقّة: ١١ واتي يوماً باب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وملائكته يسلمون عليه وهو واقف حتّى فرغوا، ثمّ دخل على النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) فقال له: يا رسول الله سلّم عليك أربعمئة ملك ونيف، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): وما يدريك؟ قال: حفظت لغاتهم، فلم يسلم عليك ملك إلا بلغة غير لغة صاحبه.

فصاحته(عليه السلام)

وثب الناس إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما سمعنا أحداً قط أفصح منك ولا أعرب كلاماً منك، قال(عليه السلام): وما يمنعني وأنا مولدي بمكة.

حكيمته(عليه السلام)

ثمّ الحكمة واستخراج الكلمة بالفطنة التي لم يسمعوها من أحد قطّ بالبلاغة في الموعظة، فكان ممّا حفظ من حكمته وصف رجلاً أن قال: ينهى ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لا يأتي، ويتعنى الأزدباد فيما بقي، ويضيع ما أوتي، يحبّ الصالحين، ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض المسيئين وهو منهم، يبادر من الدنيا ما يفنى، ويذر من الآخرة ما يبقى، يكره الموت لذنوبه، ولا يترك الذنوب لحياته.

غناه(عليه السلام)

ثمّ حاجة الناس إليه وغناه عنهم، أنّه لم ينزل بالناس ظلماء عمياء كان لها موضعاً غيره، مثل محيي اليهود يسألونه ويتعنتونه، ويخبر بما في التوراة وما يجدون عندهم، فكم من يهودي قد أسلم، وكان سبب إسلامه هو. سيأتي ما ورد في ذلك.

بفرك: أي: لا تتجاوز الحدّ والفتور: ما بين الإبهام والسبّابه اربع على نفسك: أي توقف واقتصر على حدّك. وقس شرك (8)

الوغد: الضعيف العقل، الاحق، الدنيا (9)

السلام) الذي قتل فيه عند أبي جعفر(عليه السلام)، فإذا اسفله اثنا وفي الكافي للكليبي: عن زرارة قال: رأيت قميص(عليه (10) ثلاثة أشبار عشر شبراً وبدنه

اغاثته المظلوم

ثمّ الدفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف، قال: ذكر الكوفيون أن سعيد بن القيس الهمداني رآه يوماً في شدة الحرّ في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟ قال(عليه السلام): ما خرجت إلا لأعين مظلوماً، أو أغيث ملهوفاً، فبينما هو كذلك إذ أتته امرأة قد

خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا، حتى وقفت عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين ظلمي زوجي وتعدى عليّ وحلف ليضربني فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه، ثم رفعه وهو يقول: لا والله حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعص وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا كذا، فانطلق معها حتى انتهت الى منزلها، فقالت: هذا منزلي.

قال: فسلم فخرج شاب عليه إزار ملونة، فقال(عليه السلام): اتق الله، فقد أخفت زوجتك، فقال: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنها بالنار لكلامك. قال: وكان(عليه السلام)إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرّة بيده، والسيف معلق تحت يده، فمن حلّ عليه حكم بالدرّة ضربه، ومن حلّ عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيّف، وقال له: أمرك بالمعروف، وأنهاك عن المنكر وتردّ المعروف؟! تب وإلا قتلتك!

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين(عليه السلام) حتى وقفوا عليه، قال: فأسقط في يد الشاب - أي: ندم على فعله - وقال: يا أمير المؤمنين! اعف عني عفا الله عنك، والله لاكونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها، وانكفاً وهو يقول: لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس، الحمد لله الذي أصلح بي بين امرأة وزوجها، يقول الله تبارك وتعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)النساء: ١١٤.

ثم المروءة وعفة البطن والفرج وإصلاح المال، فهل رأيتم أحداً ضرب الجبال بالمعاول فخرج منها مثل أعناق الجزر كلما خرجت عنق قال: بشر الوارث، ثم يبدو له فيجعلها صدقة بتلة.

ثم ترك الوهن والاستكانة أنه انصرف(عليه السلام) من أحد وبه ثمانون جراحة، يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع، فدخل عليه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عائداً، وهو مثل المضغة على نطع، فلما رآه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بكى فقال له: إن رجلاً يصيبه هذا في الله لحقّ على الله أن يفعل به ويفعل، فقال(عليه السلام) مجيباً له وبكى: بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك ولا فررت، بأبي وأمي كيف حرمت الشهادة؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّها من ورائك إن شاء الله.

قال: فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ أبا سفيان قد أرسل موعدة بيننا وبينهم حمراء الاسد، فقال(عليه السلام): بأبي أنت وأمي والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلفت عنك، قال: فنزل القرآن (وكأين من نبيّ قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبّ الصابرين)آل عمران: ١٤٥ ونزلت الآية فيه قبلها (وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً)ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وستجزى الشاكرين)آل عمران: ١٤٤.

تركه(عليه السلام) الشكاية في ألم الجراحة

شكت المرأتان - اللتان كانتا تتصدیان معالجة الجرحى في الغزوات - إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مايلقى (عليه السلام)، وقالتا: يا رسول الله قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع، وكنمانه ما يجد من الألم، قال: فعُدّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا، فكانت ألف جراحة، من قرنه إلى قدمه صلوات الله عليه.

أمره (عليه السلام) بالمعروف ونهيه عن المنكر

قال: خطب الناس، وقال: أيها الناس مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فإن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لا يقرب أجلاً، ولا يؤخر رزقاً.

وذكروا أنه توضعاً مع الناس في ميضأة المسجد، فزحمة رجل فرمى به، فأخذ الدرّة فضربه، ثم قال له: ليس هذا لما صنعت بي، ولكن يجيء من هو أضعف منّي فتفعل به مثل هذا فتضمن.

ثم إقامة الحدود ولو على نفسه وولده، وقد أحجم الناس عن غير واحد من أهل الشرف والنباهة، وأقدم هو عليهم باقامة الحدود، فهل سمع أحد أن شريفاً أقام عليه أحد حدّاً غيره؟ منهم: عبيد الله بن عمر بن الخطاب، ومنهم: قدامة بن مظعون، ومنهم: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، شربوا الخمر فأحجم الناس عنهم وانصرفوا، وضربهم بيده حيث خشى أن تعطل الحدود .

ثم ترك الكتمان على ابنته أم كلثوم أهدى بعض الأمراء لابنته أم كلثوم عنبراً، فصعد (عليه السلام) المنبر، فقال: أيها الناس، إن أم كلثوم بنت علي خانتكم عنبراً، وإيم الله لو كانت سرقت لقطعنها من حيث أقطع نساءكم.

ثم القرآن وما يوجد فيه من مغازي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مما نزل من القرآن وفضائله، وما يحدث الناس مما قام به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مناقبه التي لا تحصى.

ثم أجمعوا أنه لم يرد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلمة قطّ، ولم يكع عن موضع بعثه، وكان يخدمه في أسفاره ويملا رواياه وقربه، ويضرب خبائه، ويقوم على رأسه بالسيف حتى يأمره بالعودة والانصراف، ولقد بعث غير واحد في استعذاب ماء من الجحفة، وغلظ عليهم الماء فانصرفوا ولم يأتوا بشيء، ثم توجه هو بالراوية، فأتاه بماء مثل الزلال واستقبله أرواح، فأعلم بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: ذلك جبريل في ألف، وميكائيل في ألف، ويتلوه إسرافيل في ألف.

قال السيّد الحميري:

ذاك الذي سلّم في ليلة عليه ميكال وجبريل

ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سراويل

ثم قال: دخل الناس عليه قبل أن يستشهد بيوم، فشهدوا جميعاً أنه قد وفرّ فيهم، وظلف عن دنياهم، ولم يرتش في إجراء أحكامهم، ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقلاً، ولم يأكل من مال نفسه إلا قدر البلغة، وشهدوا جميعاً أن أبعد الناس منهم بمنزلة أقربهم منه.

هذا آخر كتاب ابن دأب والحمد لله والمآة وصلّى الله على محمد وآله.

كونه(عليه السلام) سبباً لاسلام جمع من أحيار اليهود

قد ذكرنا أيها القارئ الكريم فيما مضى أنّه كم من يهودي أسلم بسببه(عليه السلام)، فإليكم ما اقتطفناه من عدّة من كتب أعلام المؤرّخين وجهابذة العلماء المصتفين مما دلّ على سعة علمه(عليه السلام) في دقائق العلوم وخفايا الأمور بما لا يدانيه أحد فضلاً عن أن يقارنه، واعتزاف جمع من أعدى أعداء الاسلام والمسلمين من أحيار اليهود وإقرارهم أيضاً بأولوية علي(عليه السلام) بالخلافة، وأحقّيته بالقيام في مقام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)من بعده، دون غيره من القرابة والصحابة، كما شهد بذلك أيضاً كتابهم المقدس وهو التوراة.

ذكر المجاهد الكبير والشيخ الجليل عبد الحسين أحمد الاميني في كتابه القيم الغدير ٦: ١٤٨ نقلاً عن النعلي المتوفى سنة (٤٢٧) في كتابه العرائس ص ٤١٣ - ٤١٩ الطبعة الرابعة دار الرائد العربي بيروت.

لما ولي أمير المؤمنين عمر الخلافة، أتاه قوم من أحيار اليهود، فقالوا: يا عمر، أنت وليّ الامر بعد محمد وصاحبه، وإنا نريد أن نسألك عن خصال، إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الاسلام حقّ وأنّ محمّداً كان نبياً، وإن لم نخبرنا علمنا أنّ الاسلام باطل وأنّ محمّداً لم يكن نبياً فقال: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ ولا هو من الانس؟ وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الارض ولم يخلقوا في الارحام؟ وأخبرنا ما يقول الدرّاج في صباحه؟ وما يقول الدبّك في صراخه؟ وما يقول الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟

قال: فنكس عمر رأسه في الارض، ثمّ قال: لا عيب بعمر إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن يسأل عمّا لا يعلم، فوثبت اليهود، وقالوا: نشهد أنّ محمّداً لم يكن نبياً، وأنّ الاسلام باطل.

فوثب سلمان الفارسي، وقال لليهود: قفوا قليلاً، ثمّ توجه نحو علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه حتّى دخل عليه، فقال: يا أبا الحسن، أغث الاسلام، فقال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فأقبل(عليه السلام) يرفل في بردة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن، أنت لكلّ معضلة وشدة تدعى، فدعا علي كرّم الله وجهه اليهود، فقال: سلوا عمّا بدا لكم، فإنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) علمني ألف باب من العلم، فتشعب لي من كلّ باب ألف باب، فسألوه عنها، فقال علي كرّم الله وجهه: إن لي عليكم شريطة، إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم؟ فقالوا: نعم، فقال: سلوا عن خصلة خصلة.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ قال(عليه السلام): أقفال السماوات الشرك بالله؛ لأنّ العبد والامة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، قال: فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟ فقال: ذاك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبع.

فقالوا: أخبرنا عمّن أندر قومه لا هو من الجنّ ولا هو من الانس؟ قال: هي غملة سليمان بن داود، قالت: «يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون».

قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الارض ولم يخلقوا في الارحام؟ قال: ذلكم آدم، وحواء، وناقاة صالح، وكبش ابراهيم، وعصا موسى.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟ قال: يقول الرحمن على العرش استوى.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه؟ قال: يقول اذكروا الله يا غافلين.

قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في سهيله؟ قال: يقول: إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين للجهد: اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟ قال: لعن الله العشار وينهق في أعين الشياطين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟ قال: يقول: سبحان ربّي المعبود، المسيح في لجج البحار.

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيّره؟ قال: يقول: اللهم العن مبغضي محمّد وآل محمّد.

وكان اليهود ثلاثة نفر، قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.

فوثب الخبر الثالث، وقال: يا علي، لقد وقع في قلوب أصحابي من الايمان والتصديق، وقد بقي خصلة واحدة أسالك عنها، فقال:

سل عمّا بدا لك، فقال: أخبرني عن قوم في أوّل الزمان، ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثمّ أحياهم الله، فما كان من قصّتهم؟ قال علي(رضي الله عنه): يا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف، وقد أنزل الله على نبينا قرآناً فيه قصّتهم، وإن شئت قرأت عليك قصّتهم.

قال اليهودي: ما أكثر ما سمعنا قراءتكم، إن كنت عالماً، فأخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأسماء مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كليهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم، وقصّتهم من أوّلها إلى آخرها.

فاحتبي علي بردة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ قال: يا أبا العرب حدّثني حبيبي محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه كانت بأرض روميّة مدينة، يقال لها «أفسوس» ويقال هي «طرسوس»، وكان اسمها في الجاهليّة أنسوس، فلما جاء الاسلام سمّوها «طرسوس» قال: وكان لهم ملك صالح، فمات ملكهم، وانتشر أمرهم، فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له «دقيانوس» وكان جباراً كافراً، فأقبل في عساكر حتى دخل «أفسوس» فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصرًا.

فوثب اليهودي، وقال: ان كنت عالماً، فصف لي ذلك القصر ومجالسه، فقال: يا أبا اليهود! ابتنى فيها قصرًا من الرخام، طوله فرسخ، وعرضه فرسخ، واتخذ فيها أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلسلة من اللجين، تسرج في كل ليلة بالادهان الطيبة، واتخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين كوة، ولغربيه كذلك، وكانت الشمس من حين تطلع إلى أن تغرب تدور في المجلس كيفما دارت، واتخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً مرصعاً بالجواهر، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيًا من الذهب، فأجلس عليها بطارفته، واتخذ أيضاً ثمانين كرسيًا من الذهب عن يساره، فأجلس فيها هرافته، ثم جلس هو على السرير ووضع الناج على رأسه.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت عالماً، فأخبرني ممّ كان تاجه؟ فقال: يا أبا اليهود، كان تاجه من الذهب السبيك، له تسعة أركان، على كل ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء، واتخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة، فمنطقهم بمناطق من الديباج الاحمر، وسروهم بسرابيل القز الاخضر، وتوجهم ودملجهم واخلخلهم وأعطاهم عمد الذهب وأقامهم على رأسه، واصطنع ستة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزراءه، فما يقطع أمراً دونهم، وأقام منهم ثلاثة منهم عن يمينه، وثلاثة منهم عن يساره.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت صادقاً، فأخبرني ما كانت أسماء الستة؟ فقال علي كرم الله وجهه: حدثني حبيبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أن الذين كانوا عن يمينه أسماءهم: «تمليخا، ومكسلمينا، ومحسلمينا» وأما الذين كانوا عن يساره «فمرطلبوس، وكشطوس، وسادنيوس» وكان يستشيرهم في جميع أموره، وكان إذا جلس كل يوم في صحن داره، واجتمع الناس عنده، دخل من باب الدار ثلاثة غلمة، في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك، وفي يد الثاني جام من الفضة مملوء من ماء الورد، وفي يد الثالث طائر، فيصيح به، فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد، فيتمرغ فيه، فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، ثم يصيح به ثانياً، فيطير فيقع في جام المسك، فيتمرغ فيه، فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، فيصيح به ثالثاً، فيطير فيقع على تاج الملك، فينبض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد، فمكث الملك ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط، فلما رأى ذلك من نفسه، عتا وطمغى وتجبر واستعصى، وادعى الربوبية من دون الله تعالى، ودعا إليه وجوه قومه، فكل من أجابه أعطاه حباه، وخلع عليه، ومن لا يجبه ويتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم، فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله.

فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والناج على رأسه، إذ أتى أحد بطارفته فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيتته يريدون قتله، فاعتم لذلك غمًا شديدًا حتى سقط الناج من رأسه، وسقط هو عن سريره، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك، وكان عاقلاً يقال له: تمليخا، ففكر وتذكر في نفسه، وقال: لو كان دقيانوس هذا إلهًا كما يزعم، لما حزن، ولما كان ينام، ولما كان يبول ويتغوط، وليست هذه الأفعال من صفات الاله، وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم، وكان ذلك اليوم نوبة تمليخا، فاجتمعوا عنده، فأكلوا وشربوا ولم يأكل تمليخا ولم يشرب، فقالوا: يا تمليخا مالك لا تأكل ولا تشرب؟

فقال: يا إخوتي قد وقع في قلبي شيء منيعني عن الطعام والشراب والنمام، فقالوا: وما هو يا تمليخا؟ فقال: أطلت فكري في السماء، فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها، ولا دعامة من تحتها؟ ومن أجرى فيها شمسها وقمرها؟ ومن زينها بالنجوم؟ ثم أطلت فكري في هذه الارض، من سطحها على ظهر اليم الزاخر، ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد؟ ثم أطلت فكري في نفسي، فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أمي؟ ومن غذاني ورباني؟ إن لهذا صانعاً ومدبراً سوى دقيانوس الملك.

فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما، وقالوا: يا تملیخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك، فأشر علينا، فقال: يا إخواني ما أجد لي ولكم حيلة إلا الهرب من هذا الجبار الى ملك السماوات والارض، فقالوا: الرأي ما رأيت. فوثب تملیخا فابتاع تمراً بثلاثة دراهم، وصرها في ردها، وركبوا خيولهم وخرجوا.

فلما ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة، قال لهم تملیخا: يا إخواني، قد ذهب عنا ملك الدنيا، وزال عنا أمره فانزلوا عن خيولكم، وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل من أمركم فرجاً ومخرجاً، فنزلوا عن خيولهم، ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ، حتى صارت أرجلهم تقطر دماً؛ لأنهم لا يعتادون المشي على أرجلهم، فاستقبلهم رجل راع، فقالوا: أيها الراعي أو عندك شربة ماء أو لبن؟ قال: عندي ما تحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك، وما أراكم إلا هارين فأخبروني بقصتكم، فقالوا: يا هذا: إننا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب، أفيجيبنا الصدق؟ قال: نعم، فأخبروه بقصتهم، فانكبت الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول، قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، فقفوا الي هاهنا حتى أردّ الاغنام إلى أربابها وأعود إليكم، فوقفوا له حتى ردها، وأقبل يسعى، فتبعه كلب له.

فوثب اليهودي قائماً، وقال: يا علي إن كنت عالماً، فأخبرنا ما كان لون الكلب واسمه؟ فقال: يا أبا اليهود، حدثني حبيبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أن الكلب كان أبلق بسواد، وكان اسمه قطمير.

قال: فلما نظر الفتية إلى الكلب، قال بعضهم: إننا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه، فأخّوا عليه طرداً بالحجارة، فلما نظر إليهم الكلب وقد أخّوا عليه بالحجارة والطرْد ألقى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق ذلق: يا قوم لم تطردوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دعوني أحرسكم من عدوكم، وأتقرب بذلك إلى الله سبحانه وتعالى، فتركوه ومضوا، فصعد بهم الراعي جبلاً، وانحط بهم أعلى كهف.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي ما اسم ذلك الجبل؟ وما اسم الكهف؟ قال أمير المؤمنين: يا أبا اليهود اسم الجبل ناجلوس، واسم الكهف الوصيد، وقيل: خيرم.

قال: وإذا بفناء الكهف أشجار مثمرة، وعين غزيرة، فأكلوا من الثمار، وشربوا من الماء، وجنّهم الليل، فأووا إلى الكهف، وربض الكلب على باب الكهف ومدّ يديه عليه، وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكل الله بكّل رجل منهم ملكين من ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين، قال: وأوحى الله إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال.

فلما رجع الملك دقيانوس من عيده سأل عن الفتية، فقيل له: إنهم اتخذوا إلهاً غيرك، وخرجوا هارين منك، فركب في ثمانين ألف فارس، وجعل يقفو آثارهم، حتى صعد الجبل وشارف الكهف، فنظر إليهم مضطجعين، فظنّ أنهم نيام، فقال لاصحابه: لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم، فأتوني بالبنايين! فأتى بهم، فردموا عليهم باب الكهف بالجيس والحجارة، ثم قال لاصحابه: قولوا لهم ليقولوا لاهم الذي في السماء: إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع.

فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فنفخ الله فيهم الروح، وهموا من رقدتهم لما بزغت الشمس، فقال بعضهم لبعض: لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى، قوموا بنا إلى العين، فإذا بالعين قد غارت، والاشجار قد جفت، فقال بعضهم لبعض: إننا من أمرنا هذا لفي عجب، مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة؟ ومثل هذه الاشجار قد جفت في ليلة واحدة؟

فألقى الله عليهم الجوع، فقالوا: أيكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة؟ فليأتنا بطعام منها، ولننظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير، وذلك قوله تعالى (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها ازكى طعاماً) أي: أحلّ وأجود وأطيب. فقال تمليخا: يا إخوتي لا يأتيكم أحد بالطعام غيري، ولكن أيها الراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثوبي، فلبس ثياب الراعي ومرّ وكان يمرّ بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها، حتى أتى باب المدينة، فإذا فيه علم أخضر مكتوب عليه لا اله إلا الله عيسى روح الله. «صلى الله على نبيّنا وعليه وسلّم».

فطفق الفتى ينظر إليه ويمسح عينيه، ويقول: أراني نائماً، فلمّا طال عليه ذلك دخل المدينة، فمرّ بأقوام يقرؤون الانجيل، واستقبله قوم لا يعرفهم حتى انتهى إلى السوق، فإذا هو بخباز، فقال له: يا خباز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أفسوس. قال وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن، قال تمليخا: ان كنت صادقاً فأمرني عجيب، ادفع اليّ بهذه الدراهم طعاماً، وكانت دراهم ذلك الزمان الاوّل ثقلاً كبيراً، فعجب الخباز من تلك الدراهم.

فوثب اليهودي، وقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني كم وزن الدرهم منها؟ فقال: يا أبا اليهود، أخبرني حبيبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): وزن كلّ درهم عشرة دراهم وثلاث دراهم. فقال له الخباز يا هذا أنك قد أصبت كنزاً فأعطني بعضه، وإلا ذهبت بك إلى الملك. فقال تمليخا: ما أصبت كنزاً، وإنما هذا ثمن تمرّبعته منذ ثلاثة أيام، وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك، فغضب الخباز، وقال: ألم ترض أن أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه؟ حتى تذكر رجلاً جباراً يدعي الربويّة؟ قد مات قبل ثلاثمئة سنة وتسخر بي؟ ثمّ أمسكه واجتمع الناس، ثمّ أتوا به إلى الملك وكان عاقلاً عادلاً، فقال لهم: ما قصّة هذا الفتى؟ قالوا: أصاب كنزاً، فقال له الملك: لا تخف فإنّ نبيّنا عسى(عليه السلام) أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلاّ خمسها.

فادفع إليّ خمس هذا الكنز وامضِ سالماً.

فقال: أيها الملك تثبّت في أمري، ما أصبت كنزاً وأنا من أهل هذه المدينة، فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: أفتعرف فيها أحداً؟ قال: نعم. قال الملك: فسمّ لنا. فسمّى له نحواً من ألف رجل، فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً، قالوا: يا هذا! ما نعرف هذه الاسماء، وليست هي من أهل زماننا، ولكن هل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم أيها الملك، فابعث أحداً معي. فبعث معه الملك جماعة حتى أتى بهم داراً هي أرفع دار في المدينة، وقال: هذه داري، ففرع الباب، فخرج لهم شيخ كبير، قد استرخا حاجباه من الكبر على عينيه، وهو فرع مرعوب مذعور، وقال: أيها الناس ما بالكم؟ فقال له رسول الملك: إن هذا الغلام يزعم أنّ هذه الدار داره، فغضب الشيخ والتفت إلى تمليخا وتبينه وقال له: ما اسمك؟ قال: تمليخا بن فلسين. قال أعد عليّ، فاعاد عليه، فانكبّ الشيخ على رجليه وقبلهما، وقال: هذا جدّي وربّ الكعبة، وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبار إلى جبار السماوات والارض، ولقد كان عيسى أخبرنا بقصّتهم، وأنهم سيحيون.

فأنهى ذلك إلى الملك، وأتى إليهم وحضرهم، ولما رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه، وحمله على عاتقه، فجعل الناس يقبلون يديه ورجليه، ويقولون: يا تمليخا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم أنّهم في الكهف، وكانت المدينة قد وليها رجلان: ملك مسلم، وملك نصرانيّ، فركبا في أصحابهما وأخذا تمليخا، فلمّا صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا: يا قوم إني أخاف أنّ إخوتي يحسّون بوقع حوافر الخيل والدوابّ وصلصلة اللحم والسلاح، فيظنون أنّ دقيانوس قد غشيهم فيموتون جميعاً، فقفوا قليلاً، حتى أدخل إليهم فأخبرهم.

فوقف الناس ودخل عليهم تملیخا، فوثب إليه الفتية واعتنقوه، وقالوا: الحمد لله الذي قد نجّك من دقيانوس، قال: دعوني منكم ومن دقيانوس، كم لبستم؟ قالوا: لبنا يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبستم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيانوس، وانقرض قرن بعد قرن، وآمن أهل المدينة بالله العظيم، وقد جاؤوكم، قالوا: يا تملیخا تريد أن تصیرنا فتنه للعالمين؟ قال: فماذا تريدون؟ قالوا: ارفع يدك ونرفع أيدينا، فرفعوا أيديهم وقالوا: اللهم بحق ما أريتنا من العجائب في أنفسنا، إلا قبضت أرواحنا ولم يطّلع علينا أحد.

فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف، وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام، فلا يجدان له باباً ولا منفذاً ولا مسلكاً، فأيقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم، وإن أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إياها. فقال المسلم على ديني ماتوا، وأنا أبني على باب الكهف مسجداً، وقال النصراني، بل ماتوا على ديني، فأنا أبني على باب الكهف ديراً، فاقتتل الملكان، فغلب المسلم النصراني، فبنى على باب الكهف مسجداً.

فذلك قوله تعالى: (قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذنّ عليهم مسجداً) وذلك يا يهودي، أوافق هذا ما في توراتكم؟ فقال اليهودي: ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً، يا أبا الحسن لا تسميني يهودياً، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنك أعلم هذه الأمة.

مسائل الاحبار واليهود عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

فهذا ما رواه الثعلبي في كتابه العرائس، فلنستأنف السير نحو هذا الموضوع إلى ما رواه الحافظ العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى كما في نفس المصدر ٦: ٢٤٢:

قدم أسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أرضنا باردة شديدة المؤونة لا يهتمل الجيش، وأنا ضامن لخراج أرضي أحمله اليك في كلّ عام كاملاً، قال: فضمنه إياه، فكان يحمل المال ويقدم في كلّ سنة، ويكتب له عمر بالبراءة بذلك.

فقدم الأسقف ذات مرّة ومعهم جماعة، وكان شيخاً جميلاً مهيباً، فدعاه عمر إلى الله وإلى رسوله وكتابه، وذكر له أشياء من فضل الاسلام وما تصير إليه المسلمون من النعيم والكرامة.

فقال له الاسقف: يا عمر! أتقرؤون في كتابكم (وجنة عرضها كعرض السماء والارض) فأين تكون النار؟ فسكت عمر وقال لعلي: أجه أنت. فقال له علي: أنا أجيبك يا أسقف، رأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟ فقال الاسقف: ما كنت أرى أن أحداً يجيبني عن هذه المسألة، من هذا الفتى يا عمر؟ فقال: علي بن أبي طالب ختن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمّه، وهو أبو الحسن والحسين.

فقال الاسقف: فأخبرني يا عمر عن بقعة من الارض طلع فيها الشمس مرّة واحدة، ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها؟ فقال عمر: سل الفتى، فسأله، فقال: أنا أجيبك، هو البحر حيث انقلب لبني اسرائيل، ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة، لم تقع قبلها ولا بعدها.

فقال الأسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس شبه ثمار الجنة؟ قال عمر: سل الفتى، فسأله، فقال علي: أنا أجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا، فيأخذون منه حاجاتهم، فلا ينقص منه شيء، فكذلك ثمار الجنة، فقال الأسقف: صدقت، وقال: أخبرني هل للسموات من قفل؟ فقال علي: قفل السموات الشرك بالله، فقال الأسقف: وما مفتاح ذلك القفل؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، لا يحجبها شيء دون العرش، فقال: صدقت.

قال: فأخبرني عن أول دم وقع على وجه الارض؟ فقال علي: أما نحن فلا نقول كما يقولون دم الخشتاف، ولكن أول دم وقع على وجه الارض مشيمة حواء حيث ولدت هايل بن آدم، قال: صدقت.

وبقيت مسألة واحدة، أخبرني أين الله؟ فغضب عمر، فقال علي: أنا أجيبك وسل عما شئت، كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أتاه ملك فسلم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أين أرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثم أتاه آخر فسلم، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من أين أرسلت؟ فقال: أرسلت من الارض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق، ورابع من الغرب، فسألهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأجابا كذلك، فالله هاهنا وهاهنا، في السماء إله وفي الارض إله.

وأخرج الحافظ العاصمي أيضاً في كتابه المذكور على ما ذكره الاميني في غديره ٦: ٢٦٨ عن أبي طفيل، قال: شهدت الصلاة على أبي بكر الصديق، ثم اجتمعنا إلى عمر فبايعناه، وأقمنا أياماً مختلف إلى المسجد إليه، حتى أسموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهودي من يهود المدينة، وهم يزعمون أنه من ولد هارون أخي موسى بن عمران (عليهما السلام)، حتى وقف على عمر، فقال له: يا عمر أيكم أعلم بنبيكم وبكتاب نبيكم حتى أسأله عما أريد، فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب، فقال: هذا أعلم بنبينا وبكتاب نبينا.

قال اليهودي: أكذلك أنت يا علي؟ قال: سل عما تريد. فقال: إني سألتك عن ثلاث وثلاث وواحدة. فقال له علي: ولم لا تقول إني سألتك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ أسألك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء، فقال له علي: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟

قال: فضرب بيده على كفه فاستخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي باملاء موسى وخط هارون، وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسألك عنها، فقال علي: والله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم؟ قال له: والله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لاسلمن الساعة على يدك، قال له علي: سل.

قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الارض. وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الارض، وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الارض. قال له علي: يا يهودي إن أول حجر وضع على وجه الارض، فإن اليهود يزعمون أنه صخرة بيت المقدس، كذبوا لكنّه الحجر الاسود نزل به آدم معه من الجنة، فوضعه في ركن البيت، فالناس يمسخونه ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله. قال اليهود: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: وأما أول شجرة نبتت على وجه الارض، فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون وكذبوا ولكنها نخلة العجوة، نزل بها معه آدم من الجنة، فأصل التمر كله من العجوة، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال علي: وأما أول عين نبعت على وجه الارض، فإن اليهود يزعمون أنها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنّها عين الحياة، التي نسي عندها صاحب موسى السمكة الماخة، فلما اصابها ماء العين عاشت وسمرت، فأتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخضر، فقال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: سل. قال: أخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنة؟ قال علي: ومنزل محمد من الجنة، جنة عدن في وسط الجنة، أقرب من عرش الرحمن عز وجل، وقال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: سل، قال أخبرني عن وصي محمد في أهله كم يعيش بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال علي: يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة. ويحضب هذه من هذه، وأشار إلى رأسه، قال: فوثب اليهودي، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله.

جوابه(عليه السلام) عن مسائل ملك الروم

وقد عقد العاصمي أيضاً في كتابه المذكور، وسبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الأئمة ص ٨٧ ما أخرجه إمام الحنابلة في الفضائل، كما ذكره الاميني في غديره ٦: ٢٤٧.

قال: حدثنا عبد الله القواريري، حدثنا مؤمل، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب، قال: كان عمر بن الخطاب يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن قال ابن المسيب: ولهذا القول سبب، وهو: أن ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل، فعرضها على الصحابة، فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فأجابها في أسرع وقت بأحسن جواب.

قال ابن المسيب: كتب ملك الروم إلى عمر(رضي الله عنه) عنه: من قيصر ملك بني الاصفري إلى عمر خليفة المؤمنين - المسلمين - أما بعد، فإني سأنلك عن مسائل فأخبرني عنها: ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لم يعلمه الله؟ وما شيء ليس عند الله؟ وما شيء كلفه؟ وما شيء كلفه رجل؟ وما شيء كلفه عين؟ وما شيء كلفه جناح؟ وعن رجل لا عشيرة له؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحم؟ وعن شيء يتنفس وليس فيه روح؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول؟ وعن ظاعن ظعن مرة واحدة؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلها منه عام لا يقطعها، ما مثلها في الدنيا؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس الا مرة واحدة؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء؟ وعن أهل الجنة فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون، ما مثلهم في الدنيا؟ وعن موائد الجنة، فإن عليها القصاع في كل قصعة ألوان لا يخلط بعضها ببعض، ما مثلها في الدنيا؟ وعن جارية تخرج من تفاعحة في الجنة ولا ينقص منها شيء؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد؟ وعن مفاتيح الجنة ما هي؟

فقرأ علي(عليه السلام) الكتاب، وكتب في الحال خلفه: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فقد وقفت على كتابك أيها الملك، وأنا أجيبك بعون الله وقوته وبركته، وبركة نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

أما الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى، فالقرآن لانه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة، والحق سبحانه قديم وكذا صفاته. وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم: له ولد وصاحبة وشريك، ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله، لم يلد ولم يولد. وأما الذي ليس عند الله، فالظلم، وما الله بظلام للعبيد. وأما الذي كلفه فم، فالنار تأكل ما يلقي فيها. وأما الذي كلفه رجل، فالماء. وأما الذي كلفه عين

فالشمس. وأما الذي كلّه جناح، فالريح. وأما الذي لا عشيرة له، فأدم(عليه السلام). وأما الذين لم يحمل بهم رحم، فعصا موسى، وكبش ابراهيم، وآدم وحواء. وأما الذي تنفس من غير روح، فالصبح إذا تنفس.

وأما الناقوس، فإنه يقول: طقاً طقاً حقاً حقاً مهلاً مهلاً عدلاً عدلاً صدقاً صدقاً، إنّ الدنيا قد غرّتنا واستهوتنا، تمضي الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلاّ أوهى متاركناً، إنّ الموت قد أخبرنا أنّنا نرحل فاستوطننا. أما الطاعن، فطور سيناء، لما عصت بنو اسرائيل وكان بينه وبين الارض المقدسة أيام، فقلع الله منه قطعة، وجعل لها جناحين من نور، فنتقه عليهم، فذلك قوله (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم) الاعراف: ١٧١ وقال لبي اسرائيل: إن لم تؤمنوا وإلا أوقعته عليكم، فلما تابوا رده إلى مكانه.

وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مئة عام، فشجرة طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة، إليها تنتهي أعمال بني آدم، وهي من أشجار الجنة ليس في الجنة قصر ولا بيت إلاّ وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد، وضوءها في كل مكان. وأما الشجرة التي تنبت بغير ماء، فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى (وأنبئتنا عليه شجرة من يقطين) الصافات: ١٤٦.

وأما غذاء أهل الجنة، فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمه، فإنه يتغذى من سرتة ولا يبول ولا يتغوط. وأما الالوان في القصعة الواحدة، فمثلها في الدنيا: البيضة فيها لوان، بين أبيض وأصفر لا يختلطان. وأما الجارية التي تخرج من تفاحة فمثلها في الدنيا الدودة. تخرج من التفاحة ولا تتغير، وأما الجارية بين اثنين: فالنخلة التي تكون في الدنيا المؤمن مثلي، ولكافر مثلك، وهي لي في الآخرة دونك، لأنها في الجنة وأنت لا تدخلها، وأما مفاتيح الجنة: فلا إله إلاّ الله، محمد رسول الله.

قال ابن المسيّب: فلما قرأ قيصر الكتاب، قال: ما خرج هذا الكلام إلاّ من أهل بيت النبوة، ثمّ سألت عن الجيب، فقيل له: هذا جواب ابن عمّ محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فكتب إليه:

سلام عليك، أما بعد: فقد وقفت على جوابك، وعلمت أنّك من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم، وأثر أن تكشف لي عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) الاسراء: ٨٥.

فكتب إليه أمير المؤمنين: أما بعد، فالروح نكتة لطيفة، ولعة شريفة، من صنعة باريها، وقدرة منشأها، أخرجها من خزائن ملكه، وأسكنها في ملكه، فهي عنده لك سبب، وله عندك وديعة، فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك، والسلام.

فهذا ممّا وقّنا إلى تسجيله، وممّا من به علينا بفضله وإفضاله،

فهو وليّ التوفيق والهداية،

ومنتهى الامال والغاية،

وله جزيل الحمد